محمد فيضي الزهاوي

نبذة عن حياته وشيء من آثاره

دار ئاراس للطباعة والنشر



السلسلة الثقافية

*

صاحب الإمتياز: شوكت شيخ يزدين

رئيس التحرير: بدران أحمد حبيب

***

العنوان: دار ئاراس للطباعة والنشر - حي خانزاد - اربيل- كُردستان العراق

ص.ب رقم: ١

www.araspublisher.com

محمد فيضي الزهاوي

نبذة عن حياته وشيء من آثاره

تأليف

محمد علي القرداغي

العضو العامل في المجمع العلمي الكردستاني

اسم الكتاب: محمد فيضي الزهاوي- نبذة عن حياته وشيء من آثاره
تأليف: محمد علي القرداغي
منشورات ئاراس - رقم: ٣١٢
الإخراج الفني: بدران أحمد حبيب
الغلاف: آراس اكرم
التنضيد: نسار عبدالله
الإشراف على الطبع: عبدالرحمن الحاج محمود
الطبعة الأولى: أربيل - ٢٠٠٤
رقم الإيداع في مكتبة المديرية العامة للثقافة والفنون في اربيل: ٢٠٠٤/٢٧٧

نموذج من خط محمد فيضي الزهاوي باللغات: العربية والكردية والفارسية

نموذج من خط محمد فيضي الزهاوي باللغات: العربية والكردية والفارسية

المقدمة

منذ أن بزغ فجر الاسلام، وسطع نور شمسه، فخرج العالم من الظلمات إلى النور، ودخل الناس في دين الله أفواجاً، كان أبناء الشعب الكردي من السباقين إلى الدخول في الدين الجديد، وأخلصوا العمل لما اعتنقوه، وانصهروا في بوتقة الإسلام، حاملين معهم قابليات وطاقات خلاقة، انهمكوا بها ومعها في المجالات المتعددة في ميدان الدين الجديد، فنبغ منهم كثيرون مبتكرين ومبدعين في خدمة العلوم والثقافة الإسلامية. حتى برز منهم رجال كثيرون بدءا برواة الحديث، ومرورا بعلوم الحديث، والتفسير، والتاريخ، والبلاغة، والنحو،والصرف... ناهيك عن العلوم العقلية من المنطق والحكمة، كما لم يتخلفوا عن ركب الذين تحلقوا في أجواء الفلك والمراصد...

ولم تكن لولع أبناء الشعب الكردي حدود في خدمة الدين الحنيف، فنزح الكثير منهم عن أوطانهم. وجابوا بلدان العالم، وعواصم العلم على مر التأريخ، وفضل كثير منهم البقاء في الغربة، تاركين أهلهم ووطنهم في سبيل العلم وخدمة الدين، وكدليل على خدمة أولئك للدين في أرق مرافقه، وأدق مواقعه، وأكثرها حساسية نورد هذا المثال:

«وحسبك بالقضاء بنو الشهرزووري جلالة قدر وعظم بيت، وفخامة فعل وذكر، الذين ما علمت أن (في الاسلام كله!) ولي من القضاة أكثر من عدتهم من بيتهم، وبنو عصرون ايضاً قضاة بالشام، واعيان من فرق بين الحلال والحرام منهم. وكثير غيرهم جداً من الفقهاء الشافعية، والمدارس منهم مملوءة...»[1]

من أولئك الكرد الذين خرجوا من ديارهم بغية نشر العلم وخدمة الدين الاسلامي الحنيف فطار صيتهم، وذاعت شهرتهم، وسطعت شمس معارفهم حتى اهتدى بضوئها طلاب العلم الى ينبوع المعرفة الصافي، وأكبّوا على اغتراف مايصبون اليه، ويرومون التزود به، وتخرج في حلقات درسهم المئات، ونالوا شرف الإجازة العلمية من الشيخ الذي كانوا يرون في الانتساب الى سلسلته أكبر المفاخر... من أولئك العلماء شيخنا العلامة (محمد فيضي الزهاوي) - رحمه الله - واثابه على ما بذل من خدمة للدين ونشر للعلم.

---

(١) راجع معجم البلدان، ج: ٣، ص: ٣٧٦. وألف السيد صادق الجودة كتاباً تحت عنوان (القضاة الشهرزوريون).

ولم يكن هو العالم الكردي الوحيد الذي خرج من وطنه، وتحمل عناء الغربة، فأصبح شيخ الكل وأستاذ الجميع، فكم من عالم خرج من كردستان ووصل الديار المقدسة فأصبح إمام المدينة أو امام الحرمين؟[1] وكم منهم قصد الشام فغدا موئل الطلاب، وقبلة عشاق المعارف؟[2] وكم منهم توجه شطر مصر فتصدر مراكز التدريس، وتربع على سجادة العلم والاجازة[3] اما حلقات مدارس النظامية والمستنصرية وغيرها من المدارس في اماكن كثيرة

---

(١) مثل: اسماعيل الآمدي، قاضي المدينة المنورة، مؤلف درر النفائس في زجر الاشرار والخبائث. كان حيا سنة (١١٢٤هـ). انظر: معجم المؤلفين عمر رضا كحالة جـ/٢/٢٥٤.

و: محمد الواني الشهير بـ(وانقولي) قاضي المدينة المنورة، له آثار في الفقه وأصوله توفي ١٠٠٠هـ - ١٥٩٢م. معجم المؤلفين ٣٣/١٢.

و: ملا چلبي الدياربكري، قاضي القضاة. كشف الظنون ٩٢/١.

و: محمد بن سليمان الكردي المدني الشافعي مؤلف: الحواشي المدنية على شرح المقدمة الحضرمية. ١١٢٧-١١٩٤هـ، ١٧١٥م-١٧٨٠م. معجم المؤلفين.

و: عبدالمحسن الگوراني (٠٠٠-١٠٤٠هـ) (٠٠٠-١٦٣١م) المفسر والمدرس بروضة الرسول صلى الله عليه وسلم - مؤلف جامع الأسرار في التفسير.

و: عبدالكريم الگوراني بن ابي بكر هداية الله الحسيني - المفسر والواعظ. (١٠٥٠هـ-١٦٤٠م) من آثاره تفسير القران الكريم. معجم المؤلفين: ٣١٤/٥وكثيرين غيرهم.

(٢) مثل: محمد الگوراني (٦٢٥هـ-٧٠٥هـ، ١٢٢٨م-١٣٠٥م) الفقيه، الخطيب، المقرئ، أخذ عن ابن عبدالسلام، وناب في الحكم بدمشق، ثم ولي القضاء في حلب، وتوفى فيها، مؤلف مختصر في الخلاف. معجم المؤلفين ٢٠١/١١.

ويوسف الكردي (... -٨٠٤هـ، ... -١٤٠٢م)، ولي مشيخة الخانقاه الصالحية، وأعاد بالظاهرية، وتوفي بدمشق، له آثار في الفقه. معجم المؤلفين ٢٩٤/١٣.

و: اسماعيل الآمدي الدمشقي (... -٦٧٧هـ، ... -١٢٧٨م) مؤلف تأريخ آمد. معجم المؤلفين ٢٦٠/٢.

(٣) مثل: عثمان بن الحاجب (٥٧٠-٦٤٦هـ، ١١٧٤-١٢٤٩م) الكردي الفقيه المقرئ، الأصولي النحوي، الصرفي، العروضي، مؤلف: الايضاح في شرح المفصل، والكافية... معجم المؤلفين ٢٦٥/٦.

و: عثمان الكردي (...-٦٠٣هـ، ...-١٢٠٦م) الفقيه الأصولي، تفقه بأربل وبدمشق، وناب في الحكم بالقاهرة، وتوفي بها، من آثاره: شرح المهذب في فروع الفقه الشافعي، وسماه الاستقصاء لمذاهب العلماء الفقهاء، في عشرين مجلداً، ولم يكمله. معجم المؤلفين ٢٦٦/٦.

و: عثمان الكردي (...-٧٣٨هـ، ...-١٣٣٧م) الفقيه الأصولي، المحدث، من تصانيفه: شرح الحاوي الصغير للقزويني وغيره. معجم المؤلفين ٢٦١/٦.

أخرى، وتمكن علماء من كردستان من الجلوس في أعلى أروقتها، مشاركين اخوانهم علماء الاسلام في تدريس صنوف العلوم، ونشر أنواع المعارف، لفترات طويلة مع اعتراف الجميع بفضلهم وعلو مراتبهم،[1] فلا نعدم لها الشواهد الكثيرة في بطون المصادر. هذا بالاضافة الى أن مدارس كردستان ومساجدها كانت زاخرة بأفاضل كثيرين منهم دون انقطاع مقدمين الخدمات المثلى لأبناء جلدتهم. لكن الذي يؤسف له، ويحز في النفوس، إن أولئك الاعلام بعدما خدموا العلم. وافنوا زهرة حياتهم في سبيل الدين، وقضوا نحبهم على المسلك الذي ارتضوه... لم نجد من بعدهم من يعطيهم بعض حقهم، وذهب كثيرون منهم دون ذكر وكأن شيئاً لم يكن.

---

(١) مثل: يوسف الگوراني (...-٧٦٨هـ، ...-١٣٦٧م) كانت له زاوية مشهورة في قرافة مصر، وعدة زوايا في بلدان مختلفة، من آثاره رسالة ريحانة القلوب في التوصل الى المحبوب، وبيان اسرار الطالبين. معجم المؤلفين ٣١٣/١٣.

و: احمد الگوراني (٨١٣-٨٩٣هـ، ١٤١٠-١٤٨٨م) الذي تولى قضاء العسكر، ثم منصب الفتوى وتوفي بالقسطنطينية. من آثاره: شرح صحيح البخاري، كشف الأسرار عن قراءة الائمة الأخيار. معجم المؤلفين ١٦٦/١.

و: ابراهيم الگوراني (١٠٢٥-١١٠١هـ، ١٦١٦-١٦٩٠م) الجامع بين العلوم العقلية والنقلية. الفقيه الأصولي، المحدث، الذي تنيف مؤلفاته على الثمانين أو المائة، منها: اتحاف الخلف بتحقيق مذهب السلف، وابداء النعمة بسبق الرحمة. [ومن الجدير بالاشارة اني عثرت على كثير من مخطوطات مؤلفاته في (دار العراق للمخطوطات) ومنها خط يده، راجع كتابنا احياء تاريخ العلماء الأكراد من خلال مخطوطاتهم ج: ٢، ص: ٢١٥]. راجع معجم المؤلفين ٢١/١.

و: يوسف الگوراني (... - ١٠٠٠هـ، ... - ١٥٩٢م) المفسر والمتكلم، والمنطقي، من آثاره: حاشية الخيالي على شرح العقائد، حاشية على انوار التنزيل للبيضاوي في التفسير.

معجم المؤلفين: ٣٣٤/١٣.

١- سر قرآن.

٢- احسن القصص.

٣- سر فرقان.

٤- نور الهدي لمن استهدى. في إبطال الاقانيم الثلاثة. وعن تحريف الاناجيل المتداولة في الأيدي.

٥- مكتوبات سري. اورد نصوص ما كتب من رسائل وكتب رسمية وغير رسمية.

فهو كان عالما واديبا قبل أن يكون والياً أو وزيراً توفي في ٢٤ جمادي الآخرة سنة ١٣١٣ (راجع: العراق بين إحتلالين ١١١/٧).

وآخرون لهم آثار ومؤلفات غاية في الدقة والمتانة العلمية ورصانة البيان والبناء، بيد أننا لم نجد من يلتفت الى تلك الآثار الجليلة لينفض عنها الغبار المتراكم عليها عبر الزمن، ويبعث فيها الروح من جديد، ويضعها في مكانها اللائق بها لخدمة العلم والدين[1].

عالمنا الزهاوي الذي كان باعتراف السجل العثماني -والذي كتب عنه بعد وفاته- يفوق علماء عصره كافة، والذي له بشهادة سري پاشا[2] من الحكايات الأدبية، والمواقف العلمية والشجاعات الاجتماعية ما لولا قرب سري پاشا من عصر الزهاوي وسماعه لتلك المواقف والقضايا من الثقاة المعاصرين للزهاوي، لم يكن بامكانه تصديقها...

هذا العالم ماذا كتب عنه؟ كم من مواقفه، ونكاته، وآرائه، وإبداعاته... جمع ونشر؟

كم من قصائده ورباعياته وأبياته الفريدة، التي هي في معظم الأحيان -إن لم نقل في كلها- بنت فكره البكر، وضعت في متناول الأدباء والباحثين ليتذوقوا أدبه ويعشقوا أفكاره، ويعيشوا مندهشين لذكائه ودقة تعابيره وبلاغة أسلوبه؟

الزهاوي الذي خدم الافتاء والقضاء ثمانية وثلاثين عاماً كقاض أعطى - هو وأسرته من بعده[3]- روحاً جديدة للتحقيق والبحث عن الأدلة وتوثيق القضايا والاحكام بالبراهين الفقهية، حتى غدت للقضاء في عصره، ومن بعده سمة عدم الأخذ بالاحكام على علاتها، ما لم تشفع بأدلة وشواهد ترجح جانباً على جانب من القطع بالحكم أو نقضه وإبطاله، هذا المفتي والقاضي الذي ملأ هذا المنصب الخطير الرفيع وأعطاه كل حقه، ومع ذلك خلال تلك الفترة

---

(١) ضمن الاجزاء الخمسة المنشورة -حتى الآن- من كتابنا إحياء تاريخ العلماء الأكراد من خلال مخطوطاتهم أوردت اسماء عشرات المؤلفات، وبينت أماكن تواجدها، وهي من المؤلفات القيمة المنسية والمهملة في زوايا وأماكن محفوفة بكثير من المخاطر.

(٢) سري پاشا: هو ابن حلواجي زاده صالح أفندي، ولد سنة ١٢٦٠هـ، أخذ العلم عن جوري أفندي، وتقلد مناصب عديدة. فولي المكتوبية (رئاسة الكتاب) ثم صار متصرفاً، فوالياً في عدة ولايات، ثم ولي بغداد وفي ايام ولايته في بغداد ١٣٠٧هـ ولد نشاطاً أدبياً، مدحه الشعراء والكتاب. الف عدداً من المؤلفات في الفقه والتفسير والأدب والتاريخ.

(٣) يقول العزاوي عن الشيخ أمجد الزهاوي -حفيد المفتي الزهاوي-: «ولي رئاسة مجلس التمييز الشرعي، وكانت توجيهاته لطلب النصوص جعل الاعضاء لايعدلون عنها، فلا يقبل القول من كل قائل، وذلك دعا الى الاشتغالات المستمرة بنظام [ربما الصحيح بانتظام م.ع.ق.] فولد نشاطاً في التعقيب العلمي، فصار لايقبل قول من أحد دون استدلال بنص مقبول موافق للحادث» راجع المخطوطة المرقمة (٣٣٥٧٩) في دار العراق للمخطوطات.

الطويلة لم يؤذِ أحداً ولم يتسبب في ايلام قلب أو تكدير صفو احد... ماذا فعل له القضاة والمفتون من بعده؟ ومجلات ونشرات القضاة والحقوقيين ماذا أعدت من مناهج للاحتفال بذكراه الخمسينية والمئوية؟ وكم احيوا من فتاواه وقضايا حكمه ليسترشدوا بها ويهتدوا على ضوئها الى الحكم في كثير من القضايا العويصة المستجدة؟

هذا العالم الذي تخرج في مدارسه ومجالسه العلمية المئات -ان لم نقل الالوف- من أكابر العلماء والذين أخذوا كل وقته الثمين للاستفادة من دروسه وحلقات علمه في كل لحظة، حتى لم يبق له متسع للتأليف والكتابة كما يقول هو عن ذلك:

عاق تدريسي عن التأليف لكن ... ما انا من فضل ربي متأسف

من تلاميذي الفت كتابا ... كل سطر منه في العلم مؤلف

ذلك العدد الهائل من العلماء الذين تجاوزوا الألفين كما ينص عليه سري باشا[1]، ماذا فعلوا لأستاذهم؟ وكيف احيوا حياته العلمية المتمثلة فيهم من بعده؟ وماذا جمعوا ودونوا من الدرر واللآلي التي كانت تتناثر من تقاريره وتعابيره في أثناء التدريس والمحاورة؟ وماذا ادوا مما عليهم من الوفاء لشيخهم وأستاذهم الذي كان انتسابهم اليه مبعث فخرهم واعتزازهم؟ تساؤلات تترى، واستفهامات تتوالى. وأخيراً شجون وأحزان تتراكم، وآهات وزفرات تتعالى، اذ لم نجد بعد مرور أكثر من قرن على وفاته من يتصدى لجانب من الجوانب العديدة التي أشرنا اليها، أو الكثيرة التي لم ننوه عنها، اللهم، الا ما قام به الاستاذ الشيخ محمد الخال -مشكوراً- اذ الف كتاباً صغيراً في حياته وما تمكن من العثور عليه من آثاره الأدبية، فجمعها ونشرها في ذلك الكتاب، وذلك، مع كونه الأول والوحيد في هذا المجال، لايغني عن كثير مما ذكر وما لم يذكر.

وربما يقول قائل: انك أطنبت في سرد التشكي، وأكثرت من الاستفسارات والتساؤلات، ليتك -بدل هذا النحيب والتأنيب- اتيت بشيء تفيد به القاريء، وتطلع القراء على جانب من تلك الجوانب التي ذكرتها.

نعم، له الحق في هذا ولكن الذي حدا بي الى هذا المسلك ما بينت جانباً منه من أن عالماً كهذا يمر على وفاته قرن دون أن يؤدى له بعض الحقوق مما على أهل العلم والأدب والقضاء

(١) يقول سري باشا: وبلغ المتخرجون عليه راسا وبالواسطة من العلماء الاعلام ما يزيد على الألفين. فهو في الحقيقة النحرير والوحيد الذي لا يساويه في كماله ورسوخ كعبه...» المصدر السابق.

والفكر والنكات والفكاهة...... وغيرها تجاهه، والذي ساقني أكثر فأكثر ما اطلعت عليه من جوانب تكاد تنسى أو تزول. وذلك خلال بحثي وتنقيبي في ثنايا كنوز تراث «دار العراق للمخطوطات» اذ عثرت على بحث مخطوط للباحث الراحل عباس العزاوي[1] يلقي فيه

(١) حين كنت طالباً في كلية الامام الأعظم سمعت من بعض الاساتذة ان المرحوم عباساً العزاوي هو صاحب أكبر مكتبة شخصية للمخطوطات في الشرق الأوسط. وبقي هذا المفهوم في مخيلتي، غير أن تصوري لخدمات هذا الشخص كان يدور في محور: انه ربما جمع هذه المكتبة كأنسان هاو لا غير.

وحين بدأت بهذا البحث وأردت أن أكتب ترجمة للمرحوم العزاوي كنت اروم الاطلاع على آخر ما كتب عنه لاستقي منه ما أريد. الا انه -حسب ظني- لم أظفر بذلك. ومن خلال بحثي وتنقيبي في ثنايا مخطوطات «دار العراق للمخطوطات» تبين لي ما لم اتصور، وهو عظمة مكانة هذا العالم، وكثرة وتنوع ابحاثه وخدماته، مما حدا بي أن انقب -ما أمكن- عن آثاره ومؤلفاته علّي أصل الى جرد ما خلفه من آثار ومؤلفات. فبدأت بالمصادر المطبوعة فوجدت فيها انه هو:

عباس بن محمد بن ثامر بن محمد بن جادر البايزيد العزاوي: مؤرخ، محام، أديب، من أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٤٣م. نسبته الى قبيلة العزة في العراق. ولد في مضاربها وتوفي في بغداد. تخرج بمدرسة الحقوق وعمل في المحاماة أربعين سنة، وجمع مكتبة عظيمة، وصنف كتباً طبعت كلها. منها (تاريخ العراق بين إحتلالين) و(تاريخ اليزيدية وأصل عقيدتهم) و(تأريخ عشائر العراق) و(تأريخ النقود العراقية لما بعد العهود العباسية) و(التعريف بالمؤرخين في عهد المغول والتركمان) الأول منه، و(عشائر العراق) و(الكاكائية في التأريخ) و(تأريخ الموسيقى العراقية).

راجع الاعلام للزركلي، المجلد الثالث: ٢٦٦.

ويعدد گورگيس عواد في معجم المؤلفين العراقيين مؤلفاته على النحو التالي:

عباس العزاوي ١٩٨٨

١- تاريخ الأدب العربي في العراق من ٦٥٦ الى ١٣٣٥.
٢- تاريخ الضرائب العراقية من صدر الاسلام الى آخر العهد العثماني.
٣- تاريخ العراق بين إحتلالين.
٤- تاريخ علم الفلك في العراق وعلاقاته بالأقطار الاسلامية والعربية.
٥- تاريخ علم الفلك في العراق وعلاقاته بالاقطار الاسلامية والعربية في العهود التالية لايام العباسيين.
٦- تاريخ النقود العراقية لما بعد العهود العباسية.
٧- تاريخ اليزيدية وأصل عقيدتهم.
٨- التحولات الحديثة في النظم الاجتماعية ووسائل توطين العشائر. ضمن كتاب حلقة =

الضوء على جوانب مهمة من حياة الزهاوي، وهذا دفعني الى المزيد من البحث والتحري حتى وفقني الله للعثورعلى مخطوطة بخط الزهاوي نفسه.

= الدراسات الاجتماعية الرابعة.
٩- التعريف بالمؤرخين في عهد المغول والتركمان.
١٠- تفضيل الاتراك على سائر الاجناد.
١١- خط المصحف الشريف والخطاط الشاه محمود النيسابوري.
١٢- ذكرى ابي الثناء الآلوسي.
١٣- رحلة المنشيء البغدادي.
١٤- سمط الحقائق في عقائد الاسماعيلية.
١٥- عشائر العراق ١-٤.
١٦- فيلسوف العرب.
١٧- الكاكائية في التاريخ.
١٨- مجموعة عبدالغفار الأخرس. (تحقيق)
١٩- من مساجد بغداد القديمة.
٢٠- منتخب المختار في تاريخ علماء بغداد. (تحقيق)
٢١- الموسيقى العراقية في عهد المغول والتركمان.
٢٢- النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس. (تحقيق)
٢٣- النخل في تاريخ العراق
راجع: المصدر المذكور ص: ١٩٩.

هذا ما أورده هذان المصدران ولايشير المصدر الثاني الى المؤلفات الأخرى، بينما يشير المصدر الأول الى (ان جميع مؤلفاته قد طبعت). وهذا الكلام لايجاري واقع ما عليه مؤلفات العزاوي، فهو رجل متعدد المحاولات، كثير الاطلاع، حريص على ان يكتب في أي مجال يرى فيه جديداً لا يجده عند غيره، لذلك نجده قد كتب وترك عشرات المجلدات في مختلف العلوم والفنون، ولم يكتف بأن يكون حقوقياً وقاضياً، أو مؤرخاً ومعجمياً، فقد نرى في قائمة مؤلفاته من العناوين ما يثير الدهشة، ويبعث على الغبطة بالقابلية الفذة، والاطلاع الواسع، والتضلع بالمعارف المتنوعة المجتمعة كلها في شخص العزاوي. فارجع الى قائمة مؤلفاته لتره يصحح تارة كتاباً كـ«كشف الظنون» وتجده أخرى يكتب في العقائد المتباينة الموجودة في العراق كاليزيدية والكاكائية، ولاتكاد تقلب البصر مرة أخرى حتى تقرأ انه أشبع أسماء الأعشاب والأوراد بجانب الأمثال الشعبية بحثاً ودراسة، اما الحديث عن فهرسة المكتبات والموقوفات والكتب المتخصصة في أصول الفقه الحنفي والشافعي وما الى ذلك... فتجده شغله الشاغل، والكلام عن التأريخ بفروعه العديدة، كتاريخ العشائر، وتاريخ العقائد، وتاريخ المذاهب، وتاريخ النقود، =

وبعد تقليب صفحاتها وقراءتها لمرات عديدة وجدتها مفتاح كثير من النواحي الأدبية في حياة الزهاوي والتي لا نجد لها ذكراً في غيرها من المصادر والمظان.

= وتاريخ النخيل، وتاريخ الولاة، وتاريخ الأوقاف، وتاريخ الطباعة، وتاريخ الدول والامارات، وتاريخ الاولياء، وتاريخ المساجد... فلا مزيد عليه اذ هو فارسه وحائز قصب سبق ميدانه.
وقد مكنته مما سبق -اضافة الى بحثه الدؤوب وقدراته الفائقة- مكتبته الشخصية الغنية بنوادر المخطوطات في مختلف العلوم، اضافة الى إلمامه بلغتين لهما علاقة مباشرة بما كان يجول في ميدانه، والعزاوي في هذا الباب من المثقفين العرب القلائل الذين يجيدون لغات مثل الفارسية والتركية.
وكان رحمه الله من الحريصين كل الحرص على محتويات مكتبته، ولايفرط بشيء منها مهما كانت الاسباب، بل كان من الصعب عليه أن يطلب منه باحث شيئاً من مخطوطاته، أو رسائل أو قصائد للشعراء أصبحت في حيازته. ولا أرى بأساً أن ادون ما عاناه بهذا الصدد الاستاذ الشيخ محمد الخال -وقد ذهب الاثنان الى جوار ربهما- يذكر الاستاذ الخال في كتابه (مفتي زةهاوي): انه سمع أن الأستاذ عباس العزاوي يحتفظ بثلاث قصائد للزهاوي باللغة الفارسية، وكان الخال يروم جمع آثار الزهاوي، فتوجه من السليمانية الى بغداد وقصد الاستاذ العزاوي لهذا الغرض، فتعلل بأشياء واعتذر، وتكررت المحاولة، وأجّل الخال طبع كتابه عن الزهاوي -آملاً في الحصول على القصائد المذكورة من العزاوي- لمدة خمس سنوات، إلا أن الانتظار لم يثمر، وطبع الكتاب عن الزهاوي دون الحصول من العزاوي على شيء! (راجع: مفتي زةهاوي، نووسراوي شيخ محمدي خال، چاپخانەی معارف -بەغدا- ١٣٧٣هـ -١٩٥٣م. ص: ٥١).
وربما نعذر العزاوي بعض العذر في حرصه على مخطوطاته، اذ لجمعه قصص وحكايات لو دونت لكانت شهادة فخر واعتزاز لهذا العالم الذي لم يأل جهداً، ولم يدخر وسعاً في هذا السبيل، فقد كان -فضلاً عن تجواله في المدن والقصبات- يمتطي البغال والحمير، ويجوب القرى عبر الجبال الشاهقة ، ليزور القرى والأرياف ومساجدها وجوامعها، باحثاً عن المخطوطات، مشترياً إياها - ان لم يحصل عليها هبة- بأي ثمن.
وغير هذا وذاك كان رحمه الله ذكياً في ابتكار الطرق والوسائل لاقتناء وجمع المخطوطات، فقد اهتدى الى طريق فتح له الباب على مصراعيه لجمع المخطوطات، اذ مارس المحاماة فترة طويلة كمحام ناجح ونزيه، فكان يسأل موكليه فيما اذا كان لديهم مخطوطات -من أي نوع أو علم كانت- فيأخذها ويرضى بها بدل اجور محاماته.
بهذا الشكل وأشكال أخرى، جمع العزاوي تلك المكتبة الخطية الضخمة، غير انه مما يؤسف له ان هذه المكتبة بعد وفاة العزاوي لم تلق نفس الاهتمام من ورثته.
ومع أن معظم هذه المخطوطات استقرت عبر فترات مختلفة في (دار العراق للمخطوطات) فان كثيراً منها تبعثرت، وعلمت أن (٣٥٠٠) ثلاثة آلاف وخمسمائة مخطوط قد هربت الى =

فشمرت عن ساعد البحث، وكرست وقتاً غير قصير للعيش في ثنايا أدب الزهاوي -بل في ثنايا عالم الزهاوي الفريد- وبعد الاطلاع التام على فحوى المخطوطة والالمام بمضامينها وجدتها جديرة بان تكون موضع بحث طويل، أو أطروحة رسالة علمية جليلة، فاستعجلت، الى أن يحين ذلك، وبادرت -هنا- الى إطلاع القارئ العربي على شيء من حياة وأدب الزهاوي.

وتعريفاً للقارئ الكريم بحياة هذا العلم من اعلام الاسلام أرى أن أقدم بين يدي هذا

= الخارج، وطافت المدن والعواصم وغربت عن اخواتها.

استميح القاريء الكريم في هذا الاستطراد وكان هدفي منه التعليق على ما نقلته في مطلع هذا الهامش مما كتبه الاستاذان گورگيس عواد والزركلي، اذ يذكر الأول (٢٣) مؤلفاً للعزاوي، ويقول الثاني -بعد ذكر بعض مؤلفاته-: إن كل مؤلفاته طبعت، بيد اني من خلال بحثي في (دار العراق للمخطوطات) عثرت على أكثر من (٧٣) عنواناً لمؤلفات العزاوي، وعند الرجوع اليها ومطالعتها وجدتها كلها بخط العزاوي، ولا شك في ان هذا لايشكل كل ما كتبه هذا العالم الجليل، وأرجح ان قسماً من مؤلفاته قد بعثر مع المخطوطات التي تبعثرت.

يراجع للتفصيل حول العزاوي كتاب: شهرزور السليمانية، للمحامي عباس العزاوي بمراجعتنا. مطبعة السالمي بغداد.

وتندرج العناوين التي أشرت اليها ضمن أرقام محددة يمكن للباحث الرجوع إليها والاطلاع عليها من قرب ليرى عن كثب همة العلماء وخدمتهم لتراث العلم والدين.

وقد تطرق نجل المرحوم عباس الاستاذ فاضل عباس العزاوي الى جوانب مما تحدثنا عنها، اضافة الى الاهتمامات التي كان والده يوليها تاريخ الشعب الكردي، ومؤلفات علمائه ومخطوطاتهم. (راجع: مجلة المجمع العلمي الكردي، العدد الأول، سنة ١٩٧٢، ص: ٦٩٦).

وعلمت أن الطالب أحمد ناجي نعمة الفتلاوي قد كتب أطروحة ماجستير ونال بها الدرجة المذكورة من جامعة بغداد عن حياة المرحوم عباس العزاوي. وحين اطلعت على الرسالة المذكورة، وجدت الأخ الفتلاوي قد بذل جهوداً مشكورة، وجمع معلومات قيمة عن العزاوي إلا انها ليست بالمستوى المطلوب، ولم يستوف شخصية هذا العالم الكبير حقه، وتؤخذ على رسالته مآخذ عديدة، منها:

١- انه لم يستقص كل ما كتبه العزاوي من الكتب والأبحاث غير المنشورة وكذلك المنشورة.

٢- حين أشار الى المصادر والى آثاره في مكتبة المجمع أو دار العراق للمخطوطات أو... لم يشر الى مكان وجود ذلك الأثر بدقة، أي لم يذكر الرقم الذي تحفظ به المخطوطة في المكتبة. وبهذا فوت الفرصة على الباحث الذي يروم الاطلاع على ذلك الأثر.

٣- كما لم يكن الفتلاوي حكيماً في حكمه على لغة العزاوي العربية بكونها سليمة بخلاف معاصريه اذ وجدنا خلاف ذلك، وقد نوهنا الى أمثلة ونماذج خلال هذه الصفحات.

كذلك لم تكن لغة الفتلاوي -نفسه- سليمة، وسجلنا عليه ملاحظات وأخطاءً نحوية.

الموضوع نبذة مختصرة عن حياته، مستقياً معلوماتي في الغالب مما كتبه المرحوم الاستاذ الشيخ محمد الخال[١] ثم ما توصلت اليه من المعلومات التي لم يقف عليها المرحوم الشيخ الخال.

---

(١) هو محمد بن علي بن امين، العالم الديني الكبير الذي كان يتسم بسمو الاخلاق، وعلو الهمة، والحرص على خدمة الدين ومنافع المسلمين. اشتهر بـ«الشيخ محمد القاضي» لتقلده منصب القضاء في السليمانية وأماكن حولها. ولد سنة ١٩٠٤م، وتوفي في ١٩٨٩/٧/١٥م.

كان رحمه الله - خلال عمره المبارك مثالاً للعالم المتفاني في خدمة العلم والدين، فقدم خدمات مثلى للغة الكردية ولأبناء قومه، كما خدم الدين الاسلامي الحنيف خدمات كبيرة، فترك خلفه مؤلفات تحيي ذكره وذكراه ويصله ثوابها -ان شاء الله- كعلم ينتفع به. منها:

١- تفسيره لأجزاء من القران الكريم باللغة الكردية.

٢- فەرهەنگی خاڵ (ثلاثة اجزاء) قاموس كردي عربي.

٣- پەندی پێشینان (الامثال الكردية).

٤- البيتوشي باللغة العربية.

٥- مفتى زەهاوی -المفتي الزهاوي- الذي هو احد مصادر بحثنا هذا.

٦- الشيخ معروف النودهي - باللغة العربية.

وكتب أخرى عديدة.

وأخيراً تناول الشاب النابه عمر علي محمد بهاءالدين حياة الشيخ الخال في أطروحة ماجستير* وتمت مناقشتها.

(*) الشيخ محمد الخال مفسراً. أطروحة ماجستير مقدمة من قبل عمر علي محمد بهاءالدين الى كلية الشريعة والدراسات الاسلامية -جامعة صلاح الدين- أربيل ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٢م.

نبذة عن حياة محمد فيضي الزهاوي

كما أوردها الاستاذ الخال

هو محمد فيضي بن الملا احمد بن حسن بگ بن رستم بگ بن كيخسرو بك بن امير بابا سليمان، وهذا الأمير -على ما قاله المرحوم محمد امين زكي في كتابه (تأريخ الكرد وكردستان من أقدم العصور)- هو ابن فقي أحمد الدارشماني، جد الاسرة البابانية الشهيرة، ولهذا فالمفتي الزهاوي يعد من الاسرة المذكورة.

ولد رحمه الله في بلدة (السليمانية) سنة ١٢٠٨هـ = ١٧٩٣م على ما حققه المرحوم محمد امين زكي، وعلى ما حققناه في كتابنا المذكور، من اب كردي عراقي وأم كردية ايرانية من أهالي قرية (زەهاو) الواقعة بين قريتي (هورين وشيخان) و(قصر شيرين).

واما بحسب السجل الرسمي للحكومة العثمانية، فهو من مواليد سنة ١٢١٨هـ = ١٨٠٣م ويؤيده ما رواه المرحوم الحاج ميرزا عبدالحميد الكردستاني الايراني الملقب بـ(ملك الكلام) في كتابه المخطوط (سفرنامة) الذي يذكر فيه رحلته الى بغداد والحجاز، فقد قال فيه: انه زار في بغداد المفتي الكبير محمد فيضي الزهاوي بداره في الساعة الثامنة من ليلة الثلاثاء السادس من جمادي الأولى سنة ١٣٠٤هـ وسأله عن عمره فأجابه المفتي حالاً بقوله (اوف[١]). وأشار في ضمن هذا التأفف الى عدد سني عمره بحساب الحروف الابجدية وهو «٨٧» سنة، وعلى هذا فالمفتي كان من مواليد سنة ١٢١٨هـ = ١٨٠٣م وعاش احدى وتسعين سنة لان وفاته في سنة ١٣٠٨هـ = ١٨٩٠م.

لقد ترعرع المفتي في احضان والده بالسليمانية، ونشأ في ايام الامارة البابانية، واقبل على العلم في صغره، فدرس القرآن الكريم والفارسية ومبادئ النحو والصرف والفقه واللغة على والده.

وبعد ان توفي والده، وبلغ هو اشده، وثبتت في مبادئ العلوم العربية قدمه، انتقل الى مدرسة العلامة (الشيخ معروف النودهي) بالجامع الكبير بالسليمانية، وبقي عنده ردحاً من

(١) هذه الكلمة تكتب ويتلفظ بها هكذا في اللغة الكردية، اي بالالف والواو والفاء لا بالالف والفاء كما في العربية.

الزمن اخذ فيه عنه اسرار العلوم العربية من النحو والصرف والمعاني والبيان والبديع، والعروض والفقه، واخذ عنه هوى الشعر ووحي الادب.

ثم سافر الى مدرسة الامام الكبير (الشيخ عبدالله الخرپاني) في حلبجة وبقي فيها مدة من الزمن، حضر في اثنائها حلقات درس الشيخ، واخذ عنه علوم المنطق والفقه واصول الفقه.

ثم رحل الى (سنة = سنندج) في كردستان ايران، ونزل في مدرسة استاذ الكل (الشيخ محمد قسيم المردوخي[١]) وقرأ عنده علمي الحكمة والكلام، واغترف من معين علمه وفضله.

ثم سافر الى (سابلاغ - ساوجبلاغ) المسماة حالياً (بمهاباد)، ونزل في مدرسة الامام الملا محمد الشهير ابن الرسول الذكي[٢] وورد ينبوع علمه، وأخذ عنه العلوم الرياضية من الجبر

(١) المردوخية اسرة قديمة معروفة بالعلم والتعمق والذكاء، نبغ فيهم علماء وفضلاء كثيرون كانوا ساكنين في بلدة سنندج ونواحيها، منهم العلامة الشيخ محمد قسيم هذا استاذ مولانا خالد النقشبندي المتوفي سنة ١٢٣٦هـ ١٨٢٠ ومنهم اخوه الشيخ سعيد وابناؤه العلماء الاربعة الكبار وهم: الشيخ عبدالقادر المهاجر شارح تهذيب الكلام، والشيخ محمد وسيم، ومحمد جسيم، ومحمد نسيم. ولهم آثار وتآليف كثيرة في علمي الحكمة والكلام، ومنهم ابن عمهم الشيخ طه(*) حفيد الشيخ قسيم المذكور المهاجر الى بغداد جد البيت السنوي فيها، ولقد هاجر قسم من المردوخية في اوائل القرن الحادي عشر الى (قرەداغ) في لواء السليمانية، ومنهم الشيخ عبداللطيف الكبير صاحب المؤلفات الشهيرة والنظم الرائق، وأعقبوا هناك علماء وفضلاء في كل علم وفن.

(*) الاصح ان الشيخ احمد هو جد الاسرة السنوية في بغداد، وقد كتبت عنه وعن بعض آثاره ومكانته العلمية والاجتماعية حين قدومه الى بغداد وتمكنه من زمام العلم فيها في الجزء الخامس من كتابنا (احياء تاريخ العلماء الاكراد من خلال مخطوطاتهم).

كما ابرزت جانباً من ادب الشيخ طه السنوي في كتابنا (ورود الكرد في حديقة الورود).

(٢) هو: محمد ابن الرسول من سلالة ملا رسول الزكي الاول، المولود في قرية (چوارتا) جاب لتحصيل العلوم المدارس الدينية المشهورة في ايران والعراق، حتى بلغ مبلغ العلماء الاعلام، وأصبح من الذين يقصدهم الطلاب من شتى انحاء الاماكن القاصية، واستقدمه داود پاشا ليدرس ويفيد الطلاب العلوم والمعارف في بغداد. ثم عاد الى سابلاخ -مهاباد- ليكون قبلة عشاق العلم، ويخدم الطلاب ويرويهم من معينه الصافي، الى انتقاله الى جوار ربه عام (١٢٤٧هـ) كان رحمه الله من العلماء الاعلام المتضلعين في كثير من العلوم المتداولة في عصره، بل كان الأوحدي في بعض منها مثل: الرياضيات، والهندسة، والجبر. والمقابلة، يقول تلميذه -صاحب ترجمتنا هنا- المفتي الزهاوي: (ان العلوم الرياضية كانت كرة بيد استاذنا ابن الرسول =

الحساب والهيأة والهندسة، ثم اخذ عنه الاجازة العلمية.

رجع المفتي الزهاوي الى مسقط راسه السليمانية وتصدى للتدريس فيها، فعين مدرسا في

= يقلبها كيف يشاء).
(راجع: مشاهير كرد، جـ/١/٣٢٥. وعلماؤنا في خدمة العلم والدين ، تأليف: عبدالكريم محمد المدرس، دار الحرية - بغداد - ١٩٨٣م، ص: ٥١٣.
ونقرأ حول العلامة ابن الرسول في المخطوطة (٣٩١٩٠ د.ع):
قد وقع الفراغ من تنميق هذه الحاشية الشريفة وتدوينها بعون العليم العلام، ومساعدة النبي الفخام، عليه الصلاة والسلام، على نسخة نسخت من نسخة محشيها، اسكنه الله في أعلى الجنان، المنسوبة الى مجمع البحرين المنقول والمعقول، ومعدن الكنزين الفروع والأصول، العالم العامل والفاضل الكامل نحرير اوانه، وعلامة زمانه، ها هو الذي صار به صاوجبلاغ محسوداً بعد ان كان حاسداً، وكان العلوم به موجوداً بعد ان كان فاقداً، هو ابو عبدالله محمد الشهيد بالطاعون في الف ومائتين وسبعة وأربعين مضت من السنين والايام، ابن الفاضل المرحوم الشهير بملا رسول الصاوجبلاغي، الحفيد لأفضل المتأخرين. وزبدة المتقدمين، خلاصة الخلف، وزبدة السلف مولانا رسول الزكي، على الحاشية الواقعة على عبدالحكيم السيالكوتي المتممة لحاشية عبدالغفور المتعلقة بشرح الضيائية.
وللحاشية نفسها نسخ أخرى بالأرقام:
١- ٣٧٢١٢ د. ع وفيها تأريخ تأليفها عام ١٢٤٤هـ.
٢- ١٩٧٩٩ د. ع كتبت في صاوجبلاغ عام ١٢٥٥ الا اربع اوراق كتبت في قرية گلاله. من قبل عبدالله بن عبدالرحمن.
٣- ١٩٨٠١ د. ع، هذه النسخة أيضاً بخط عبدالله بن عبدالرحمن في السنة نفسها.
قدم هذه الحاشية الى داود پاشا والي بغداد.
ولمزيد من المعلومات حول العلامة ابن الرسول واجداده وأحفاده ومكانتهم العلمية راجع ص: ١٠٤ من الجزء الثاني من كتابنا (احياء تأريخ العلماء الأكراد من خلال مخطوطاتهم. والجزء الثالث ص: ٢٩١ من الكتاب نفسه.
لكننا نرى أن نقتطف جزءً مما كتب حول ابن الرسول في النسخة المطبوعة من الحاشية التي ذكرنا ارقام نسخها المخطوطة:
يقول: «محمد أمين الشهير بنجل الذكي بن عبدالله بن مؤلف هذا الكتاب:
نقل لي جماعة ثقاة من تلاميذه الذين تشرفت بملاقاتهم، واغترفت من أبحر فيوضاتهم، منهم النحرير الكامل والعالم العامل، وحيد عصره، وفريد دهره، صاحب الفضيلة أستاذي محمد أفندي الفيضي الزهاوي المفتي بدار السلام بغداد، متعنا الله بحياته، والعالم الكامل الملا محمد ابن المؤذن، والعالم الفاضل ذي الجناحين الشيخ عبدالرحيم، والعالم الصالح السيد ابراهيم=

مسجد الشيخ عبدالكريم البرزنجي[1] الذي كان مولانا خالد النقشبندي مدرسا فيه سابقا، وبعد ان اشتغل فيه بالتدريس مدة من الزمن عزم على ترك السليمانية، تاركاً منصب التدريس فيها، فسافر الى كركوك وعين مدرسا في جامع (المسلم) وذلك في حدود سنة ١٢٥١هـ = ١٨٣٥. وبقي هناك الى سنة ١٢٥٧هـ = ١٨٤١م.

وفي سنة ١٢٥٧هـ = ١٨٤١م سافر الى بغداد، واتصل بواليها علي رضا پاشا فرأى الوالي فيه شخصية ذكية لامعة، واسعة الاطلاع لم يشهدها من قبل، وكان قد بلغه سابقاً صيته في العلوم والآداب، فدعاه الى مدينة السلام بغداد، ووافق على ذلك المفتي، وكان وروده اياها في اواخر سنة ١٢٥٧هـ = ١٨٤١م واجتمع بعلمائها وادبائها، وحل في قلوبهم محل سويدائها، قال الاخرس[2] الشاعر المشهور عند لقائه المفتي المذكور حين وروده بغداد:

= الكليچي، والعالم الفاضل الملا لطف الله، وآخرون غفر لهم غفراناً يعمنا ويعمهم: أن المولف كان رجلاً معتدل القامة، صبيح الوجه، حسن الخلق والخلق، حليماً بسيماً سخياً، عالماً وارعا، عابداً تقياً، صارفاً عمره في تحصيل العلوم ونشرها، وأداء الفرائض وسائر العبادات، الشافعي مذهباً، الاشعري اعتقاداً، ولد سنة ألف ومائة واحدى وثمانين، في قرية چارتا (وهي قرية من نواحي السليمانية) توفي في سنة الف ومائتين وست وأربعين مطعوناً شهيداً في قصبة (صاوجبلاغ) غفر له. واسمه محمد وكنيته ابن رسول، ابن العالم الحافظ للكتاب كله وعشرة آلاف من السنة (الحاج لملا رسول) ابن العالم محمد، ابن العالم محمد، ابن العالم الذي يتمثل بفطانته (رسول الذكي) وهذا له مناقب كثيرة مع تعليقات متفرقة في أكثر العلوم، وله حاشية مدونة على التحفة لابن حجر الهيثمي المكي (شرح المنهاج للنووي) في فقه الامام الشافعي.
ورأيت بخط ولده ابراهيم مكتوباً: انه ولد سنة تسعمائة وعشر في (قلعة چوالان) وهي قصبة قديمة كانت مركز امارة امراء البابان قبل بناء قصبة السليمانية، وتوفي سنة تسعمائة وأربع وثمانين، ودفن في قرية (كاژه) وهي قرية قرب سردشت، وهو ابن العالم خضر، ابن العالم يعقوب، ابن (ابو عمر آقا)...

(١) هذا الفاضل كان من اجلة علماء السليمانية، ولد في قرية (برزنجه) في حدود سنة ١١٤٠هـ = ١٧٢٧م وتوفي سنة ١٢١٣هـ = ١٧٩٨م في السليمانية ودفن في المقبرة المشهورة باسمه، قرأ عليه جماعة من الفضلاء، مثل ملا ابراهيم البياري والسيد علي البرزنجي قاضي السليمانية، ومولانا خالد النقشبندي وغيرهم، رثاه مولانا خالد بقصيدة فارسية بليغة نشرت في ديوانه المطبوع.

(٢) هو عبدالغفار بن عبدالواحد بن وهب، ولد في الموصل سنة ١٢٢٥هـ = ١٨١٠م وتوفي بالبصرة سنة ١٢٩٠هـ = ١٨٧٣م، وله ديوان شعر مطبوع.

اری في لفظ هذا الشهم معنى ... ينبئ عن مدى علم عظيم

ومهما زدته نظراً بفكري ... رأيت نُهاه قسطاسَ العلوم

ثم عُيِّنَ مدرساً رسميا في المدرسة العلية ببغداد، ومما يؤيد ذلك ماكتبه المفتي بخطه في ظهر كتاب (تحفة المحتاج) لابن حجر المخطوط المحفوظ حاليا في مكتبة الملا محمد سعيد الدهليزي بالسليمانية: (لقد وفقت -والحمدلله- على تقرءة (كذا) هذا الشرح وتصحيحه إلاما زاغ عنه البصر وزل عنه النظر، فلقد قيل: ابى الكتاب ان يصح، وانا الفقير اليه عز وجل محمد الشهير بالزهاوي المدرس بالمدرسة العلية).

ثم تصدر للتدريس فصار رئيس المدرسين في بغداد سنة ١٢٦٦ هـ = ١٨٤٩م وكان له قبول حسن عند رجال الدولة وعند العلماء والادباء، ثم وجه اليه منصب الافتاء بالزوراء في مذهب الامام الاعظم سنة ١٢٧٠هـ = ١٨٥٣م في عهد الوالي رشيد پاشا، وذلك بعد ان استقال المفتي السابق السيد محمد امين الزند[1]، وكان الزهاوي شافعي المذهب، وفي ذلك قال شاعر العراق المشهور عبدالباقي العمري[2] مهنئاً المفتي الزهاوي بالافتاء:

قد قيل لي اذ رحت انشد عند ما ... شاهدت دين محمد يتجدد

في مذهب النعمان بالزوراء قد ... افتى الامام الشافعي محمد

وقال عبدالباقي ايضا مهنئاً إياه:

تالله ماغلط الامين محمد ... عن منصب الافتاء باستعفائه

لكن رآك به حريا فالتجا ... لنزوله بالطوع من افتائه

بقي المفتي الزهاوي في منصب الافتاء ثمانياً وثلاثين سنة الى ان توفي رحمه الله.

ان المفتي تأثر تأثراً خاصاً بنزعة استاذين من أساتذته، كانت لكل منهما نزعة خاصة، اولهما الشيخ معروف النودهي، فقد كانت له نزعة ادبية فائقة وادت نزعته هذه الى نظم اكثر العلوم، ونظم اسماء الله الحسنى، ونظم اسماء اصحاب (بدر) وإلى تخميس كثير من القصائد المشهورة (كالبردة) و(الهمزية) و(المضرية) للبوصيري و(بانت سعاد) لكعب بن

(١) ترجمته في العراق بين إحتلالين.

(٢) هو ابن سليمان بن احمد العمري الفاروقي الموصلي، ولد سنة ١٢٠٤هـ = ١٧٨٩م وتوفي في بغداد سنة ١٢٧٨هـ = ١٨٦١م وله ديوان شعر مطبوع.

زهير، و(لامية العجم) للطغرائي وغيرها.

وثانيهما الشيخ محمد قسيم المردوخي السنندجي، فقد كان هذا الشيخ مع جميع علماء هذه الاسرة الشريفة، كأخيه الشيخ سعيد وابنائه، مولعين بصورة خاصة بعلمي الحكمة والكلام، فانهم مع تبحرهم في جميع العلوم الاسلامية كانوا ميالين الى هذين العلمين ومهروا فيهما بحيث انحصرت تآليفهم فيهما، اقتبس المفتي نزعة ادبية من شيخه الاول، فكان المفتي شاعراً وناثراً، واديبا ولغوياً كما قال:

لو بحسب الحسب المر...ء علا فوق معالي

كنت بالعلم وبالشعـ...ـر على العالم عالي

واقتبس نزعة كلامية من شيخه الثاني، فكان عالما كلاميا، ومجادلاً قوي الحجة، عظيم البرهان، ذكي الجنان، لا يلحقه فيها الا القليلون، وانه ما ناقش احداً الا افحمه، ولا جادل عالماً الا ألزمه، كما قال:

فكري دقيق في العلوم لانه ... دارت عليه رحى الجدال سنينا[1]

واقتبس باقي العلوم الاسلامية من شيوخه الآخرين باتقان وامعان، فكان مجمع روافد علم وخزانة ادب.

وبالجملة كانت نشأة المفتي في كردستان بلاد العلم والدين والادب، وأخذ العلم والأدب عن رجالها المعروفين، وتثقف بالثقافتين العربية والفارسية، وعرف لغتهما واسرارهما فحفظ منهما اشياء كثيرة، كما وعى كثيراً من اخبار الادباء والشعراء، وامثال العرب والفرس وحوادثها حتى صار علماً من أعلامها ودعامة من دعائم آدابها، ومع هذا فلم يكن منقطعاً للشعر والأدب حسب بل كان يشتغل بتدريس العلوم والإفتاء والتحقيقات العلمية كما ذكرنا سابقاً.

إن المفتي لم يكن يحفل بقرض الشعر إلا إذا جاشت في نفسه العاطفة القوية، وسنح لذهنه الخاطر البديع، ومما سما بشعره وزاد في بهائه وإشراقه أنه لم يكن ينظم إلا لنفسه، ولا يترجم إلا ما يختلج في صدره، لذا كان شاعراً مقلاً يقتصر أكثر الأحيان على بيت أو بيتين أو ثلاثة أو أربعة، إما بالعربية وإما الفارسية وإما بالكردية واما بالتركية، اللهم الا ان تبعث بعض الاسباب الى التطويل فكان يطيل نوعاً ما، ومن اطول قصائدة التي عثرت عليها مانظمها

(١) في الجمع بين الدقيق والرحى والدوران مراعاة النظير.

في رثاء الملا سليمان الخضري[1] سنة ١٢٦٠هـ = ١٨٤٤م وكتبها الملا عبدالله ابن الملا سليمان في ظهر كتاب المطول المخطوط المحفوظ حالياً في كركوك في مكتبة المرحوم الملا علي حكمت. يقول الملا عبدالله قبل كتابة القصيدة: (من بنات افكار الفاضل اللوذعي محمد فيضي أفندي الزهاوي المدرس ببغداد مد ظله، في مرثية والدي المرحوم الملا سليمان المتوفى سنة الف ومائتين وستين، رحمه الله. ثم كتب في آخرها: حرر بقلم الحقير الاثيم عبدالله الخضري المدرس بقورية كركوك سنة ١٢٦٠هـ) وهذا هو اصل القصيدة:

الا انما الدنيا سجيتها الغدرُ ‌‌‌‌ فليس لمغرور بزخرفها عذرُ

إن المفتي كما كان شاعراً في الرثاء والتقريظ، كذلك كان شاعراً في المناجاة، والفلسفة، والإباء، والنقد لبعض الأحوال الاجتماعية، والغرام، والذم، والشكوى، والمداعبات، بل في أكثر المعاني المعروفة، والأغراض المألوفة. فمن مناجاته في بعض خلواته قوله:

يا رب تاهت في ثناك عقول ‌‌‌‌ ماذا عسى فيك العُقول تقولُ؟
إن الوجود ثنى[2] عليك بأسره ‌‌‌‌ فثناء أهل الفضل فيك فضول

ومن أشعاره في الفلسفة قوله:

وفوارة تروي عن الماء شيخها ‌‌‌‌ حديثاً صحيحاً مسنداً ومعنعنا[3]
لمن يتعدى الطورَ مِثليَ مبتلىً ‌‌‌‌ بذل ونكس ليس يسلم من عنا

---

(١) خضر: اسم قرية في ناحية (سەنگاو) في قضاء چمچمال بلواء كركوك.
(٢) المجلة: هكذا ورد والصواب «أثنى».
(٣) الفوارة: منبع الماء، وهي بحسب العرف أنبوب ينصب في وسط الحوض مرتفعاً عن سطح الماء لكي يفور منه الماء صاعداً. تروي: بالفتح من روى الحديث رواية نقله، والرواية نقل الخبر عن العدول حتى ينتهي الى النبي صلى الله عليه وسلم أو الى الصحابي رضى الله عنه. الراوي: الذي يروي الحديث عن غيره كالشافعي يروي عن مالك رضي الله عنهما. الشيخ: الذي يروي الحديث لغيره أو يلقيه عليه. الحديث: قول النبي أو فعله. الصحيح: من الحديث ما اتصل إسناده بأن يكون كل من رجاله سمع ذلك المروي ممن روي عنه وأن يكونوا كلهم من الدرجة الأولى في العدالة والضبط، وأن لايكون فيه شذوذ ولا إعلال، المسند: هو ما أضيف الى النبي بذكر رواته. المعنعن: ما دخل في اسناده كلمة (عن)، ثم إن في الجمع بين الحديث والرواية والشيخ والصحيح والمسند والمعنعن مراعاة النظير، كما أن في كلمة (تروي) ايهام التناسب، ذلك لأنها وقعت بين كلمتي (الفوارة) و(الماء) وهو الأمر الذي يوهم في باديء الأمر أنها بالضم من الإرواء المناسب لسابقه ولاحقه، ومن البديع أن في آخر البيت الثاني مع آخر البيت الأول جناساً ملفقاً.

ومنها قوله:

من صار يمشي بالعصا مِن كِبَر ‌‌‌‌ آن أوانُ أن يصـــير راحـلا
أعني الذي على ثلاث أرجل ‌‌‌‌ يمشي على الأربع يمشي عاجلاً

ومنها أيضاً قوله:

معظم خلق الله فيهم معزز ‌‌‌‌ لهذا تحاذى بالعيون المناظر

أي ان الذي ينظر الى المخلوقات بنظر الاحترام سوف يلاقي منهم الاحترام، ألا ترى أن المنظار يُحترم دائماً ويوضع على العيون لأنه يعظم الأشياء ويكبرها. وعندي أن هذا المعنى غير مسبوق اليه.

ومنها أيضاً قوله:

لقد حُرِم الأملاك نيل خلافة ‌‌‌‌ فما لهم ذنب سوى عدم الذنب

ومنها أيضاً قوله:

حفيدنا من ابننا أحب ‌‌‌‌ الإبن قشر والحفيدُ لبُ

ومن أشعاره في نقد بعض الأحوال الاجتماعية قوله في صورة الارشاد والموعظة مع شيء من الاقتباس:

لاتدعُ في حاجة بازاً ولا أسداً ‌‌‌‌ الله ربك لاتشرك به أحداً

يتبين من هذا البيت أن المفتي كان موحداً من أعماق قلبه بحيث لايشوب ايمانه أدنى شائبة من شوائب الاستغاثة بغير الله.

وللمفتي كثير من الأشعار في نقد بعض الأحوال الاجتماعية وخاصة في قصيدته الفارسية وباقي أشعاره الأخرى التي أوردناها في كتابنا الكردي (مفتي الزهاوي) فلنجتزيء هنا بهذا القدر.

يستنتج من هذه النقدات أن المفتي كان متأثراً بمحيطه الذي عاش فيه، وكان ناقماً على بعض الأحوال الاجتماعية وبرماً بها وذلك مما جعله يشيب قبل أوانه، كما قال مع شيء من الاقتباس:

شيب راسي في شبابي لا تعدوه نحيبا ‌‌‌‌ إن هذا اليوم يوم يجعل الولدان شيبا

وجعله يتمنى الموت لكي يتخلص من هذه الدنيا الملأى بالغصص والاكدار.

وللمفتي كثير من الأشعار الغرامية الرقيقة تمتاز بمعان رائقة، وألفاظ موسيقية، وله أشعار في الطعن، وأسلوبه فيه أسلوب حاد صريح، فمثلاً يقول في الطعن على العالم الكبير (نصيرالدين الطوسي) صاحب كتاب (التجريد) في علم الكلام:

يا جامعاً بالسوء حسن كتابه   هلا خشيتَ عليك سوءَ الخاتمه
جمع النصير الحسن في تجريده   لكنه بالسوء أمسى خاتمه

وكان يجتمع عنده العلماء والأدباء والشعراء يسمرون السمر اللذيذ، ويتحادثون الحديث اللطيف، وكان له من الكلمات المستملحة والطرائف الأدبية والظرائف الشعرية والنثرية ما لو جمعت لكانت ثروة أدبية خالدة. ولكن يا للأسف كان نصيبها الضياع والتلف، ولم يبق منها إلا النزر اليسير.

وكما كان المفتي شاعراً وعالماً وأديباً، كذلك كان خطيباً ارتجالياً مفوها، قوي الحافظة، متوقد الذكاء. يروى أنه عندما عزل السلطان مراد، وجلس مكانه السلطان عبدالحميد وردت برقية سرية بهذا الصدد الى والي بغداد، وعلى أثر ذلك دعا الوالي كافة الأمراء والعلماء والوجهاء وفاجأهم بالخبر ثم التفت الى المفتي وطلب منه أن يلقي بهذه المناسبة خطبة، فنهض من مكانه حالاً وألقى خطبة بليغة تناسب المقام، استهلها بقوله تعالى: «قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير» وبذلك بهت الحاضرون كأنهم لم يسمعوا هذه الآية الكريمة من قبل.

ويروى أيضاً أن خطيب جامع الخفافين مرض ذات مرة وكلف أحد طلابه أن ينوب عنه لقراءة خطبة الجمعة، وكان المفتي يؤدي دائماً صلاة الجمعة في الجامع المذكور، وفي صبيحة يوم من أيام الجمعة التي قرر فيها الخطيب أن يخطب فيها بنفسه زاره عبدالباقي أفندي العمري ونهاه عن ذلك بحجة أنه بحاجة ماسة الى الاستراحة لمدة أسبوع آخر، فوافق الخطيب عليه، وكلف أحد الحاضرين باعلام الوكيل، فتعهد عبدالباقي به، إلا انه لم يخبر الوكيل عمداً، وكان يقصد بذلك أن لايحضر الوكيل فيضطر المفتي حينذاك الى القاء الخطبة بصورة إضطرارية وارتجالية من دون سابق علم، معتقداً انه غير قادر على القيام بهذه المهمة، وعلى أثر ذلك دعا كثيراً من الشخصيات البارزة لإقامة صلاة هذه الجمعة في الجامع المذكور، فاجتمع فيه خلق كثير من الوجهاء والأدباء، وحضر المفتي على عادته، وكان غافلاً عن كل ما دبر عليه، وبعد الآذان انتظر الحاضرون كثيراً فلم يحضر الخطيب، وحينئذ طلب عبدالباقي من المفتي أن يلقي الخطبة نكاية به، فتنبه المفتي ونهض حالاً وألقى خطبة ارتجالية بليغة بحث فيها عن الدنيا وزوالها،

وفي أثنائها أنشد هذين البيتين لابن العربي واستشهد بهما وهما:

رأيت خيال الظل أكبر عبرة   لمن كان في علم الحقيقة راق
شخوص وأشباح تمر وتنقضي   وتفنى جميعاً والمحرك باق

وكان المفتي يشير بيده الى عبدالباقي العمري.

على أن قيمة المفتي ليست في شعره أو نثره أو خطاباته، بل إنما هي في علمه، فانه كان منار العلم وعلماً من أعلامه، نشر العلم في أوساط رفيعة. وأرجاء فسيحة، وأسس نهضة علمية عميقة، وأذاق طلابه معنى التحقيقات والتدقيقات العلمية والفنية، ومرنهم على جودة الاحتراز وحل المشاكل العلمية، بحيث انتهت اليه في بغداد رياسة العلم والتدريس والافتاء والمناظرة، فقد برع فيها وساد أقرانه، وحاز قصب السبق عليهم بذهنه الوقاد، وعلمه الواسع، وسرعة الحافظة، وقوة الادراك والفهم، وبطء النسيان، حتى قال غير واحد: انه لم يكن يسمع شيئاً لايحفظه، ولم يكن قط يحفظ شيئاً فينساه. وله في المحافل حتى الآن مباحث مشهورة، وفي المجالس والمشاهد كلمات مأثورة.

نظر في العقليات وعرف أقوال المتكلمين، وأحاط بآدابهم وبأسرار كلامهم، وبرع في جميع العلوم الاسلامية، ولاسيما علم الكلام والجدال، وكان يفوق أقرانه ويبرز على أهل زمانه، وقد جادل كثيراً من علماء ايران ومجتهديها، وكان النجاح حليفه دائماً، وكان ينصر السنة بدلائل ساطعة وبراهين قاطعة، وكان ولاة بغداد كثيراً ما يقيمون حفلات عامة لهذه المناقشات العلمية، وكانوا ينصبون سرادقات ويجمعون حشداً كبيراً من العلماء والأمراء والأدباء وذلك بمناسبة مجيء عالم، وفاضل أو مجتهد ايراني الى بغداد ليدخلوا مع المفتي في المناقشة المذهبية، وكانت مناقشاتهم تستمر ساعات، وكان المفتي دائماً يخرج منها ظافراً، ولم يكن قط يخاف في الله لومة لائم ولاصولة صائل.

كان المفتي الزهاوي صحيح البنية، رفيع القامة، كبير الهامة، واسع العينين، عريض الصدر، قوي الأعصاب، جميل الصورة، لطيف الشكل في رقة ألفاظ، وعذوبة كلام، وفصاحة بيان.

مات المفتي وهو تقي زاهد عابد ورع غيور على العلم والعلماء، ورثاه كثير من الأدباء والفضلاء؛ منهم الوزير (سري باشا) في مجموعة تسمى (نطقلر مجموعه سي) يعني مجموعة الخطب، ومنهم السيد أحمد الراوي الواعظ المشهور بابي الحلق الذهب، ومنهم السيد عبدالوهاب أفندي النائب، ومنهم العالم السيد عرفان أفندي المدرس بمدينة السليمانية.

أسرته وأولاده

تزوج الزهاوي بأربع نسوة، ورزقه الله منهن عقباً وذرية طيبة، كان منهم العلماء الأعلام، ورجالات الدولة العظام، وأصحاب المهن والحرف. وهم حسب تسلسل ولادتهم، وتوالي مجيئهم الى حلبة الحياة كالآتي:

«عبدالله، عبدالحكيم، علي، محمود، محمد رشيد، محمد صالح، عبداللطيف، محمد سعيد، عبدالحميد، محمد سليم، عبدالغني، جميل صدقي، عبدالجليل.

واشتهر من بين أبنائه أكثر من غيرهم اثنان: محمد سعيد، الذي أصبح بعد والده مفتياً لبغداد، ثم عند زوال الخلافة العثمانية مديراً عاماً للأوقاف، والشيخ أمجد الزهاوي مفتي العراق هو نجل السيد محمد سعيد هذا.

وجميل صدقي الزهاوي الشاعر المشهور الذي أصبح عضواً لمجلس معارف بغداد، ثم مديراً لمطبعة ولايت، ومحرراً لجريدة «الزوراء» الرسمية، ثم عضواً في محكمة الاستئناف، ومناصب أخرى عديدة آخرها عضو مجلس الأعيان بعد إعلان تشكيل الحكومة العراقية. وله أشعار كثيرة، ومؤلفات جيدة في أبوابها.

وكانت له -رحمه الله- ثلاث بنات هن: حليمة، وعاصمة، وأمينة»[1].

ولكثير من أولاد الزهاوي أحفاد وذرية كرماء، فيهم: العالم، والأديب، والطبيب، والمهندس، ورجال الأعمال، منتشرون في أنحاء بغداد وغيرها.

وانصهر هؤلاء في الحياة البغدادية التي صهرت كثيراً من العوائل العلمية الكردية الكبيرة، كالحيدرية، والزهاوية، والروژبيانية... وغيرها. ومن ألمع رجالات الأسرة الزهاوية في الآونة الأخيرة الدكتور المرحوم سعيد الزهاوي الذي انتقل الى جوار ربه عام ٢٠٠٢.

لم يتطرق الذين تناولوا حياة المفتي الزهاوي الى ذكر إخوة وأخوات له، ونحن لم نقف على شيء من المعلومات حول هذه الناحية، الا ما وقفت عليه ضمن مخطوطة في دار العراق للمخطوطات تحوى رسالتين في الاسطرلاب استنسخهما المرحوم مصطفى بن ملا احمد الزهاوي عام ١٢٦٩ لأجل الملا ابي بكر الكويي النقشبندي. ويبدو لي من خلال اسم ملا احمد الزهاوي

(١) راجع: مجلة المجمع العلمي العراقي، العدد: ٥، ص: ١٢٥.

وتاريخ النسخ انه أخ أو شقيق للعلامة محمد فيضي الزهاوي. غير أننا لم نعرف عنه أكثر من ذلك[1].

كذلك لم نجد من تناول حياة المفتي الزهاوي تطرق الى حياة والده، وهذا لأحد السببين: اما عدم وجود أية معلومة حول هذه الناحية، أو أن شهرة الزهاوي الابن طغت على شهرة والده. فبقيت حياته وسيرته وأساتذته وحياته العلمية مجهولة.

ومن حسن الحظ وقفنا على أثرين من آثار الملا أحمد الزهاوي والد محمد فيضي الزهاوي يلقيان بعض الضوء على جوانب من حياة الزهاوي الوالد المنسية:

الأثر الأول

مخطوطة (نصاب الصبيان) لابي نصر الفراهيدي باللغة الفارسية، كتبها الملا احمد سنة ١٢٠٩ حين كان تلميذاً لدى شيخه العلامة الملا احمد بن عثمان آغا الذي لانجد له ذكراً غير ما ذكره الملا احمد وما أثنى به عليه من المكانة العلمية العالية.

وكون والد محمد فيضي الزهاوي في ذلك التاريخ تلميذاً في زهاو يحل الاشكال الوارد في تاريخ ميلاد نجله محمد فيضي ، إذ يجعل الشيخ الخال سنة ولادته عام ١٢١٨ كما هو في السجل العثماني، ويرى المرحوم محمد امين زكي ان ولادته كانت في عام ١٢٠٨هـ. ويترجح ما ورد في السجل العثماني، اذ الغالب أن طلاب العلم لايتزوجون الا بعد اكمال العلوم ونيل الاجازة العلمية[2].

(١) المخطوطة (١٠٤٨٣ د.ع).

(٢) راجع: كتابنا: ورود الكرد في حديقة الورود ص: ١٤٥.



نموذج من خط والد محمد فيضي الزهاوي

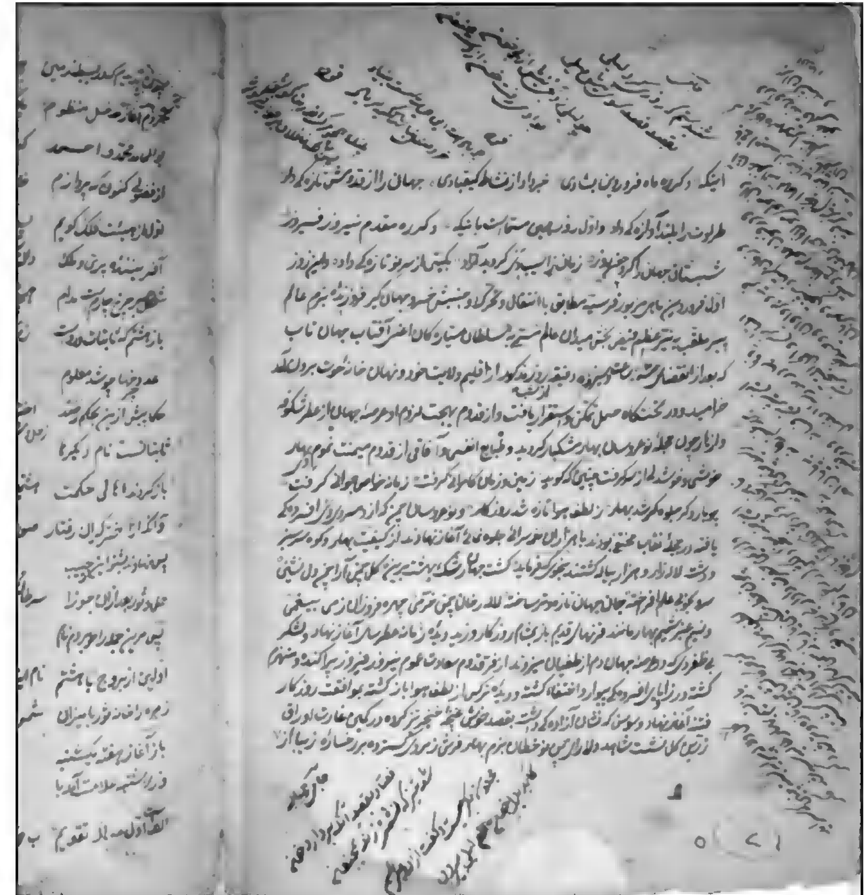
والأثر الثاني

مخطوطة شرح الشافية لكمال الموجودة لدى الملا عبدالقادر البحركي، فيها نص من آثار هذا العالم نرى ايراده هنا كما هو:

«قد تم (!) النسخة الشريفة المسماة باسم مؤلفها المحقق الحبر المدقق الفاضل الألمعي، الكامل اللوذعي، كمال الدين الفسوي، عفا الله عنه وأرضاه . على وجه النسخة المنسخة من النسخة المنسخة من النسخة التي صححها المؤلف بعين التصحيح. واتفق تحريرها وتسويدها على يد الأفقر الأقل، والأحقر الأذل، الغريق في بحر المعاصي، المفرط في ورطة استبعاد الطاعة، الراجى الى مغفرة الرحيم الرحمن، المتوقع الى شفاعة سيد الثقلين والأكوان، محمد صلى الله عليه وسلم، أحمد بن حسن بيك، بن رستم بيك، بن خسرو بيك، بن الأمير سليمان المشهور، البشدري وطناً، الشافعي مذهباً، الخالدي بن الوليد -رضى الله عنه- نسباً، غفر الله لهم وعفا عنهم، في عدة أشهر خاتمتها شهر رمضان المبارك أيضاً من السنة الرابعة، من المائة الرابعة، من الألف الثامن من خروج أبي البشر آدم على نبينا وآله وعليه السلام من الجنة الى سرنديب. ومن سنة سبعين من المائة الثانية، من الألف الثالث، من وفاة الأسكندر ذي القرنين، على نبينا وآله وعليه السلام. ومن السنة التاسعة والثلاثين من المائة التاسعة من الألف الثاني من صعود عيسى على نبينا وآله وعليه السلام، ومن السنة الثامنة والسبعين، من المائة الثالثة، من الألف الثاني، ومن السنة الثامنة من المائة الثالثة من الألف الثاني من الهجرة[1].

وتلك السنة النمر على رأي أهل الترك، في مدرسة الحبر المدقق، والنحرير المحقق أفضل المتأخرين، وأكمل المتبحرين، أفصح المدرسين والفصحاء وأبلغ المتكلمين والبلغاء، الأستاذ المشفق مولانا مصطفى بن پير حسين العثماني. عفا الله عنهما وغفر لهما وأرضاهما، ولسائر المسلمين، أجمعين آمين يا مجيب السائلين. آه من الموت.

(١) يبدو أن هذه المخطوطة كتبت قبل المخطوطة الأولى بسنة تقريباً.



نموذج من مخطوطة نصاب الصبيان بخط والد محمد فيضي الزهاوي

وفاؤه

كان الزهاوي مع جلالة قدره، وبلوغه المكانة العالية في بغداد، وتبوئه لمركز الصدارة في كثير من الأماكن والمجالس... محافظاً لخلقه الرفيع، ونبله الذي ينبئ عن طيب عنصره؛ اذ لم يلاحظ عليه التنكر لفضل ذوي الفضائل، أو تجاهل أهل الوفاء والمكارم، بل كان مثالاً نادراً للوفاء ونكران الذات، وكان لاينسى لأهل الفضائل ما منّوا به عليه في يوم من الأيام، ويرد عليهم جزاء ذلك الكثير من الايادي والإفضال، بل في كثير من الأحيان يخلق الحوادث والمناسبات للايفاء بأمور ربما لم تكن موجودة إلا في ذاكرة الزهاوي.

ويروى في هذا المضمار أن رجلاً من أهل السليمانية واسمه صالح طه، كان في بيت (هدايت پاشا) مشير بغداد متولياً بعض الأمور، فيصادف في احدى الزيارات لبيت المشير أن يطلب الزهاوي ماء ليشربه فيأتيه به صالح هذا، وحين يرفع الزهاوي رأسه يرى صالحاً وبيده الماء ينبري في موقف انساني نبيل ليعطى مكانة لهذا الرجل لدى المشير قائلاً: صالح آغا انت تأتي بالماء لي؟ والله لا أشربه! كيف يمكن أن تأتيني بالماء؟ ثم يقول للمشير: إن هذا من أعيان وأشراف السليمانية. ولوالده عليه أياد جمة. فلا يناديه المشير بعد ذلك إلا بصالح آغا، ويجعله مدير أمواله في بيته. وأمين أسراره في شؤونه. ويروى أن صالح آغا قد حكى أكثر من مرة لمعارفيه أن لقب (آغا) الذي حصل عليه كان من ذلك المجلس وذلك القدح من الماء الذي لم يشربه الزهاوي، ويضيف صالح: أنه لايظن أن الزهاوي قد استظل مرة واحدة بظلال سقف دار طه والد صالح آغا، ولا ذاق طعاماً في بيتهم(١)!

اعتداده بنفسه

كان الزهاوي بما حباه الله من نعم عديدة من: الذكاء الحاد، والحافظة القوية، وسرعة البديهة، وروعة النطق والبيان، وجلاء الحجة والبرهان، وما اكتسبه عبر عمره الطويل، في المجالس الأدبية، والمناقشات العلمية، وتدريسه المستمر لمئات الطلاب النابهين... كان يرى في نفسه قوة قوية، وقابلية نادرة، بحيث لم يغلب في نقاش ، ولم يهزم في جدال، ولم يجد صنوا له في

(١) مفتى زەهاوى، ص: ٣٦.

العلوم والمعارف حتى قال عن نفسه.

گر بحر علومم به تلاطم زدن آيد
در لجهء اول فگنم حيدريان را[١]

يعني: اذا فاض بحر علومي وتلاطمت أمواجه أزحت الحيدريين من محيط العلم والجأتهم الى الشواطيء وأطراف الأنهار.

ويقول أيضاً بهذا الصدد:

لو بحسب الحسب المر ء علا فوق معالي[٢]
كنت بالعلم وبالشع ر على العالم عالي

وليست هذه دعوى يطلقها جزافاً، وكلاماً لايستند الى واقع العلم والمعارف، بل كان هذا رأياً سائداً لدى المطلعين على علمه ومعرفته وقابليته، فيقول عنه سري پاشا:

«إن مجلسه غير مدرسته، ففي المدرسة الاتصال الفكري، ومطارحة الآراء، واضطراب الأدلة، وترونه يخرج ظافراً ودليله قوياً لايقارع بحجة، ولايزاحم بدليل يحرجه، ظاهر على مناظره قطعا!!»[٣].

تمسكه بلغته وحمايته لبنى قومه

كان محمد فيضي الزهاوي عالماً مسلماً متمسكاً -مع ذلك- بشعوره القومي وإحساسه المرهف تجاه لغته التي انفجر بها لسانه، وانحلت عقد كلامه عبرها. فكان كلامه وتحاورُه داخل بيته وأسرته بلغته الأم، كما وصى بنيه وأولاده بالحفاظ على تلك اللغة، ودوام التخاطب بها فيما بينهم. وكان يقرأ لأولاده أشعار وقصائد الشعراء الكرد القدامى أمثال (على بەردەشانى)، بل يجعل من ذلك مادة سمر شتائه لأسرته.

ومن نبل الزهاوي وطيب عنصره أنه نصب نفسه ظهيراً قوياً لبني قومه، ففتح بيته قبل صدره لمن يرد بغداد من العلماء والأمراء والمحتاجين والفقراء على حد سواء، يقوم بتلبية

(١) راجع: المفتي زةهاوي، ص: ٢٦.
(٢) المصدر السابق، ص: ٤٩.
(٣) من كلمة لسري پاشا تقرؤها في هذا الكتاب.

حوائجهم، ويتوسط لهم لدى الولاة والمسؤلين، ويسعى لتعيين الكفوئين منهم في الأماكن التي تحتاج اليهم وتليق بهم. فقدم بغداد خلال حياة الزهاوي كثير من العلماء الاعلام من شتى انحاء كردستان، وشغلوا الوظائف في الجوامع الكبيرة والمدارس المعروفة، بحيث غيروا وجه العلم في بغداد وأضفوا عليه نضارة وبهجة وتقدماً وانفراجاً، فكثر الطلاب، ونشط التدريس، حتى تخرج على أيدي هؤلاء الاعلام طلاب نابهون، وأخذوا عنهم اجازات التدريس التي تبقى شهادات فخار واعتزاز تحتفظ بها سجلات حياتهم ومذكرات ايامهم. بل أغاظت هذه الحالة بعض من لم يستسيغوا رؤية علماء كرد يتبوؤن عرش التدريس في الأماكن المرموقة في عاصمة الحضارة لكن (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء)[١]. ولم يبال الزهاوي في سبيل الدفاع عن بني قومه بما ناله، أو واجه من واجه اذا اراد النيل من سمعة شخص أو جماعة من قومه. فمما يروى أنه يكون ذات مرة متواجداً لدى الوالي فيأتي والي لورستان حسن قولي خان، ولايكون الوالي مرتاحاً من قدوم والي لورستان وأسلوبه، وحين يخرج والي لورستان من ديوان الوالي ينسى والي بغداد ان الزهاوي كردي، فيقول: يا مفتي ما الفرق بين الكرد والحمير؟ ويكون الزهاوي جالساً في صف الوالي تفصل بينهما وسادة فيقول الزهاوي: الفرق بينهما هذه الوسادة! فيخجل الوالي من ذلك. ويهجره الزهاوي، وحين يطول الهجر يكتب له الوالي في ذلك يعاتبه ويكتب له قوله تعالى: (استكبرت أم كنت من العالين؟) فيجيبه الزهاوي: (لا ولا) الذي ربما يكون جواباً عن سؤال الوالي بأنه (لا) اسكتبر (ولا) كان من العالين، كما يشير به من طرف خفى (بل هو المقصود من كلامه) الى قول الشاعر:

(لاأرى القرد ولا القرد يرانى)!

كما يروى انه يكون الزهاوي في رهط كبير من أهالي بغداد فيجرى الحديث حول الأكراد الفيلية الذين يعملون في نقل الامتعة والأعمال الشاقة، فيقول أحدهم: (لولا الأكراد لهلك الحمير في بغداد!) وعند سماع الزهاوي لهذا الكلام يقول: (نعم نعم صدقوا لولانا لهلكوا!)[٢].

وحين يحمل الزهاوي هذا الفكر الجميل الطيب عن قومه ينكر على من لايبالى بهذا أو يتنكر لحاجاتهم ولايساعد ضعيفهم، اما حين يسمع من يتنكر لقومه وشعبه ويتنصل عن لغته فهذا مما لايمكن للزهاوي أن يسامحه أو يغض الطرف عن تصرفه المشين ذلك، ويروى بهذا

(١) وقد أشرنا الى ذلك عند الحديث عن العلاقة بين الزهاوي والآلوسي.
(٢) مفتى زەهاوى ص: ٤٩.

الصدد أن رجلاً كردياً اسمه امين أفندي يقول ذات مرة: أنا لست كردياً. فيقول الزهاوي: نعم انه قد سأل امه فأخبرته بذلك[١]!

زهده وقناعته

سار شيخنا الزهاوي مع علمه وإمكانياته العالية على سيرة سلفنا الصالح في التمسك بالزهد والعزوف عن الدنيا وزخارفها، مكتفياً باليسير الذي لايسد، في كثير من الأحيان، غائلة الجوع.

فما يروى عنه في هذا المجال -ايضاً- من العجائب التي لاتتوفر إلا في القمم من الرجال أمثال شيخنا.

والثابت عن الزهاوي، أنه مع الفقر المدقع والحرمان الشديد في بداية حياته العلمية، حين كان في السليمانية، لايفرط بالتدريس ونفع طلابه مهما كانت ظروفه.

يحكى عن أحد طلابه أنه في أحد الأيام رأى الزهاوي مهموماً يكاد لايقوى على التدريس، فسأله عن السبب، فقال: لايوجد في بيتنا منذ أيام أي قوت، ومنذ أمس ولدت زوجتي مولوداً ولانجد في البيت خرقة نلفها على الطفل، ولا غرفة طحين نصنع منه حلوى لأمه النفساء! فيذهب الطالب الى امّه ويروي لها حال بيت شيخه وأسرته، فتقول أمه: لانجد في البيت سوى أربعة أذرع من القماش جاء بها أبوك من (استامبول) فتعطيه القماش، وهو يأخذه بدوره الى أستاذه، فما يقبله الزهاوي إلا بعد إلحاح شديد ليبيعه ويتدارك بثمنه حوائج البيت الضرورية.

وحين تدور الأيام ويصبح الزهاوي مفتياً لبغداد، يبقى الزهاوي المتعفف الزاهد عن الدنيا، غير متهالك على مباهجها، فيروى أن مدحت باشا حين كان والياً لبغداد أراد أن يكرم الزهاوي، فعرض عليه أن يقطعه مقاطعة (بلدروز) مقابل سعر رمزي يدفعه بأقساط، فيأبى الزهاوي ويقول: أخشى أن أغنى وتكثر أموالي فيطغى أولادي من بعدي وينحرفوا عن الطريق السوي[٢].

(١) المصدر السابق ص: ٤٩.

(٢) المصدر السابق، ص: ٣٥.

شجاعته

إذا أردنا أن نعدد صفات الزهاوي النفسية والخَلْقية والخُلُقية، ونحصي محاسن أخلاقه فإنه يطول بنا الوقت. ونحتاج الى صفحات كثيرة ومسافات شاسعة، ونحن هنا التزمنا بـ(نبذة) من المتوفر مما جمع من حياة الزهاوي، والزهاوي كما حباه الله بالقابليات الفذة من الحافظة والذكاء، وسرعة البديهة وغيرها... حباه كذلك بقابليات بدنية خارقة من الشجاعة والبطولة. فكما كان يباري الشعراء ولايجارى في ذلك الميدان، كذلك كان يباري الأبطال بقوة عضلاته، وصلابة قبضاته ولايستطيع المنافسون الوقوف أمامه في ذلك الميدان أيضاً، ويروى عنه الكثير في هذا الباب أيضاً[١].

ملحه ونكاته

إن الزهاوي مع كونه شاعراً وعالماً وأديباً ومفتياً ورجل علم و... كان ذا ذوق رفيع وسرعة بديهة، ونكات ولطائف، بحيث كان لايتوقف عند المحاورة لنكتة جميلة، ولطيفة فريدة، وربما هذا هو الدافع له لأن يقول:

ومن ليس في نظمهم نكتة   فهم ينظمون ولايشعرون

وكما صرح سري باشا: لو جمعت نكاته الأدبية، وأجوبته في مجالسه لكونت ثروة هائلة من اللطائف، بيد أن هذا الجانب من حياة الزهاوي لفه -أيضاً- الإهمال والنسيان، وخسرنا الكثير في هذا الباب أيضاً. وقد جمع الأستاذ المرحوم الشيخ محمد الخال شيئاً من نكاته وملحه ولطائفه، نسعى لترجمة نماذج منها، ونتحف -بذلك- القارئ العربي بأمثلة من هذا الجانب من فكر الزهاوي الثر.

يروى أن داود باشا يسأله: لماذا نجد في الأمثلة المتداولة لديكم في مدارسكم وفي بطون كتبكم أن عمراً دائماً مظلوم ومضروب وزيداً ضارب؟

هل ارتكب عمرو شيئاً يستحق ذلك التنكيل والاجحاف؟ فيقول الزهاوي فوراً: نعم إن عمراً

(١) المصدر السابق، ص: ٣٨.

سارق الا ترى قد سرق (و) واواً منكم؟(١)

ومن لطيف ما ينقل عنه أنه يصادف ذات مرة أن تقع جرة -اي مشربة ماء- فخارية من يد إحدى بناته فتنكسر، فتضربها أمها، فيلومها الزهاوي معقباً: يا فلانة لم تضربينها إنها من جمع المؤنث السالم وان (جرة)ها بالكسرة!.

سرعة بديهته

ومن لطيف نكاته أن المفتي الزهاوي كان جداً للعلامة الشيخ امجد الزهاوي، وكان الشيخ صغيراً في حياة الزهاوي الجد، وكلما يأتي أمجد الى جده والجد يداعبه يقول له: (تحب أباك أمجد) ويمكن الاستفهام بهذه العبارة:

(تحب اباك أم جد؟)(٢)

ويروى عنه بهذا الصدد انه لما قدم ناصرالدين شاه الى بغداد وضيف في الحديقة المجيدية التي أصبحت فيما بعد المستشفى المجيدي، زاره مدحت پاشا وبصحبته محمد فيضي الزهاوي. فقدم مدحت پاشا محمد فيضي المفتي الى شاه ايران قائلاً: هذا المفتي الزهاوي. فيقول الشاه مداعباً: يا زهاوي أراك مغبراً. فيرتجل الزهاوي بيت شعر فارسي هذا نصه:

غبارى خاكپاي شاه در هر ديده جا دارد

ز فيض مقدمش در چشم هركس توتيا دارد

يعني: إن غبار مقدم الشاه له مكان في الأعين كلها، ومن فيض مقدمكم هذا الغبار أصبح (توتيا) والدواء في جميع الأعين.

ثم يقول الشاه للزهاوي - وكان الزهاوي يضع على عينيه النظارات -: يا زهاوي أصبحت ذا العيون الأربع. فيقول الزهاوي فوراً:

(١) يقصد هنا أن من حق (داود) أن يكتب بواوين بينما -كما هو- يرسم بواو واحدة، وعمرو تكتب بعده واو وهي موجودة رسماً ولا تلفظ، أي أن عمراً سرق الواو من (داود)!

راجع: مفتى زەهاوى ص: ٤٤.

(٢) راجع مفتى زەهاوى ص: ٤٥.

بر ديده عينك مي نهم چون موسم ديدار شد

بهر تماشاى رخت بنگر كه چشم چار شد

يعني: أضع النظارة على عيني حتى أنظر اليك عند اللقاء بالعيون الأربع؛ لأن الموسم موسم الرؤية واللقاء.

فيقوم الشاه مرحباً بالزهاوي ويقول: إنه منا اي من زهاو وزهاو جزء من ايران. فيقول الوالي: أمه. أي أمه منكم(١).

ويرى الزهاوي أن مردّ ذلك -أو مردّ بعضه على الأقل- يعود الى كثرة مناقشاته العلمية، ومحاوراته الأدبية، ومجادلاته المذهبية، كما يقول:-

«فكري دقيق في العلوم، لأنه * دارت عليه رحى الجدال سنيناً»

وكان هذا الجانب يأخذ حيزا كبيراً من مساحة شهرة الزهاوي، وبراعته فيه موضعُ إعجاب من يراه ويحضر مجلسه، ولو مرة واحدة، ولكن مع الأسف، كما نوه به سري پاشا، فإن ذلك لم يجمع. واندثر ليدفن في صدور الرجال، ويدفن ثانية في التراب بموتهم.

حافظته وذكاؤه

أنعم الله على الزهاوي بذكاء عجيب، وحباه حافظة خارقة، لذلك كان تصدر منه من النكات العجيبة، واللطائف النادرة، وسرعة البديهة... ما لايكاد يصدق لولا نقله الحاضرون مجلسه، والمشاهدون ما كان يجري بحضرته. فنقرأ -كما أشرنا اليه- لسري پاشا عنه حول هذه المواضيع: (ويحكى عنه أمور أشبه بقصص شجاعة عنتر من الحوادث الأدبية واللطائف، وسرعة البديهة لايكاد المرء يصدقها، لولا قرب العهد والسماع من الذين شاهدوا الحوادث وحضروا المجالس)(٢).

فاذا عرفنا أن الله متع شيخنا بعمر مديد طويل عريض مبارك، درس خلاله قرابة سبعين عاماً، ماذا نتخيل من النكات والطرائف والمسائل العلمية الدقيقة التي جرت في مجالسه؟ ولو جمع بعض ما دار في تلكم المجالس كم كانت تبلغ ثروة الزهاوي الأدبية والعلمية؟ وحين

(١) المصدر السابق ص: ٨.

(٢) راجع المخطوطة المرقمة (٣٣٥٧٩) في (دار العراق للمخطوطات).

نرى أن تلك الثروة قد ذهبت مع التأريخ وكر الليالي، كم نتصور خسارتنا في شخص الزهاوي[1] وأدبه؟ حاول الأستاذ الخال -جزاه الله خيراً- أن يطلعنا على نماذج من تلك الثروة المندثرة، ولانرى بأساً أن نطلع القارئ العربي الكريم على شيء منها.

مما ينقل عن الزهاوي أن حافظته الغريبة كانت بحيث إذا سمع شيئاً -طويلاً أو قصيراً قليلاً أو كثيراً- مرة واحدة كان بامكانه أن يستحضره ويقرأه عن ظهر غيب، ولو بعد عشرات السنين!

يقول الأستاذ الخال: كان عالم من علماء ايران يتردد على الزهاوي سنوات عديدة، ويناقشه في قضايا ومسائل مذهبية. وكان الزهاوي يفحمه كل مرة بقوة منطقه ونصاعة حجته. ففكر العالم الايراني في أن يؤلف كتاباً يفحم به الزهاوي. فعكف على ذلك سنين، حتى أتم تأليفه، وعاد الى بغداد، وقصد -أول ما قصد- مدرسة السليمانية، التي كان الزهاوي يدرس فيها. وعلمَ طلاب المدرسة بذلك، وأخبرهم العالم الايراني بعمله، فأخبر الطلاب -بدورهم- أستاذهم الزهاوي. فاقترح الزهاوي على طلابه أن يأخذوا الكتاب من العالم الإيراني، ويحضر هو -أي الزهاوي- الى المدرسة خلسة، فيتنصت من وراء الشباك، بعد أن طلب منهم أن يقرأوا من بداية الكتاب عشر صفحات، ومن أوسطه عشراً، وكذلك من آخره، وتحقق له ما أراد.

وبعد ذلك التقى الزهاوي بالعالم الايراني، واتفقا على يوم للمناقشة يحضره الوالي والوجهاء وكبار العلماء من الطائفتين، وعندما حل الموعد، وجاء اليوم المشهود، تحدث العالم الايراني عن كتابه مزهواً وفخوراً، بيد أن الزهاوي قال: إن هذا الكتاب قديم وليس كتابك، وإني قرأته منذ فترة. فيقول العالم الايراني: إن الكتاب جهدي وتأليفي ولم يره أحد الى الآن. فيقول الزهاوي: ليستمع اليّ أحد الحاضرين لأقرأ له أوراقاً كاملة من بداية الكتاب، فيقرأ الزهاوي نصوص صفحات عدة من الكتاب. ثم يقول: إن شئتم فاستمعوا إليّ من وسطه، فيقرأ كذلك من الوسط، ثم يردف الزهاوي: فإذا كان يخامركم الشك وبقي لديكم ريب فاسمعوا وأنا أقرأ عليكم من آخر الكتاب، فيقرأ كذلك دون تبديل أو تقديم وتأخير. فما يكون من العالم

---

(١) وقد أشار سري باشا الى هذه الناحية من حياة الزهاوي إذ كتب: «ولايسعنا أن نأتي بكل ما قيل عن الزهاوي أو نقل في مجلسه، فهذا لم يستوعب أولاً، ولم يحفظ منه إلا القليل، ولكننا نعلم يقيناً أن مجلسه كان يؤمه جماعات، وهو يكلم كل ناحية على ذوقها وما تحبه، فيخرج الكل وقد حصلوا على فوائد جليلة، أو لطائف جميلة، أو حكايات غريبة، أو مقال رائع... وهكذا». المصدر السابق.

الايراني إلا أن يقوم مبهوتاً، لايلوي على شيء، تاركاً بغداد[1] دون أن يولي وجهه شطرها مرة أخرى![2]

مذهبه

كان الزهاوي في بداية حياته كأي إنسان ساكن في كردستان -حيث الغالبية العظمى شافعيو المذهب- شافعي المذهب، سائراً على نهج الإمام محمد بن ادريس الشافعي، ولكن عندما استقر به المكان والمقام في بغداد، وتسنم منصب الإفتاء فيها، وأهل بغداد -في الغالب- حنفيو المذهب، رأى شيخنا الزهاوي أن يكون مع الغالبية -أيضاً- كما كان في كردستان مع الأكثرية الشافعية.

ويبدو من خلال مخطوطته المحفوظة في (دار العراق للمخطوطات) انه تحول -مع أو بعد تحوله الى المذهب الحنفي- أو مال الى السلفية، مناصراً لآراء شيخ الاسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم. وهذا جلي في بيته الذي يقول فيه:

لاتدع في حاجة بازاً ولا أسداً   الله ربك لاتشرك به أحداً

وفي مخطوطته تلك رسائل وردود على العراقي في تفسيره لقوله تعالى(وابتغوا اليه الوسيلة). كما نقرأ فيها رداً قوياً على رسالة لأحد العلماء، لم نعرف صاحب الرسالة، كما لم نتأكد من كاتب الرد، مع أن غالب ظني أن الرد للزهاوي وقد جاء في بدايتها:

---

(١) راجع: مفتي زەهاوی، تأليف: الشيخ محمد الخال، مطبعة المعارف -بغداد- ١٣٧٣هـ-١٩٥٣م.

(٢) ذكرتني هذه الحادثة بحادثة مشابهة سمعتهامن الأستاذ نظام الدين عبدالحميد حيث قال لي: حين كنت طالباً في كلية الشريعة عام ١٩٤٢م وكان من أساتذة الكلية الأستاذ الشيخ قاسم القيسي، وحمدي الأعظمي وآخرون... جاء ذات يوم جمع من علماء الكاظمية ليحاوروا ويناقشوا أساتذة كليتنا، ونحن نستمع الى الحوار، وركز علماء الكاظمية على المسائل العقلية والمنطقية والفلسفية، وبدا أن المناقشين الحاضرين من أساتذتنا لم يكونوا بالمستوى المطلوب، وكان من بين الأساتذة العلامة الشيخ محمد القزلجي -رحمه الله- غير أنه لم يكن حاضراً آنئذ، فذهبنا اليه على جناح السرعة، وأخبرناه بالواقع، فأسرع الخطى -رحمه الله- حتى حضر المجلس، وتوجه نحو المجادلين ، ووضع عمامته الكردية عن رأسه جانباً، وشمر عن ساعديه، وقال لهم: تكلموا معي، فلم يمض وقت طويل حتى بهت المجادلون، فأسرعوا الى حمل أحذيتهم وترك المكان دون وداع!.

«ومن العجب أنه يكرر في هذه الرسالة (سلوني! سلوني! إن أشكل عليكم وعندي من النسخ كذا وكذا) ويطري نفسه إطراءً لايصدر عمن له دين وعقل، أو دراية بشيء من الآداب، حتى أنشد في مدح نفسه:

سلي إن جهلت عنا وعنهم   فليس سواء عالم وجهول

ومثل هذا لايحسن ممن له علم وفضل أو أدب ينتفع به، وعقل، فكيف بمن لم يعلم حقيقة الاسلام ولم يعرف منه ما عرفه آحاد العوام؟

وقد اعترض بعض الجهال على شيخ الاسلام في بعض تقاريره فأخطأ الإصابة، ولم يتأدب بحضرة تلك العصابة، وقال له الشيخ: لا أدب ولا فضل، وأنى لمثل هذا بالفضل والأدب! وقد عدم العلم الذي هو أصل الفضائل والرتب:

فقر الجهول بلا علم ولا أدب   فقر الحمار بلا رأس ولا رسن

قال النبي – صلى الله عليه وسلم «لو يعطى الناس بدعواهم لادعى»[1].

والله يعلم أني ما رأيت لهذا إصابة قط فيما يدعيه وينفرد به، حتى إنه قال في خطبة رسالته في وصف الأرواح: فما تعارف منها في الأزل ائتلف، فزاد في الحديث قوله «في الأزل» وهي زيادة تدل على زيادة جهله وكثافة فهمه، فإن الأزل لاوجود للأرواح فيه، فضلاً عن أن تتعارف؛ لأنه اسم لما قبل الايجاد...»[2].

وقد نقل الزهاوي هنا آراء وأقوالاً لعدد من العلماء في هذا الموضوع يدل على اهتمامه بهذا الموضوع ومناصرته لأهل هذا الرأي، ودفاعه عنهم. بيد أنه يبدو أن المخطوطة قد ضاع منها قسم ففوت علينا فرصة التعرف أكثر من ذلك على هذه الناحية من حياة الزهاوي.

مكانته العلمية

وهب الله –من فضله– شيخنا الزهاوي قابليات فذة، ونمى هو تلك القابليات بتجواله في مدارس كردستان، وتلقيِّه العلوم من جهابذة العلم في عصره –كما مرّ بنا– وعمله الدؤوب في التدريس ونشر العلوم والمعارف... وهذه الأمور مجتمعة جعلت منه شخصية فذة فريدة،

(١) تمامه: ناس دماء رجال وأموالهم.

(٢) راجع المخطوطة المرقمة (٣٣٥٧٩) في (دار العراق للمخطوطات).

لايستقر في مكان إلا ويبرز نجمه، وتلمع أشعته، فيضيء الدرب للسالكين، وينور بمعارفه المتنوعة، وأخلاقه الرفيعة محيطه ومجتمعه الذي يعيش فيه. وقد أشاد بهذه الشخصية والقابليات الجمة كثير من معاصريه، ومن أتوا بعده، وسنورد شيئاً منها بقلم سري پاشا ، وعباس العزاوي –وكما أوردنا سابقاً– وعبدالباقي العمري، والسيد أحمد الراوي وغيرهم...

فحين عين مفتياً لبغداد قال عنه المرحوم عبدالباقي العمري[1]:

قد قيل لي – إذ رحت أنشد   عندما شاهدت دين محمد يتجدد:
في مذهب النعمان بالزوراء قد   أفتى الإمام الشافعي محمد

ويشيد المرحوم السيد الراوي[2] من خلال مرثية له بتلك القابليات إذ يقول:

دفنوك، يا كهف الورى، تحت الثرى   ويلي عليك وويلُ كلِّ موحِّدِ
ما ضمَّت الغبراءُ مثلكَ ثاوياً   لا والذي هو عالم ما في غد!
أبكيتَ كتب الدين دمعاً، بل دماً   وبكتك كتب «السعد» بل و«السيد»[3]
نصبوا عليك مآتماً، ولو أنهم   راموا نفاد حدادهم لم ينفد
أسفي على علامة الدنيا الذي   كانت به كل العوالم تهتدي
إذ لاترى ذا العصر فضلاً في امرئ   إلاّ ومنه صدوره في المورد
وعلى الحقيقة قد أتى تأريخه   (للدين ثلماً عاد موت محمد)

١٣٠٨هـ

(١) هو: عبدالباقي بن سليمان العمري الملقب بالفاروقي والفوري، ولد سنة ١٢٠٤هـ وتوفي في بغداد سنة ١٢٧٨هـ. نشر ديوانه (الترياق الفاروقي) الملا عثمان المولوي الموصلي، وله ديوان آخر (نزهة الدنيا في مدح الوزير يحيى) و(أهلة الافكار في مغاني الابتكار) و(الباقيات الصالحات) امتاز بتمكنه من لفظه ورقة تعبيره ورشاقة أسلوبه، كان صاحب عبارة تختلط بالحقائق التاريخية ليصبح التاريخ عبر قلمه أدباً وشعراً. (راجع: سالم عبدالرزاق أحمد، فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة في الموصل، ج/ ٨ ص: ١٨٤).

(٢) السيد أحمد الراوي، كان من أدباء بغداد، توفي سنة ١٣١٨هـ ١٩٠٠م هو ابن عبدالرحمن آل عبيد، ودفن في مقبرة الشيخ جنيد البغدادي، ولم يعقب، وهو عم السيد صالح الراوي قاضي بغداد الأسبق، وكانت وفاته في رمضان بعد أن فلج مدة خمس سنين. راجع: المسك الاذفر، ص: ٢٥٢، لم نجد ترجمته مع الراويين في تاريخ الأسر العلمية في بغداد.

(٣) يقصد بـ(السعد) و(السيد) العلامتين المشهورين العلامة سعدالدين التفتازاني، والعلامة السيد شريف الجرجاني.

وكذلك أشاد الشاعر (عرفان أفندي)[1] من خلال مرثية له بهذه الشخصية إذ قال:

سألت – من الأيام يوماً – جماعة	وهم ساكبون الدمع، بل ساكبو الدم
فقلت لهم: ماذا جرى من مصائب؟	فمن ذا الذي يبكيكمو بالتألم؟
فقالوا: أما أُخْبِرتَ يا غافل الدُّنى	وفاة الزهاوي الشهير بأعلم
جميع رجال المسلمين بأسرهم!؟	أما كان موتَ العالَم موتُ عالِم؟
سألت عجوز الدهر تأريخ موته	فقالت–وتبكي: (غاب نجم المعالم)

١٣٠٨هـ

وكذلك أثنى عليه محمد أمين العمري[2] بـ«يائية» أشاد فيها بكثير من فضائله، ومكانته العلمية، ودوره الجلي، وتأثيره على جملة أمور في بغداد. ويبدو أن الأستاذ الخال لم يظفر بهذه القصيدة ووجدناها بخط مغاير -بعض الشيء- لخط الزهاوي في مخطوطة الزهاوي المحفوظة في (دار العراق للمخطوطات) مكتوب عليها:

في مدح المفتي في بغداد محمد فيضي لمحمد أمين العمري:

زهت بغداد إعجاباً وتيهاً	بطلعة ذلك الحبر الزهاوي
رأت من وجهه قمراً منيراً	لديه يكسف القمر السماوي
ثوى فيها فاز مع كل نحس	وأضحى السعد والإقبال ثاوي
وقد نالت به أقصى مناها	ومنه شاهدت فضل (المناوي)
روى خبر السخاء بكل علم	فأذكرنا أحاديث (السخاوي)

(١) عرفان أفندي اسمه عبدالله، عالم كبير من علماء السليمانية، كان معروفاً بإتقانه علوم الرياضيات والفلك. لم أصل الى ترجمة حياته. وسمعت من الأستاذ الشيخ عبدالكريم المدرس ان أستاذه الشيخ عمر القرةداغي قد تلقى علوم الرياضيات عام ١٣١٥هـ من عبدالله عرفان.

(٢) هو: محمد أمين بن يوسف بن عبدالله بن أحمد بن محمد بن موسى الخطيب العمري، من أعيان بغداد، له أشعار رقيقة. ولد عام ١٢٢١هـ وتوفى عام ١٢٨٨هـ ودفن في مقبرة الشيخ عمر السهروردي. راجع: المسك الاذفر، ص: ٤٤٤ .

مؤلفاته

لم يشتغل الزهاوي -كما ذكرنا من قبل- بالتأليف، وآثر التدريس على ذلك، معللاً ما فعله في بيتي شعر تقدما، لكنه مع ذلك لم يهمل جانب التأليف كلياً، وله بعض الآثار، إلاّ أنها لاتتناسب وقابليته وطموحه وطول عمره العلمي، ومن تلكم الآثار:

١- ترجمته لمكتوبات الإمام الربّاني من الفارسية الى العربية[1].

٢- رسالة باللغة الفارسية في الإرادة الجزئية والاختيار لدى العبد. وتوجد نسخ منها في (د.ع) بالأرقام: ٣/٢٥٠٣٦ كتبت سنة ١٢٩٧ و٢/٢٥٠٦٥ كتبت ١٣١٧. و٣٦٣٥٦ نشرها الأستاذ الخال في كتابه (مفتي زهاوي) مع ترجمتها الى اللغة الكردية. وعثرت على نسخة منها في (دار العراق للمخطوطات) محفوظة برقم (٢/٢٢٠٦٥).

٣- مجموعته الشعرية التي سنتحدث عنها بشيء من التفصيل والتي نجتز منها قصائدها وأشعارها العربية. والتي يمكن -إضافة الى غيرها من اثاره- أن يجمع منها ديوان شعره باللغات: العربية، والكردية، والتركية، والفارسية.

٤- منظومة في التوحيد، في ثلاثة عشر بيتاً، محفوظة في مكتبة الأوقاف المركزية تحت الرقم ٤١٧٧ [٧١٤٣/٢ مجاميع][2].

٥- يذكر العزاوي أن للزهاوي ديوان شعر فيه قصيدتان في مقدم ناصرالدين شاه وغيرهما. لم نعثر على هذا الديوان[3] ووقفنا على القصيدتين منفردتين في المخطوطة ١/١١٨٢٢ كتبها بخطه سنة ١٢٨٧.

٦- في آخر المخطوطة ١١٧١٩ أبيات فارسية للزهاوي، وأبيات أخرى بخطه.

٧- في المخطوطة ٣١٧٢ د.ع وهي منهج الأصول لابن الخياط القرهداغي أبيات لمحمد فيضي الزهاوي.

٢٢(١) وقد عثرت في دار العراق للمخطوطات على جزء من هذه الترجمة، وكتبت عنه في كتابنا: (إحياء تاريخ العلماء الأكراد من خلال مخطوطاتهم) فراجعه في الجزء الثاني، ص: ٧٦. والمخطوطة محفوظة في د.ع بالرقم ٥٥٩٤.

(٢) راجع: فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة في بغداد ج/٢، ص: ٥٠٧.

(٣) العراق بين إحتلالين ٧/٢٤٤.

٨- في المخطوطة ١١٧٢٢ وهي ديوان بيدل باللغة الفارسية أشعار للزهاوي.

٩- اجازة محمد فيضي الزهاوي لنجله محمد سعيد تحت الرقم: ٣٩٥٠١ د.ع.

١٠- شرح ديوان المتنبي[1].

وصف مخطوطة الزهاوي

قلت إن الذي حدا بي الى كتابة هذا البحث -بعد عثوري على مقال للعزاوي- عثوري على مخطوطة بخط الزهاوي نفسه.

ولكي يكون القارئ على بينة من أمر هذه المخطوطة ندون أدناه وصفاً موجزاً لها:

هذه المخطوطة محفوظة في (دار العراق للمخطوطات) تحت الرقم (٣٣٢٣٧) وتقع في (٤٤) صفحة من حجم كبير غير عادي بقياس (٢٣×٣٨) وتقع في بعض صفحاته (٤٨) سطراً عمودياً و(٤) أسطر أفقياً. ولايتساوى عدد الأسطر في كل الصفحات.

وتوجد في الصفحة الأولى أو صفحة (٣٧) جداول وأرقام حسابية لبعض الدكاكين والمحلات يبدو أن الزهاوي كان يتولى رعايتها تمليكاً أو بشكل اخر.

والمخطوطة تحمل طابع الشمول والعموم، وبعبارة أخرى للمخطوطة طابع كشكولي. إذ تضم بين دفتيها المنظوم والمنثور، وتضم من خلالهما أربع لغات هي: العربية، والفارسية، والتركية، والكردية، والمخطوطة كلها بخط الزهاوي، غير أننا لم نجد تأريخاً معيناً لبدء أو نهاية الوقت الذي كتب فيه المخطوطة.

وجمع الزهاوي في هذه الصفحات رقائق الأشعار، وبدائع المعاني ، وطرائف الأقوال، لعلماء وأدباء وشعراء قدامى. ونجده في بعض الأحيان يضع عناوين في أعلى بعض الصفحات، مثل: (منتخبات حدائق المعاني) و(طيّان...).

---

(١) ذكره الدكتور عبدالله الجبوري في المسك الأذفر، ص: ٢٤٨.

عملي في المخطوطة

إن المخطوطة التي تناولت وصفها بإيجاز تضم آثاراً وأشعاراً للزهاوي باللغات الأربع -كما قلت- ونحن في هذه العجالة لم نتمكن من إيفاء المخطوطة وصاحبها كامل حقيهما، وذلك بنشر كل آثار الزهاوي فيها مع التعليقات أو الدراسة المستفيضة للأبيات والأفكار التي أوردها الزهاوي. واقتصر عملنا -الآن- على الجانب العربي من أبيات الشاعر فقط. وكما أشرنا فإن شاعرنا كان يعمل دوماً على تنقيح أبياته، وكلما وردت على خاطره فكرة جديدة، أو صيغة أجمل من ذي قبل، لم يتردد في تدوينها مع إبقاء الصيغ السابقة في صفحات أخرى وأحياناً في الصفحة نفسها، ونحن -لإبصار القارئ بهذا الجانب وخدمة للأمانة العلمية- نشرنا الصيغ الواردة كلها كما دونها الزهاوي.

إن من عادة الزهاوي في مخطوطته هذه -غالباً- أن ينص على الذي يدونه أهو له أم لغيره، ويكتب على قصائده وأبياته (لراقمه) أو (لكاتبه) أو يدون كلمة (فيضي) وهو لقبه الشعري، على نتاجاته، كما ينسب الأبيات والقصائد الأخرى الى أصحابها. إلا أننا نجد من خلال تتبعنا لأبيات وقصائد الزهاوي بعض الأشعار خالياً عن انتسابه الى أحد، لكنها تقع بعد أشعار الزهاوي مباشرة من غير الفصل بأشعار آخرين، وقد وجدنا بعض هذه الأشعار ضمن ما نشر سابقاً للزهاوي، كما استعنت بالرجوع الى أسلوب الزهاوي في بعض الأحيان فدونت تلكم الأشعار للزهاوي، أرجو أن أكون قد وفقت في عدم الخلط بين أشعار الآخرين مع أشعار الزهاوي، كما لم نقطع الأمل في الحصول على ما يزيل الشبه والأوهام مستقبلاً من المخطوطات والدواوين.

ولا أنسى الإشارة في هذا المجال الى أنى لم أتمكن من قراءة أبيات قليلة قراءة كاملة فأبقيت هذه الأبيات -وهي قليلة- الى فرصة أخرى.

وأحياناً يجد القارئ الملم بعلم العروض بعض الزحافات في أوزان أشعار الزهاوي، ولم أجد تفسيراً لها، وبما أن المخطوطة بخط الشاعر نفسه نقلنا النص كما هو ونوهنا عنها هنا.

وأما بصدد ترتيب القصائد والأبيات؛ فانها كتبت في المجموعة خالية عن الترتيب ودون ملاحظة أي تأريخ، فليس لنا جدول زمني نرتب عليه الأشعار على التأريخ الذي قيل فيه، ولا المناسبات التي قالها فيها كي نقسمها حسب تجدده، وهو: النثر، والقصائد، والقطع الطويلة أولا، ثم الرباعيات، ثم الأبيات المفردة، مراعياً -في الغالب- جمع الأبيات التي قالها بصيغ متباينة في معنى واحد.

الزهاوي والشعر في مخطوطته

قبل أن نأتي إلى تدوين القصائد والأبيات التي وجدناها للزهاوي في مخطوطته، نرى أن نلقي -بإيجاز- بعض الضوء على نواح من هذه الأشعار.

إن المخطوطة التي بين أيدينا لاتمثل، بحال من الأحوال، كل ماقاله وكتبه الزهاوي من الشعر، ولاتجمع ثروة وتراث عالم عمّر قرابة قرن، وصرف ثلاثة أرباع قرن -في الأقل- في خدمة العلم والدين، وهو يحمل ذلك الفكر النيّر، وتلك القابليات الفذة، والذاكرة القوية، والذهن الوقّاد، إذ لو جمع ما جرى في مجالسه العلمية والأدبية، أو كتبه في مراسلاته مع الأشخاص والعلماء والوجهاء... لكوّن أجزاء نادرة من الأدب والعلوم والمعارف، وضمّ ثروة تبعث الفخر والغبطة في نفوس أبناء شعب أنجب أمثاله.

لكن هذه المخطوطة - مع صغرحجمها بالنسبة إلى ما ذكر من الآثار المحتملة للزهاوي - تلقي أضواء ساطعة على نواح وجوانب لم أجد من أشار إليها أو ظفر بها، وبالأخص حين نجد المخطوطة بخط الزهاوي نفسه.

إن أول مانلاحظه في المخطوطة هو أن الزهاوي لايأتي إلى ميدان الشعر مكلفاً نفسه باحثاً عن القوالب الجامدة، والألفاظ المعقدة، والعبارات الطنانة، ليخلق منها هياكل تكلُّ الأذهان في سبيل العثور على معنى جميل، أو فكرة راقية في ثناياها، لكنه يأتي إلى هذا الميدان بفكرة واضحة صريحة، وهي أن الشعر إذا كان خالياً من نكتة لطيفة، أو لطيفة دقيقة رقيقة، فإنه نظم لاشعور فيه، أو أن ناظمه لاشعور له، وإنما يرصف الكلمات، ويسطر الأسطر والعبارات، دون أن يأتي فيها بجديد، ويقول في هذا المعنى:

ومن ليس في نظمهم نكتة........ فهم ينظمون ولايشعرون

من هذا المنطلق، الذي يعد بحق حجراً أساساً لبناء شامخ لمدرسة النقد الأدبي، يلج الزهاوي ميدان الشعر، يحمل في جعبته الفاظاً سهلة، وعبارات سلسة، وتعبيرات خالية من التعقيد، غير أنه حينما ينظم منها الشعر يعقد منها قلائد أنفس من الجواهر واللآلي، وحين تعرضها على شمس الذهن ونور الفكر تراها تتلألأ بألوان آخرها أبهى من أولها، وفي معظم الأحيان تجد هذه المعاني - ولو أن المعاني كلها ملك لكل ذوي الافهام والعقول - عند الزهاوي بكراً لم يفتضضها فكر، ولم يطمثها قبله إنس ولاجان.

وجانب آخر في هذه المخطوطة ممالم يشر إليه أحد جانب يتبين من خلاله أن الزهاوي يريد أن

يتبوأ قمة المعاني، ويتربع على عرش الشعر - حسب مفهومه الذي بينناه - فائقا من سبقه، متحدياً من يأتي بعده.

فحين نلقي نظرة فاحصة على مخطوطته نجده يجمع فيها ما عثر عليه لفطاحلة الشعر الفارسي أمثال: كليم، وبيدل، وشيرازي، وخسرو، وعرفي، وصائب، وشوكت، وجامي، وفضولي... في موضوع ومعنى واحد سواء كان في الهجاء، أو الرثاء، أو المديح، أو العشق... أو غيرها من أغراض الشعر ومقاصده - وهذا غالباً مايكون في بيت أو بيتين - يجمع هذه الأبيات، ناسباً كل بيت إلي صاحبه، ثم يأتي هو في الموضوع والمعنى نفسيهما ببيت أو بيتين يعارض بما أتى به كلٌ من سبقه من أولئك الشعراء العظام. ومع أننا لانستطيع أن نحكم ونعين الفائز في هذه المعارضة والمطارحة، ونحتكم إلى الباحثين، لكننا نجزم بأن الزهاوي العبقري لايصدع دره وجواهره بحجر، ولايعبث بفكره ورأيه إذا لم يرأنه فاق من في هذا الباب غبر. وهذا في حدّ ذاته قمة التحدي وأعلى مراحل الاعتداد بالقوة والقابلية ورسوخ الذهن والفكر.

والزهاوي في سبيل منهجه هذا - البحث عن الرقيق من الأفكار، والدقيق من المعاني- يتحلق في أجواء عالية، ويغوص في أعماق غائرة، غير مبال- في كثير من الاحيان- بما في تلكم الأجواء، سواء في ذلك المديح والهجاء، لذلك نجده في بعض الأحيان يقول - لاعلى التعيين- هجواً لاذعاً بجانب المدح الرقيق.

ومن النواحي المستفادة من هذه المخطوطة أن الزهاوي رجل أمين جدُّ أمين؛ فهو -فضلاً عن أنه لايريد أن ينتحل أفكار ومعاني الآخرين لنفسه - لايهاب أن ينسب كل فكرة أو معنى إلى صاحبها إذا أراد أن يستنبط هو منها، أو يترجمها أو ينظمها. فنقرأ له مثلاً:

«رأى إفلاطون سميناً فقال له: ما أكثر عنايتك بتعريض سورجبسك!»

فيقول الزهاوي بعد ذلك ويكتب بخط يده: لراقمه

من همه تعريض سورجبسه... فإنه أعدى عدو نفسه

وكثيراً ما نقرأ عنه يقول: «(لراقمه) أو (لكاتبه) مترجماً.» وأحياناً يفعل هذا مع شعره هو إذا كان قاله بلغة أخرى.

ومن خلال مطالعة أبيات الزهاوي ومقارنة بعضها ببعض نصل إلى ظاهرة سعيه في أشعاره إلى أن يصل إلى أرقى ما يمكن أن يوصل إليه من دقة المعنى، وجمال الأسلوب، وسلاسة التعبير؛ فنراه يقول بيتاً من الشعر ثم يدور بخلده شكل آخر أو صيغة أخرى لصياغة تلك

الفكرة أو ذلك المعنى بها، فيبادر إلى تدوين الصيغة الجديدة مع إبقاء الصيغة القديمة في مكانها، وفي بعض الأحيان يشير إلى ذلك كما نجده عندما يكتب:

قد بُلينا من الورى بأناس... قدّمتهم أعجازهم في الصدور

يقول بعده: (وغيَّرتُ)

أنزلونا صفَّ النعال لناس... قدّمتهم أعجازهم في الصدور!

وفي أحيان أخَرَ تتكرر لديه هذه المحاولة - محاولة الوصول بشعره إلى أنضج صيغة- لمرات عديدة، وهو يدون بنفسه هذه المحاولات في الصفحة نفسها على التوالي، في بعض الأحيان وفي أماكن أخرى في حالات أخرى. وتجد أمثلة لما ذكر خلال هذه الصفحات.

كان الزهاوي يجيد لغات أربع - العربية، والفارسية، والتركية، إضافة إلى لغة الأم الكردية - إجادة تامة، يحاور بها، ويطالع من خلالها ثقافات وعلوم تلك الأقوام، وهذا الاطلاع أضفى على نبوغه الفكري، وقابلياته الفريدة طابعاً آخر من توسع أفق المعارف، وتنوع أساليب التعبير، فجاءت أبياته وأشعاره - كنتجية طبيعية لتلكم العوامل- ثرةً غنيةً بمقومات الكمال، ومعارج الترقي إلى سنام الإبداع وامتلاك ناصيته، وتجد هذا- أيضاً- كناحية أخرى في مخطوطته التي تضم بين دفتيها الأشعار- للزهاوي وغيره - باللغات الأربع.

وناحية أخرى تبدو جلية في هذه المخطوطة وتكشف عن المعدن الأصيل للزهاوي أمانته الأدبية والعلمية فهو - إضافة إلى أنه يأبى أن ينتحل معاني وأفكار الآخرين ويستحوذ عليها - يريد أن يثبت لكل شخص حقه، ويدون له وتحت اسمه ما جاد به فكره، وأبدعته قريحته، وحين يحول بينه وبين ذلك مانع، إذ يجد شعراً رقيقاً، أو قطعة نثرية مرهفة ولايجدها منسوبة إلى أحد، يكتب هو عليها (لا أدري) أي لايدري من هو قائلها.

قصائده وأشعاره

في تبريك الصدر الأعظم[١]

١

لك منا التبريك نظماً ونثراً
والدعا والثناء سراً وجهراً
هذه نعمة علينا جميعاً
أوجبت للإله حمداً وشكراً
رتبة قد علت وجلت، ولكن
أنت منها أجل شأناً وقدراً
لك زفّت عظمى الصدارة لمّا
كنت كفواً بها أحق وأحرى
إنما ترتضي الصداقة للد
ولة واللطف بالرعية مهرا
رتبة قد علت وجلت فخارا
زادها اللّه منك علواً وفخرا
كل ما نلت من أعالي المعالي
بعض ماتستحق شأناً وقدراً
فاغتنم جلب قلب كل فقير
ولو أن الفقير ينعد صفرا
كل صفر في نفسه ليس شيئا
ويرقّى الاعداد عشرا فعشرا

(١) لاندري من هو الصدر الأعظم هذا، ولانعرف متى عين أو رقي إلى رتبته التي هنأه عليها الزهاوي.

وفق اللّه لانتظام أمور ال
ملك طراً كما يحق ويحرى
سهّل اللّه كل أمر عسير
فهو إن شاء، يجعل العسر يسرا

في جواب مكتوب نامق پاشا

٢

جاء مكتوبك الشريف ببشرى
إنك اليوم بالصحيحين مغرى
وبتوفيقه ختمت البخار
يّ، وفي مسلم شرعت وتقرا
تالياً تارة كلاماً قديما
وحديث النبي تارة أخرى
فحمدنا الاله حمداً كثيرا
وسجدنا له لذلك شكرا
فيك حمداً له ثلاث خصال
كل ذي خبرة بتلك أقرّا:
طاعة اللّه، والصداقة للدو
لة، والعدل للرعية طرا
رجل دنيا أو رجلُ الأخرى سواكم
أنت رجل الدنيا ورجل للأخرى
قطب الحرب والمحاريب تقضي
حق كلتيها كما هو أحرى
أنت من غاية التواضع لاتفخر

لكن غـــدوت للناس فـــخـــرا

طول اللّه عـــمــــركم وبنيكم

ويعلّي للكل شـــأناً وقـــدرا

يســراللّه كل أمـر عـسـيـر لكمـو

فـــهـــو يجـعل العـســر يســرا

٣

في المرايا رأيت شـيـخـاً كـبـيـراً

ذا فنون قـــد جـــرّب الأحـــوالا

قلت: كم عشت؟ قال سبعين عـاماً

قلت: مـاذا صنعت فـيـهـا؟ فقالا:

طعــمـات دفـعــتـهــا فـضــلات

وشـــروبـاً أرقـــتـــهـــا أبـوالا

وتـنشـــقـت من هـواء لطـيـــفــا

فـتنفـســتـهــا وقـد اسـتـحـالا

وثيــاباً لبــســتــهــا فــاخــرات

جـدداً وانتــزعــتــهــا أســمــالا

لهفُ نفـــسي أن ضــاع عـــمـري

ولم أعمل من الباقيات لي أعمالا

لي خـوف من سوء أعـمـال نفـسي

ورجـــا ء بفـــضـل ربي تعـــالى[1]

***

(١) نشر الاستاذ الخال -رحمه اللّه- هذه القطعة بالصيغة التي نوردها أدناه، ولكن الزهاوي -رحمه اللّه- كتبها مرتين أخريين مع اختلاف في كل منهما.

نص القطعة كما هي منشورة لدى الأستاذ الخال: =

في المرايا رأيت شـيـخـاً كـبـيـراً

ذافنون قـــد جـــرّب الأحـــوالا

قلت:كم عشت؟ قـال: سبعين عـاماً

قلت: مـاذا صنعت فـيـهـا؟ فقـالا:

طعــمـات دفـعــتـهــا فـضــلات

وشـــروبـاً أرقـــتـــهـــا أبـوالا

وثيــاباً لبــســتــهــا فــاخــرات

جـدداً وانتــزعــتــهــا أســمــالا

فـــلأبـكي دمــــاً لأني لـم أع

مل مـن البـاقـيـات لي أعــمـالا

***

٤

أقـول لمن قـد طيــشـتــه رياسـة

تمهل رويداً فـيك قـد غلط الدهر

وما سُدت عن علم ولا عن فصاحة

ولاعن ذكا فضل، وهذا هو القهر

= بان لي في المرآة شـــيخ كـــبــــيــر

عـــاش حـــتى تعـــرف الأحـــوالا

قلت: كم عـشت؟ قـال: تسعين عـاماً

قلت: مـاذا فـعلت فـيــهـا؟ فـقـالا:

أكـــلات دفـعـــتــــهــا فـــضــلات

وشــــروبا ارقـــتـــــهــــا أبوالا

وثيـــاباً لبـــســتـــهـــا فـــاخـــرات

جـــدداً، ونزعـــتـــهـــا أســـمـــالا

والفرق الكبير بين النصين يبدو في كلمة (تسعين) هنا و(سبعين) في المرتين اللتين دونتهما أعلاه.

تأنَّ يراجع فـيك دهرك عـقله

فـمـا سـدت إلا والزمـان به سُكر

ولكن سيصحو الدهرمن بعد سكره

ويسقيك كاسات مذاقته الصبر[١]

رئسـتم بـلا حلم وعلم ولا ولا

وسـدتم بـلا عـقل وفـضل ولا ولا

سـأقـسم بـاللّه الذي خلق الملا

لقـد نجَّسـتم الرتب العلى

وألبـسـتـموها بعـد عـزتهـا ذلا

فـتـبّـاً لعـصـر أنتـمـو عظمـاؤه

وأنتـمـو أراضيـه، وأنتـمـو سماؤه

فـلو كنت ممَّن لا يـرد قـضـاؤه

صـفـعت زمـانـاً أنتـمـو رؤسـاؤه

بنعل، ولكن صـفـعـه بكم أولى!

وأرجـو إلـهي أن يشـتـت شـملكم

ولايجمع المولى لأمثالكم شملا[٢]

(١) كتب الزهاوي هنا (ككتف ولايسكن الا للضرورة)

(٢) لا ندرى متى كتب الزهاوي هذه القصيدة، ولانعرف سببها ولا فيمن قالها، ومن الجدير بالملاحظة هنا أن الشاعر لم يراع القافية الواحدة في هذه القصيدة، ولانعرف سبب ذلك. وهل يمكن القول أن الزهاوي حرر الشعر وتحرر هو عن القافية؟!

٥

ألا إن إيماناً برسل تحـتـمـا[١]

وهـم: آدم، إدريـس، نـوح عـلـى الـولا

وهود، وصـالـح، لوط، إبراهيم أتى

كـذا نجله إسـمـاعـيل إسحـاق فـضّـلا

ويعـقـوب يوسف ثم يتلو شعـيـبـهم

وهرون، مع مـوسى، وداوود ذو العـلا

سليـمـان، أيـوب، وذوالكفل، يـونس

وإليـاس أيضـاً، واليـسع ذاك فـاعـقـلا

كـذا زكـريا، ثم يحـيى غـلامـه

وعـيـسى، وطه خـاتماً قـد تكمـلا

وقـدْ تمَّ نظمي جـمع رسل مـرتبـا

على حسب إرسـال كـمـا قـالت الملا

عليـهم صـلاة اللّه ثم سـلامـه

يدومـان مـادام الأراضي ومـاعـلا

فـيـا ربنا فـرّج كـروبي بجـاههم

وبالآل والأصـحـاب ثم الذي تلا

***

لحضرة ذي الفضيلة الاعلم محمد أفندي الفيضي الزهاوي المفتي...

اعتراض المعتزلة في حقه سبحانه وتعالى:

يقـول مـثـبت القـدر

قـضـى بما عـنـه نـهى

(١) أخذت هذه الأبيات من المخطوطة المرقمة (١١٧٢٢) المحفوظة في (دار العراق للمخطوطات).

وحال دون ما أمر
واضطر للمحرمات
ثم ألقى في سقر
فيلزم الظلم له
سبحانه على البشر.

جواب الجبرية:

ماظلم الله تعالى
بالقضاء وبالقدر
تصرف ما الظلم في
ملك لغير بالضرر
والكل ملكه فلا
ظلم له على البشر

جواب الماتريدية:

ما اضطرنا سبحانه
بما قضاه وقدر
اذ تابع لعلمه
كل قضاء وقدر
والعلم للمعلوم تا
بع لدى اهل النظر
فالعبد باختياره
يفعل طورا ويذر
والله خالق ل
كل ما عن العبد صدر
فليس جل شأنه
بظالم على البشر[1]

(١) وجدنا هذه الابيات كما هو اعلاه ضمن المخطوطة المرقمة (٣٠٢٣٨ د.ع).

الرباعيات والقطع

١

تصدق الوالي بوجه الشفقة
بفرس نجيبة معتقه
ترد حين جريها القضاء، ولا
بدع إذا رد القضاء الصدقة

٢

ألا إن التعاون تحت حصر
على قسمين من خير وشر
ففي الإثم التعاون عين إثم
وفي البر التعاون عين برّ
فذاك محرّم قطعاً بنهي
وهذا واجب نصاً بأمر

٣

لمت شخصاً بنظمه للهجاء
وبترك المديح في الإنشاء
قال: أي الحروف أنظم مدحاً؟
ليس حرفٌ سوى حروف الهجاء

٤

شاعراً لمت بالتزام الهجاء
وبترك المديح في الإنشاء
قال: أي الحروف أنظم مدحاً؟
ليس حرفٌ سوى حروف الهجاء

٥

لومهم ليس من الانصاف
لأنه يصعب حمل القاف
عذر الذي يخاف غير خافي
لأنه كلف حمل القاف

٦

ألا قولوا لشخص قد تقوى
على ضعفي وما يخشى رقيبه:
خبأت له سهاماً في الليالي
وأرجو أن تكون له مصيبة

٧

ورب لئيم غادر يدعي الوفا
جحود بإنعام الكرام وكافر
وباطنه ملآن بالخبث كالخلا
وظاهره في أعين الناس طاهر

٨

إنما الدنيا دواهي، والدوا هي
قد نهي عنها المناهي، والمنى هي
قط مانصلح بلاهي، والبلا هي
طعمها سم الشفاه، والشفا هي

٩

رب عاص مجاهر بالخطيئا
ت ويقفو الشيطان في الخطوات
قلت: حافظ على الصلاة لوقت
قال لي: لا أضيع أوقاتي

١٠

بغى وللباغي سهام تنتظر
أنفذ من سهم القضاء والقدر
وإن أيدي القانتين في السحر
يرمين من قوس لها الليل وتر

١١

عليك بالصدق ولو أنه
أوصلك الصدق لحدِّ الوعيد
واحذر من الكذب ولو أنه
أوصلك الكذب إلى ما تريد
وابغَ رضا المولى فشرُّ الورى
من يسخط المولى ويُرضي العبيد

١٢

إن لم أزرك ولم تزرن فما أنا
بل أنت عند المنصفين ملوم
إذ أنت كونك عارفاً مجهولنا
ولديك كوني عالماً معلوم!!

١٣

كأنما الخال تحت القرط في عنق
بدا لنا من محيا، جلَّ من خلقا،
نجم بدا في عمود الصبح مستتراً
تحت الثريا قبيل الشمس فاحترقا

١٤

ومولودة لم تعرف الطمس أمُّها
فليس لها روح ولكن تحرّك
يقهقه منها القوم من غير رويَّة
وصاحبها من عارها ليس يضحك

١٥

ومولودة لم تعرف الطمث[1] أمُّها
وليس لها روح ولا تتحرك
تقهقه منها القوم من غير نظرة
وصاحبها من عارها ليس يضحك

١٦

لا يفرحن بالوُلْد منا أحد
أم غموم الوالدين الولد
ولدنا لنا يقال الكَبِد
وإن فتحنا العين فهو الكَبَد
وجوده والفقد كل كمد

١٧

شكراً لربنا على الفيض الجلي
لوالدي، يرحمه اللّه، ولي
فمن قرا[2] عليَّ صار واليا
ومن قرا على أبي صار ولي

(١) هكذا في الأصل مرة بالسين ومرة بالثاء.
(٢) كتب (قرا) في الأصل مرتين بالياء - أي قرى- ولكن صححنا كما ترى.

١٨

دعوت بماء في إناء فجاءني
غلام بها خمرا فأوسعته زجراً
فقال: هو الماء القراح، وإنما
تجلى له خدي فأوهمك الخمرا

١٩

نحمد ربنا، علا سلطانه
نشكره، عز وجل شانه
نشكره، وكيف نوفي الشكرا
إذ كل شكر فهو نعمى أخرى
فيقتضي شكراً يكافي الأولا
وهكذا... فيوجب التسلسلا[1]

٢٠

أنعم الوالي لنا -زاد اقتدارا-
بسبوحين تطيران مطاراً
وهما في اللون ليل ونهار
فأنا أشكر ليلاً ونهاراً[2]

٢١

يحقر أهل العصر من كان كاملا
ومن نقصه بادٍ لديهم معظم
فإن عميت عين دعوها كريمة
ومادام إبصار لها لاتكرّم

(١) لم يلتزم الزهاوي هنا -أيضاً- بالقافية الواحدة.
(٢) تقدم هذا المعنى بصيغة أخرى في رباعي آخر.

٢٢

كل امرئ أوسط أحواله ال
نافع والمصلح والمسعد
فكل تفريط مضرٌّ به
وكل إفراط له مفسد

٢٣

دعوا الخوض في سر القضاءوفوضوا
فلا يهتدي عقل إلى حكم الرب
فقد حرم الأملاكُ نيل خلافة
ومالهم ذنب سوى عدم الذنب!

٢٤

ليس يخلو من عقاب أو عتاب
كل من كان له في الخلق عِلم
إن بعض الظن إثم، قد علمنا،
ماظننا أن كل العلم إثم[١]

٢٥

الموت مستول على جميعنا
وليس منه مفلتٌ ومفلح
نحن نباتٌ أخضرٌ ويابس
يأكل كلّنا كبيش أملح

(١) نشر الأستاذ الخال البيت الثاني فقط.

٢٦

من الناس من يؤتى بطوع ومنهمو
بكره، ومنهم من ينال إذا انتشى
ومنهم من يؤتى علي كل حالة
وذلك فضل اللّه يؤتيه من يشا!

٢٧

إن سلكت المسلك الوعر أفارق
وإذا سرت على السهل أرافق
يعني إن كنت على البطل أخالف
وإذا كنت على الحق أوافق

٢٨

للناس يظهر عيب كل صغير
ويغيب عنهم كل عيب كبير
هاء المؤنث في المكبر تختفي
وتصير ظاهرة لدى التصغير

٢٩

يحقر بين الناس ذو الفضل دايما
وذو النقص فيهم مكرم ومعظم
إذا عميت عين تسمى كريمة
ومادام إبصار لها لا تكرَّم[١]

(١) مرّ قريبا من هذا في القطعة (٢١).

٣٠

واظب على الصلاة في وقتها
تسلم من الآثام والمؤزر
إن الصلاة - قال رب الورى-
تنهى عن الفحشاء والمنكر

٣١

مايعطه المولي فلا معطٍ له
وكذاك ليس لما حباه مانع
للفوز بالمفتاح جدٌّ ثلاثة
حرموا، ونال بدون سعي رابع

٣٢

سبقتم بفن الشعر من جاء قبلكم
فكل لذا الميدان خلفك واقع
فأنت المجلّى والمجاريك فِسكل
وأنت ضليع والمباريك ظالع

٣٣

سبقت بفن الشعر كل مبرّز
وطايرهم من دون شأوك واقع
فأنت المجلّي والمجاريك فِسكل
وأنت ضليع والمباريك ظالع

٣٤

بحلبة الشعرا أصبحت سابقهم
وطايرهم من دون شأوك واقع

فأنت مجلٌ والمجاريك فِسكل
وأنت ضليع والمباريك ظالع

٣٥

يقول المنجم لي: لاتسر
فإنك إن سرت لاقيت ضراً
فإن كان يعلم أني أسير
فقد جاء بالنهي لغواً وهجراً
وإن كان يجهل سيري فكيف
يراني إذا سرت لاقيت شرا ؟

٣٦

من يحدثك بشتم من أخ
فهو الشاتم لا من شتمك
ذاك شيئ لم يواجهك به
إنما الظالم من قد أعلمك
كيف لم ينصرك إن كان أخاً
ذا حفاظ عند من قد ظلمك؟!

٣٧

رب العباد ما لنا وما لكا
قد كنت تسقينا، فما بدا لكا
... تنزل علينا الغيث لا أبالكا

٣٨

جهنم عين الحريص الحسود
إن أحرزت زوايدا تستزيد

لوقلتمو: هل امتلأت؟، لها
من حرصها- تقول: هل من مزيد؟

٣٩

جهنم عين الحريص الحسود
إذا أحرزت زايداً تستزيد
وإن قيل: هل امتلأت؟ لها
تقول -من الحرص-: هل من مزيد؟

٤٠

حلفت من يكتب بي
بالواحد الفرد الصمد
أن لايمد مدة
بقطع رزق أحد

٤١

لمحبرتي على الكتاب عهد
وميثاق برب العالمينا
بأن لايقطعوا رزقاً لشخص
وأن يسعوا لرزق العالمينا

٤٢

صبر على مضض الحسود
فإن صبرك قاتله
فالنار تأكل نفسها
إن لم تجد ما تأكله

٤٣

على العبد حق فهو لابد فاعله
وإن عظم المولى وجلّت فواضله
ألم ترنا نهدي إلى اللّه ماله
وإن كان عنه ذاغنى وهو قابله؟!

المفردات

معزز حاكي الشيء بالكذب في الورى
لهذا تحاذى بالعيون المناظر

***

معظم خلق الله فيهم معزز
لهذا تحاذي بالعيون المناظر

***

إذا تحركت حمير للفتن
نربط رأس كلهم بذا الرسن

***

هما أخواه مع بُعد الصفات
كما أن المنام أخو الممات

***

حرام أكل لحم أخيك ميتاً
وتأكل أنت لحم أبيك ميتاً

***

كم ظالم زاد بعد النهي مظلمة
كأنما نهيه عن ظلمه أمر؟!

***

ولو لم يكن ظلمات الخطايا
لما كان يشرق نور الصواب

***

إن اللجاج مشحذ للزجاج
مثلَ السنان، ومثيرُ العجاج

***

شرهٌ بأكل اللحم إلاّ أنه
لايستطيب سوى لحوم الناس!

***

شكراً له وكيف نوفي الشكرا؟
فإن شكره لنعُمى أخرى

***

لو رأيتم مارأى من قبلكم
، حين موت، لسمعتم وأطعتم

***

يامن ولاؤك زادي
في مبدئي ومعادي

***

هب قضينا لبعض نعماه شكراً
شكر توفيق شكره كيف نقضي؟

***

وا أسفا كم باطل يرونه
حقا، وكم حق صريح يُبطل؟

***

لو لم تكونوا خاطئين ذهبّ بكم
فجزا خطا عدم الخطا الإعدام!

***

إنما الوالي كرامٍ لم يَرْمِ إلاّ صواباً
إن يكن أخطأ في سهم ففي ألف أصابا

***

لراقمه مترجماً:

نخل الفضايل عريان عن أثمار
وليس يسلم من أحجار أشرار

***

إن لم يكن نخل الفضيلة مثمراً
فليس يسلم من أحجار أشرار

***

نخل الفضيلة في الدنيا بلا ثمر
وليس يسلم من أحجار أشرار

***

الروح فخ بترب الجسم مختبأ
لكي يصاد به عنقاءُ عرفانِ

***

النوم للموت والموت للمنام مثيل
فالنوم موت قصير والموت نوم طويل

***

فاز العراق من قدومك الشريف بالمنى
الحمد للّه الذي أذهب عنا الحزنا

***

شيئان مستوران عن عين الورى:
عيب الغنيين، وفضل الفقرا

***

حلفت: لنجمك أعلى وأنور
من أن يكسب النور من نجم آخر

***

يكون لدى الإصباح إهمال مصباح
نعم إنما المصباح مهمل إصباح

***

حسبت بني الدنيا ذوى الحسن، غفلةً،
يرى النايم الأموات في الحلم أحياء

***

سل عن سواد الشعر نرجس طرفه
يخبرك بالليل الطويل مريضه

***

قد بلينا من الورى بأناس
قدّمتهم أعجازهم في الصدور!

***

وغيرّتُ:

أنزلونا صفَّ النعال لناس
قدَّمْتُهم أعجازهم في الصدور

***

لقد كان ذا بالأمس مفعولَ من يراد
فأصبح هذا اليوم فعَّال ما يريد

***

أقلام ياقوت كتبن بعنبر
في صفحة البلّور خمسة أسطر

***

في العالم العاشق العنقاء لم نره
والعشق ليس سوى عش على قاف

***

ومن ليس في نظمـــهم نكتـــة
فـــهم ينظمـــون ولايشـــعـــرون

***

لايدفع اللطف شحنا قلب ذي حسد
لن يطفئ الماء ناراً تسكن الحـجـرا

***

خــيــر الدواء عندنا للدعــاء
دعـاء ذي الصـلاح بالشــفـاء

***

لــيـــس دواء عـــنـــدنـــا لـــلـــداء
خـــيـــراً من الدعـــاء بـالشـــفـــاء

***

إني لآخـــذ من ناس عطيـــتـــهم
ولست أعــرف غــيــر اللّه رزاقــاً

***

قـالت لمالي: مـاذا بعـد مـا وصلت؟
فـقلت: ذا ألف في الوصل يندرج!

***

صار في الروس لصـوب الروم ميلي
في الشـتـا صيـفاً نهـاراً نصف ليلِ

***

أنت شـــيـخ وقـــد قـــربت من النا
ر فكيـف ادهنت بـالكبـــــريت؟!

***

إذا واصل الخل العــدى فــاهجــرنه
كـما يـهجـر الشَّـهـد المخالط للسم

***

عليـك بهـجـر الخل إن واصل العـدى
كـما يـهجـر الشـهـد المخالط للسم

***

قد يصير الخل خصماً ويثير الخصم خلا
ويعـود الخل خـمـراً وتعـود الخـمـر خـلا

***

من همـه تعــريض ســور حـبــســه
فـــإنـه أعـــدى عـــدو نفـــســـه

***

بالقـــول يؤذي النـاس لا بلســـانه
إذ ليس يملك في الكلام لســـانه

***

إن يقـل: لم أوذ شــخـصـاً بلســاني
صـــدّقــوا، لايملك الوغــد لســـانه

***

بالعـز فـوق الرأس كـالتـاج الشـرار
بالذل تحت الرجل كـالشـوك الخـيـار

***

على رأس عـــبـــد تاج عـــزٍ يزينه
وفي رجل حــرٍّ قـــيـــد ذل يشـــينه

***

فوق تاج الرأس بالعز الشرار
تحت نعل الرجل بالذل الخيار

***

غدت أدبار ولدان على الأحراح تُختار
فللأدبار إقبال وللأقبال إدبار[1]

***

صيت الكبار عن الأغلاط أكثره
فالأذن حولاء عن الأصوات في الجبل

***

صيت الكبار عن الأغلاط أكثره
فالأذن حولاً عن الصوتِ في الجبل[2]

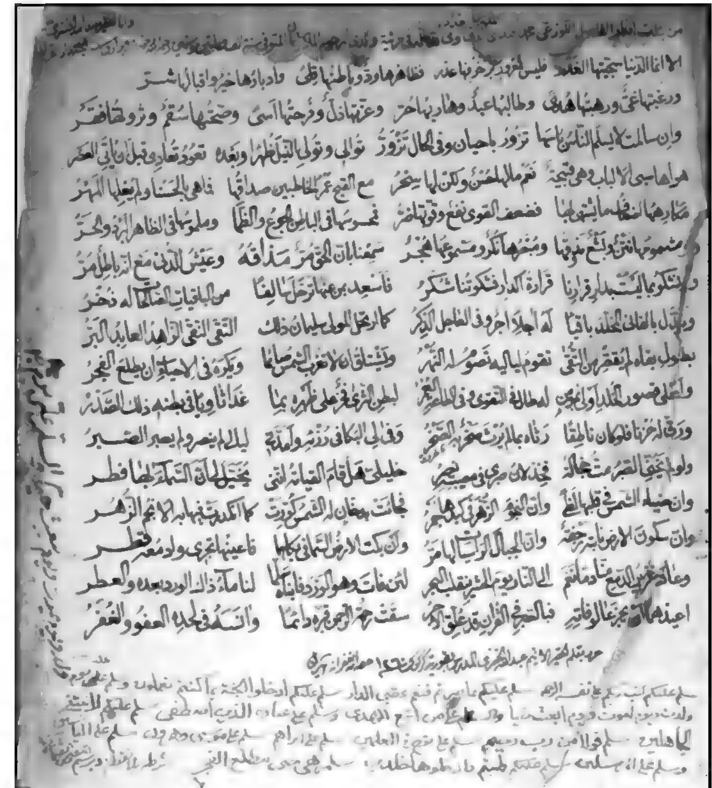
(١) إلى هنا تنتهي القصائد والأبيات التي أخذتها من المخطوطة التي بخط الزهاوي، أو أخذت من مخطوطات أخرى، أي ماسبق من الأشعار تنشر لأول مرة، ونتبعها بالأشعار التي نشرها المرحوم الأستاذ الخال في كتابه (مفتي زهاوي). ولابد من الإشارة هنا إلي أن أصول ومخطوطات هذه الأشعار ليست بحوزتنا ولم نطلع عليها، فاعتمدنا على المطبوعة وهي لاتخلو -غالباً- من الأخطاء المطبعية، أو الترك والنقص.

(٢) أخذ هذان البيتان من المخطوطة المرقمة (١١٧٢٢).

في مرثية ملا سليمان الخضري الذي توفي سنة ١٢٦٠هـ

ألا إنما الدنيا سجيتها الغدر
فليس لمغرور بزخرفها عذر
فظاهرها ود وباطنها قلى
وإدبارها خير وإقبالها شر
ورغبتها غيّ، ورهبتها هدى
وطالبها عبد، وهاربها حرّ
وعزتها ذل، وفرحتها أسى
وصحتها سقم، وثروتها فقر
وإن سالمت لايسلم الناس بأسها
تزور بأحيان وفي الحال تزورُّ
توالي، وتوالي النيل ظهراً وبعده
تعود تعادي قبل أن يأتي العصر
هواها سبي الألباب وهي قبيحة
نعم ما لها حسن، ولكن لها سحر
مع القبح عمر الخاطبين صداقها
فما هي بالحسنا ولم يغلها المهر
مكارهها أضعاف مايشتهى بها
فضعف القوي نفع وقوتها ضر
فمحسوسها في الباطن الجوع والظما
وملموسها في الظاهر البرد والحر
سمعنا بأن الحق مر مذاقه
وعيش الدني، مع انه باطل، مر

ومـشـــومـهـــا نـتن، ويشع مـذوقـــهـــا
ومـبـصـرهـا نكر، ومـسـمـوعـهـا هـجر
ونـشـكو بما لـيـــسـت بـدار قـــرارنـا
قـــرارة أكـــدار، فـــشـكوتـنـا شـكر
فـأسـعـد بمن عـنـهـا تـرحـل سـالـفـا
من الـبـاقـيـات الـصـالحـات لهـا ذخـر
وبـدل بـالـفـــانـي المخلد بـاقـــيـــاً
له آجـلا أجـر، وفي الـعـاجـل الـذكـر



كـمـا ارتحل المولى (سليمان) ذلك الـ
تـقي النقي الزاهد الـعـــابـد الـبـــر
بطول بقـاه لم يـقـصـر مـن الـتـــقى
تـقـــوم لـيـــالـيـــه تـصـوم له النُّهــر
ويشتـاق ان لاتغرب الـشـمس صـائماً
ويكره في الإحـيـاء ان يطلع الـفـجـر
واعـلى قـــصـــور الخلد أولى بمؤمن
له طال في التقوى وفي الطاعة العمر
لبطن الـثـرى فـخـر على ظـهـره بما
غـــدا ثـاوياً في بطنه ذلك الـصـــدر
ورق له حـــزنـا فلو كـــان نـاطقــاً
رثاه بما لم يرث صـخـراً بـه الـصـخـر
وفى لي البـكا في رزئه، وأمـــدنـي
ليـالي لم يـنـصـر، ولم يصـبـر الـصبـر
ولـو لـم يخنّي الـصــبــر مت خـجـالـة
فـخـذلان صبري في مـصـيـبـتـه نصر
خليلي هل قـــام الـقـــيـــامـــة؟ إنني
يخـــيـل لي ان الـســـمـــاء بهـا فـطر
وإن ضـيـاء الـشـمس في قلبـهـا لظى
وان نجـوم الزهر في كـبـدهـا جـمـر
فـجـاءت بدخـان له الـشـمس كـورت
كـمـا انكدرت فـيـهـا به الانجم الزهر
وإن سكون الأرض نـابـتـــه رجــفـــة
وإن الجـبــال الـراسـيــات لهـا مـرّ

وإن بكت الأرض السما في بكاهما
فأعينها تجري، وأدمعه قطر
وعاد غزير الدمع منّا دماً، نعم
إلى النار يوم الحشر ينقلب البحر
لإن فات، وهو الورد، فابناه سلما
لنا ماء ذاك الورد بعده والعطر
أعيذهما أن يجزعا لوفاته
فبالصبر في القرآن قد علق الأجر
سقت رحمة الرحمن قبره دائما
وآنسه في لحده العفو والغفر

***

الرباعيات

ما تقدم من قصائد الزهاوي قصائد قيلت في مناسبات ولأسباب معروفة، وله أبيات ومقطوعات شعرية أخرى تعرف أسباب ومناسبات بعضها، وبعضها الآخر يحس القارئ المتذوق فيها نكهة مناسبة أو حادثة قيلت المقطوعة أو البيت فيها أو بسببها، غير أن نساخ ابياته وأشعاره أهملوها، وأنساها مر الاعوام من ذاكرة التأريخ، ونحن هنا نورد هذه الابيات كما نشرها الاستاذ الخال مع ذكر الاسباب التي ذكرها لبعض هذه الابيات في الهوامش، مقدمين الرباعيات على المفردات، مقتصرين على مانشر في كتاب «مفتي زهاوي» للاستاذ الخال، والذي لم نجده في مخطوطة الزهاوي نفسه التي اعتمدناها في القصائد والأشعار التي نشرناها لأول مرة عبر الصفحات السابقة:

إنا نقول الحق بالمحافل
ونبطل الباطل بالدلائل
ولا نخاف لومة من لائم
ولا نهاب صولة من صائل

***

يارب حارت في ثناك عقول
ماذا عسى فيك العقول تقول؟
إن الوجود ثنى عليك بأسره
فثناء أهل الفضل فيك فضول

***

أضيف الدجى -معنى- إلى ليل شعره
فطال، ولولا ذاك ماخص بالجر
وحاجبه نون الوقاية ما وقت
على شرطه فعل الجفون من الكسر

***

من صار يشمي بالعصا من كبر
آن أوان أن يصير راحلا
أعني الذي على ثلاث أرجل
يمشي، على الأربع يمشي عاجلاً

***

يا جامعاً بالسوء حسن كتابه
هلاّ خشيت عليك سوء الخاتمة
جمع الـ«نصير» الحسن في «تجريد»ه
لكنه بالسوء أمسى خاتمه[١]

***

وقصارى قول من أو   ول أن ظنوا ظنونا
ويقول على الرحـ   من مالايعلمونا[٢]

---

(١) يهجو بهذين البيتين نصرالدين الطوسي الذي أجاد في تأليف كتابه «التجريد» لكنه أساء في خاتمته إذ أساء تجاه الشيخين وعثمان رضي الله عنهم.

(٢) يبدو أن الزهاوي لايرضى بتأويل المتشابهات في القرآن الكريم، وهذا الرباعي فيه رأيه هذا مع الرد على المؤولين.

المفردات

لاتدعُ في حاجة بازاً ولا أسدا
الله ربك لاتشرك به أحدا

***

لو بحسب الحسب المر...ءُ علا فوق معالي
كنت بالعلم وبالشعـ...ر على العالم عالي

***

ان بني أبنائنا احب
الابن قشر، والحفيد لب

***

شيب رأسي في شبابي لاتعدوه عجيبا
ان هذا اليوم يوم يجعل الولدان شيبا

***

قالوا: السماء قد اسقطت جمراتها
صدقوا، وهذا الثلج بعض رمادها[١]

***

لئن عرج الاقران شامخ منزل
لأقسم - يا عباس - انك اعرج[٢]

***

---

(١) في هذا البيت ينكت في معنى لطيف في الفلكيين الذين يحكمون على الانواء من خلال الابراج الفلكية، فقد حدث آنذاك ان سقط ثلج كبير بعد ان قالوا ان السماء قد أسقطت جمرتها الثالثة، فقال الزهاوي هذا البيت.

(٢) يروى انه كان في بغداد قاض اعرج اسمه عباس، وكان معاصراً للزهاوي، فقال فيه الزهاوي باسلوبه الذي يستخدم فيه لفظاً لأكثر من معنى بديع هذا البيت، اذ يتهكم بعباس بانه اكثر عروجا من زملائه، او ان زملاءه عرجوا وهو اعرج لايمكنه الوصول الى منازلهم او اللحوق بهم.

نجم سـعـد كـان فـينا افـلا
افـلا نـبكي عليـه؟ افـلا؟[١]

***

جـعلت قـولي شـرحـا لحـالي
فـاحـذف اللام تفـهم سـؤالي

***

سـامع عـزلـه عليـهم اعـتـرض
الاّ الذين في قلوبهم مـرض[٢]

***

من سـاعـة اعطيت قـد زلزلوا
زلزلـة السـاعـة شيءٌ عظيم[٣]

(١) يقال: انه كان في بغداد عـالم اسمه نجم الدين وكان نائب القاضي، فلما توفي قال في مرثيتـه الزهاوي هذا البيت، ويذكر العزاوي ان الزهاوي دخل مجلس فـاتـحة نجم الدين هذا فـارتـجل هذا البيت، وكـان قد قـتل مصطفى مدير صندوق الايتـام وقد قتـل القاتل بـه. (العراق بين إحتـلالين ٨ / ٨٠).

(٢) يقال كان في ايام الزهاوي (دفـتر دار) كـاتب في بغـداد، محبوب لدى الناس، مقبـول التصرف، فعزل وكان لعزله صدى في بغداد، واعترض عليه كثيرون فقال الزهاوي بيته هذا.

(٣) من المشـهـور ان داود پاشـا - والي بغداد آنذاك -كان يحب الزهاوي حبـاً جـمـاً، ويقدره تقـديراً بالغاً، ويكرمه في مناسبات، ويمنحه الهدايا النفيسـة، فأهداه مرة سـاعة ذهبيـة ثمينة، فـانطلقت ألسن حساد الزهاوي وتناولته بأساليب شتى، فقال فيهم الزهاوي هذا البيت.

الزهاوي والنثر

ان الزهاوي حين كـان فـارسـاً سبـاقـاً في مـيدان القريظ، مـباريـاً الشـعـراء السـابقين، فـضـلاً عن معـاصريه، لم يكن في وقت من اوقاته متـأخراً عن ركب النثر الفني، محجماً عن ان يدلي فـيه بدلوه، ويروي عطاش الادب من منهله العذب.

في هذا المجال - ايضاً- نقتطف ثمرات يانعات من رياض نثره النضرة.

نقتطف القطعة الاولى من المخطوطة المحفوظة في (دار العراق للمخطوطات) ونأخذ الثـانيـة من (مفتي زهاوي) للاستاذ الخال.

القطعة الاولى:

«لراقمه في تقريظ قصيدة عبدالباقي العمري - رحمه الله -[١]

الله اكبر انظروا ادباء الامصار، واعتبروا يا اولي الابصار، هل قـامت القيامة؟ ام مـثلها لنا بارادة كل علامـة، شيخ الشعـراء السري، حضـرة عبدالبـاقي أفندي العـمري، متعنا الله ببـقائه، واعاد علينـا من بركات انشاده وانشـائه. فانه اطلع هذه القـصيدة، فاذا الشـمس كورت، وابدع معـانيـها المصيـدة، فـاذا الوحوش حشـرت، ونظم كلمهـا، فاذا الكـواكب انتـثرت، وقرَّ البـحر الخفيف بها فاذا البحار سجرت، تتلى رقيقة الالفـاظ على قاسية القلوب الغلاظ، فـاذا الجبال سيـرت، يسـمعهـا الاوليـاء والاعـداء، وإذا الجنة ازلفت واذا الجحيم سعـرت، ثم خمسـهـا فجمع الشـمس والقمـر، وقرن الدراري بالدرر، وان هي إلا كـرامة أوثر بهـا، لاسحر يؤثر»[٢]. وجدير بالتنويه ان الزهاوي نفسـه نظم هذا المعنى في قصيـدة رائية على وزن وقـافيـة قصيـدة العمري نشرها الاستـاذ الخال في كتابه نـقلا عن ديوان العـمري، ونحن دونناها هنا، كـما تجدها ضـمن هذا البحث.

(١) يفـهم من هذا العنوان ان الزهاوي كتب هذه القطعة في حيـاة المرحوم العـمري، حيث يقـول اثنـاء تقريظه (مـتعنا الله ببـقائه) ثم استنسـخها بـعد وفـاة العـمري في هذا الدفـتر، اذ يقـول في هذا العنوان (رحمه الله).

(٢) هذه القطعـة اخذت من مـخطوطة الزهـاوي، وهي مـوجـودة - ايضـاً- في كـتـاب (مـفـتي زهاوي) للاستاذ الخال. ص:١٠٢.

رسالة نثرية في جواب رسالة للسيد أبي الثناء الآلوسي

«وكتب لي بعد ان كتبت له ما جارت به على سائر الضياع يد الغفلة... ثالث الرافعي والنووي، رئيس مدرسي بغداد محمد أفندي الزهاوي، ما نصه:

«الشوق اعظم ان يحيط حده... قلم وان يطوى عليه كتاب

الى حضرة الشهاب الثاقب، الساطع نوره في المشارق والمغارب، ذي المقام المحمود، واللواء الذي هو بأيدي الفضائل معقود، علامة علماء الآفاق، ومن وقع على فضله وكماله الاتفاق، النسيب الذي لو انتسب لقيل في نسبه:

نسب كأن عليه من شمس الضحى... نورا ومن فلق الصباح عموداً

والحسيب الذي لو احتسب لانشد عند حسبه:

نفس عصام سودت عصاما... وعلمته الكر والاقداما

معدن الشرف والفتوة، ومصباح مشكاة آل بيت النبوة، مولاي الافضل الاعلم، السيد السند الأفندي المفخم، لازال في حضر وفي سفر، ذاك الشهاب يضيئ كالقمر.

اما بعد: فقد ورد الى المخلص الداعي من المقام المحمود ذلك الكتاب، الذي أعجز بفصاحته وبلاغته بلغاء الكُتّاب، فردّ عليّ بوروده شرخ الشباب، فاخذته لوحشتي خير أنيس، ولوحدتي نعم جليس، واني - وحرمة العلم وذويه، وحق الفضل وبنيه -: مذ امتطيتم غارب الغربة، واورثتم في الفؤاد كربة- وأي كربة- وركبتم راحلة الارتحال، قاصدين دار الخلافة العلية التي هي محط رحال الرجال. قد اصبحت لدي دار السلام جحيما، وقاسيت من الم الفراق عذاباً اليماً:

يا سادتي كان الفرا ... ق مقدراً، فمتى اللقا؟
ما ذقت طعم العيش بعـ ... ـدكم، ولا اخترت البقا
يكفيكم ان النعيـ ... ـم لبعدكم عندي شقا

وكيف اعبر عن حالة ضميرك متى عرف بها؟ اسال الله - تعالى شأنه وعظم سلطانه -، ان يطوي بلطفه شقة البعاد والبين، وينشر علينا رحمته، ويعيدكم لطرفنا بصفاء الخاطر قرير العين، لنصرف مانجده من العناء، بمطالعة طلعة الشهاب ابي الثناء والدعاء[١]

---

(١) راجع (مفتي الزهاوي) ص١٠١.

شيوخه

إذا عرفنا طبيعة الدراسة القديمة في كردستان، وعلمنا أن الطالب كان حراً طليقاً لا يعوقه عائق ولا تحدّه حدود من التنقل في مدارس كردستان والتجوال في قراها وقصباتها ومدنها، ولا يتقيد بالبقاء في مدرسة من المدارس أللهم اذا كانت الدراسة في المدرسة جيدة، والمدرس من النوع الذي من أكبر أمنيات الطالب أن يحصل على مكان وحصة درس لديه، فكان الطالب يفضل تلك المدرسة على أي مكان آخر مهما كان نوع العيش فيها... إذا عرفنا ذلك كان بإمكاننا أن نتصور سعة المناطق التي تنقل بينها الطالب الكردي، وكثرة تعداد المدارس التي جابها خلال سني تحصيله، ومن ثم تعدد الشيوخ الذين تلقى منهم العلوم في هذه الأعداد من المدارس، بحيث يكون البحث عن العدد الحقيقي لشيوخ وأساتذة أي عالم من علماء كردستان درس على ذلك النمط حتى نال الإجازة من شيخه... غاية في الصعوبة، ومعرفة نتائجه من باب المستحيل.

وشيخنا الزهاوي أحد أولئك الأعلام وطريقة دراسته هي الطريقة المثلى نفسها، فلا يمكننا - والحالة هذه - أن نقف على شيوخه على وجه التحديد، أو نحصيهم على وجه التقريب. وكل ما في مقدورنا أن نتقصى المعلومات، ونقتفي الشواهد، ونستنتج عبرها الأماكن والأساتذة، ونخمن احتمالات تواجد الشيخ في هذه المدرسة أو تلك.

لكن الذي يجب أن نبدأ به، وليس محل ظن أو ريب، ان أول شيخ وأستاذ لمحمد بن أحمد الذي أصبح - فيما بعد - محمد فيضي الزهاوي (مفتي العراق) هو والده الملا أحمد الزهاوي الذي كان - كما تقدم - أحد كبار العلماء في عصره، أحرص الناس على ابنه لأن يتعلم العلوم، ويتعمق في المعارف، ويتقدم على أبيه وعلى شيوخه ومعاصريه. وهذا كان عادة وطبيعة العوائل العلمية في كردستان: لايورث الأب ابنه ضياعاً وعقارات، وأرصدة وعمارات، بل يورثه المدارس والمعارف والكتب.

فأول شيوخ الزهاوي أبوه العلامة أحمد الزهاوي، حرص على تعليمه وتربيته تربية العلماء. ومن لطيف ما يروى بهذا الصدد أن محمداً هذا عندما كان في بيت أبيه ويتلقى العلوم منه، أي كان فتى يافعا، لايهتم بدروسه وتحضيرها كما يريده أبوه ويحلو له. فرفع أبوه أمره هذا

الى الشيخ أمين الخال فنصحه وطلب منه العناية بتحضير[1] دروسه،

فانكب الزهاوي تلك الليلة على دروسه وحضرها تحضيراً ما، وفي الصباح لما جلس عند أبيه، وجثا على ركبتيه لتلقى الدرس بدأ بتوجيه الأسئلة الى أبيه في مسائل درسه، وكلما يجيبه والده عن سؤال، يشكل عليه الأمر بسؤال آخر، حتى احتدم النقاش بينهما واستمر الدرس على هذا المنوال الى أن أتعب والده. ثم قال محمد: لهذا أنا لا أحضر الدروس، ولا أطالعها حتى لا أخلق المتاعب لأبي!

يبدأ الزهاوي بعد هذه المرحلة التنقل والتجول في مدارس كردستان عراقها وإيرانها، يستقي من هذا المعين، وينهل من ذلك الينبوع. ولا يرتوى عطشه، ويزداد تلهفا لنيل المزيد، من هنا لايمكننا أن نجزم بل أن نخمن عدد الشيوخ الذين تلقى منهم المعارف، لكننا من خلال بعض ما ذكر عنه، أو ذكره هو، أو دون في إجازاته، نذكر بعض الأساتذة الذين تلقى منهم المواد الأخيرة في دروسه ومعارفه منهم:

١- العلامة الشيخ معروف النودهي، إذ يقول الاستاذ الخال: إن محمد فيضي تعلم النحو والصرف والبلاغة لدى العلامة الشيخ معروف النودهي[2].

٢- والشيخ عبدالله الخرپاني شيخ آخر من شيوخه وتلقى منه المنطق والفقه وأصول الفقه[3].

٣- والشيخ محمد سعيد التختي السنندجي من شيوخه الأجلاء، ويقول الاستاذ الخال: إن الزهاوي قد درس على الشيخ محمد سعيد عدة أشهر ثم انتقل الشيخ الى جوار ربه، وناب عنه الشيخ عبدالقادر المهاجر، فلم يقبل الزهاوي أن يدرس عنده. غير أننا وقفنا على نص إجازة منحها المفتي الزهاوي للملا عبدالقادر الخالدي، وتبدأ سلسلة هذه الإجازة بعد المفتي الزهاوي بالشيخ محمد سعيد التختي، أي أن الزهاوي أخذ إجازة من الشيخ محمد سعيد هذا، غير الإجازة التي تلقاها من شيخه العلامة محمد رسول الساوجبلاغي.

(١) كان من عادة طلاب كردستان أن يكرسوا لياليهم - غالباً - لتحضير دروسهم التي يتلقونها من شيوخهم نهاراً، ويسمون تلك العملية (مةتالآ - المطالعة)، فيطالعون نص الدرس والحواشي والتعليقات والمدونات عليه حتى يكونوا لدى أخذ الدرس على أهبة الاستعداد لفهم واستيعاب درسهم ومناقشة استاذهم في خلاصات ومفاهيم هذه الحواشي والمعلومات.

(٢) الشيخ النودهي غني عن التعريف وتقرأ ترجمة موجزة له في هذا الكتاب.

(٣) راجع مفتى زەهاوى، ص: ٩-١٤.

٤- ثم ينتقل الزهاوي الى العلامة الشيخ محمد قسيم السنندجي ويتلقى منه علمي الحكمة والكلام.

٥- وفي المحطة الأخيرة من تجوله في المدارس لتحصيل العلوم انتقل الى مدرسة العلامة محمد رسول الصاوجبلاغي، ودرس عليه الرياضيات وأخذ منه الإجازة العلمية.

ومما يؤسف له أن معرفتنا لهذه المحطات من حياة الزهاوي الدراسية غير مشفوعة بمعرفة التواريخ والأزمنة التي تنقل فيها الزهاوي بين هذه المدارس. ولا نعلم أيضاً مع من كان في هذه المدارس، أو مع من تزامل من الطلاب الاذكياء في هذه الأماكن الشاسعة.

مجازوه

لاريب في ان الزهاوي الذي واظب على تدريس الطلاب، وتربية العلماء ثلاثة ارباع قرن، وتخرج من مدارسه - كما يقول سري پاشا - بالواسطة وبلا واسطة اكثر من الفي شخص.

ولاريب -أيضاً- في انه منح العشرات - بل المئات - من الطلاب النابهين، والعلماء المؤهلين لحمل امانة العلم، والتربع على سجادة التدريس الإجازة، اذ كان طلابه - ولاشك- فخورين بأنهم من مجازيه، ويحملون الاجازة العلمية الممنوحة لهم من قبله، غير انه من المؤسف اننا لم نعثر على ملف نصوص إجازاته، بل لم نجد قائمة مجازيه، ويبدو انها قد بعثرت مع ما بعثرت من آثار الزهاوي.

ومن خلال البحث، وتقصي المعلومات، وتتبع المخطوطات والمصادر عثرنا على نصوص اجازات منحها المفتي الزهاوي لطلابه، إحداها لنجله الشيخ محمد سعيد الزهاوي، الذي اصبح بعده مفتي بغداد، وتاريخها معلوم، وعليها ختم وتوقيع الزهاوي الاب.

والثانية لاحد العلماء وهو الشيخ عبدالقادر الخالدي، الذي لم نصل الى شيئ عن حياته ونسبه ونسبته، والاجازة خالية من التاريخ - اللهم - الاما فيها من انها منحت زمن خلافة السلطان عبدالعزيز خان، وولاية نامق پاشا - ونص الاجازة هذه مستنسخ من النسخة الاصلية بخط جميل.

فنورد هنا نصوص هذه الاجازات كآثار الزهاوي ونماذج لتلاميذه.

وربما لايحتاج الى بيان ان المجازين في السابق - شأنهم شأن اصحاب الشهادات اليوم- كانوا ينظرون الى نصوص اجازاتهم الموقعة من شيخهم نظرهم الى اغلى ثروة واثمن نتيجة،

وأينع ثمرة لجهود مضنية بذلوها بل بذلوا من اجلها نضرة شبابهم، وأعز أوقاتهم، فكانوا يحافظون عليها كما يحافظون على حدقات عيونهم، وربما يجعلون لها مكانا وإطارا في قلوبهم بدل الاطر الذهبية التي تحافظ بها على الشهادات العليا اليوم.

ولاشك – والحالة هذه – ان شيوخنا السابقين امثال العلامة الشيخ عبدالرحمن القرداغي ، والعلامة الاستاذ ملا حسين الپشدري، والاستاذ عبدالقادر الشيخلماريني، والملا علي القزلجي، وملا عيسى الهرتلي، والشيخ عبدالوهاب النائب، والملا رضا الكركوكي... وعشرات غيرهم من جهابذة العلم كانوا محافظين على نصوص اجازاتهم التي كانت بخط شيخهم الزهاوي... ولكن اين هي الآن هذه الشهادات؟ للاسف لانعرف عنها القليل والكثير، ولا ندرى ماذا حل بهن!

وكما تقدم لم نعثر بعد جهود طويلة إلا على نصوص ثلاث اجازات إحداها لنجله الشيخ محمد سعيد الزهاوي، والثانية للشيخ عبدالقادر الخالدي، والثالثة للشيخ عثمان أفندي الاربيلي، نورد فيما يلي نص الاجازتين الاولى والثانية، وما في الاجازة الثالثة من نصوص وعبارات غير موجودة في الاجازتين الاولى والثانية، ونبقى في انتظار المزيد من ذلك البحر الهائل من مجازيه لعلنا نظفر بما تبقى من آثارهم.

لكننا نرى لزاما علينا – ايفاء لاولئك الاعلام – ان نذكر تراجم مختصرة للمجازين الذين وقفنا على شئ من تاريخ حياتهم:

ولكن لدى نقلنا هذه النصوص لمجازين من مجازي الزهاوي لنا ان نقول: هل هؤلاء -فقط- حصيلة تعليم الزهاوي الذي تخرج على يديه مباشرة او بالواسطة اكثر من الفي عالم- كما ذكره السري پاشا- او ستة آلاف عالم كما ذكره الاستاذ الخال؟ بالتأكيد لا. ولكن من هم واين اجازاتهم وتواريخها واماكن منحها؟

هذا الذي لم نظفر به – ايضاً- الى الآن، ونذكر عدداً من العلماء الذين ذكرهم الاستاذ الخال ضمن الذين تخرجوا عليه. بعد ان نهلوا من ينابيع علومه:

١- الملا عبدالقادر الشيخلماريني مدرس مدرسة السليمانية في بغداد.

٢- الملا حسين الپشدري المدرس في مدرسة الامام الاعظم، وشارح تشريح الافلاك لبهاءالدين العاملي.

٣- الشيخ عبدالرحمن القرداغي.

٤- ملا عبدالله پيرەباب.

٥- ملا علي القزلجي.

٦- ملا محمد الكوانەدولى.

٧- الشيخ حسن بن الشيخ عبدالله القرداغي المدرس في (كفري).

٨- الشيخ عبدالله ابن شيخ حسن القرداغي شارح الزوراء والحوراء في علم الكلام.

٩- الملا عيسى الهرتلي.

١٠- الملا أحمد ابن ملا محمد بن الحاج جامي الكويي.

١١- السيد عبدالرحمن النقيب – نقيب بغداد.

١٢- الشيخ عبدالوهاب – النائب.

١٣- الحاج ملا أحمد الديليژەيي.

١٤- الملا أحمد (الگوير).

١٥- الملا أحمد الشاري.

١٦- الملا عبدالله الشاريي.

١٧- الملا علي ابن احمد (كورەيى جوانرويى).

١٨- الشيخ مصطفى بن الشيخ على بابا رسول مفتي السليمانية.

١٩- الملا رضا الكركوكي.

٢٠- الملا علي حكمت أفندي.

٢١- الملا محمد المحوي.

الشيخ عبدالرحمن القرداغي: عين متوليا ومدرساً في مسجد بابا گورگور في ٢٨ صفر ١٣٠٠هـ، وتوفي في حزيران ١٩١٧م. ودفن في (تكية بابا گورگور) وله ولدان الشيخ محمد والشيخ علي، واخوه الشيخ محمود القرداغي المدرس في جامع خانقين الكبير، وتوفي في تشرين الأول سنة ١٩٢٤. ومن اولاده المحامي الشيخ مصطفى متصرف كركوك سابقاً. والشيخ صالح- وهو والد الشيخ حسن القاضي الثاني سابقاً في بغداد- هو قاضي كركوك الأول.

ويذكر الاستاذ الخال له من المؤلفات (١٥) وهي:

١- دقائق الحقائق في النحو.

٢- فهم الوصول شرح منهاج الاصول، في اصول الفقه.

٣- التحقيق العالي شرح قصيدة الامالي.

٤- ملخص الاقوال في خلق الاعمال.

٥- اسنى المطالب في علم الواجب. (علم الكلام).

٦- تحفة اللبيب في المنطق.

٧- مواهب الرحمن في البيان.

٨- الايقاظ في الوضع.

٩- فتاوى في الفقه.

١٠- الاجوبة البهية في جواب الاسئلة الهندية.

١١- تنبيه الاصدقاء في بيان التقليد والاجتهاد والافتاء والاستفتاء.

١٢- حاشية على البيضاوي.

١٣- حاشية على تحفة ابن الحجر.

١٤- حاشية على شرح مختصر المنتهى.

١٥- حاشية على عبدالحكيم السيالكوتي في المنطق[1].

وقد استقر بعض هذه المؤلفات وغيرها في دار العراق للمخطوطات ووقفت على الآتي منها:

١- التبيان في بيان الناسخ والمنسوخ من القرآن[2]. عليه تقريظ عبدالوهاب النائب. محفوظة بالرقم: (١١٥٩٥).

---

(١) تناول الطالب اميد نجم الدين جميل المفتي هذه الرسالة بالدراسة لنيل درجة الماجستير، فحصل بها على الدرجة المذكورة برسالته الموسومة: التبيان في بيان الناسخ والمنسوخ من القرآن، التي قدمها الى مجلس كلية الشريعة والدراسات الاسلامية بجامعة صلاح الدين - اربيل، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٣م.

(٢) راجع: هاوكارى الجريدة الكوردية: ٢١٢٠ في ٩٥/١/١٧. و(احياء تأريخ العلماء الاكراد...) الجزء الأول ص:١٢٨ والجزء الثاني ص ٣٧٩. والجزء الخامس: ٢٦٠. العراق بين إحتلالين ج: ٨ ص:١٥ ومفتى زهاوى: ٣٠.

٢- مواهب الرحمن في شرح رسالة علم البيان تأريخ التأليف ١٢ ربيع الآخر ١٢٧٣، حين كان عمر المؤلف (٢٠) سنة. الرقم (٣/٢٠٨٧٩).

٣- شرح رسالة البيان لابي بكر الميرروستمي. وكذلك شرح رسالته في الوضع، المسمى الايقاظ شرح رسالة وضع الالفاظ، بالأرقام: (٣١٦٢)، (٣١٦٦). و(١٠٢٩٨). و(٢٠٨٧٩).

٤- حاشيته علي شرح البردعي على شرح الانموذج. الرقم: (٢٥٠٧٠).

٥- منهج الوصول في شرح منهاج الاصول. الرقم: (١٠٧٠٨).

٦- (ميعراجنامه رسالة المعراج) باللغة الكوردية. الرقم: (٩٤٧٤ و١٧٩٨٥)

حسين البشدري: من العلماء، ومدرس ثان في مدرسة الامام الاعظم، وله مؤلفات عديدة توفي في ٣ شوال ١٣٢٢. وترجمته في التأريخ العلمي. ومن احفاده الاستاذ عارف الاعظمي المحامي والاستاذ فائق الاعظمي ملاحظ محكمة البداية سابقاً.

وعثرت على الآتي من مخطوطات مؤلفاته في (دار العراق للمخطوطات):

١- شرح المختصر في الهيئة المسمى بتشريح الافلاك الرقم: (٤١٣٤).

٢- المباحث الشريفة في مناقب الامام ابي حنيفة. الرقم: (٣٠٦٦٧).

٣- اجازته للشيخ عبدالمجيد أفندي ابن الشيخ طه بن الشيخ أحمد بن الشيخ محمد قسيم السنوي الگوراني. الرقم (٣٢٧٠٣). وكتب عنه العزاوي - ايضاً- في المخطوطة المرقمة: (١٢٥٣١ ص٧٤):

«حسين أفندي الپژدري - الصحيح الپشدري م.ع.ق - توفي في ٣ شوال سنة ١٣٢٢هـ ودام تدريسه في مدرسة الامام الاعظم امدا طويلاً. وكان مدرسا ثانيا فيها. والمدرس الأول أحمد أفندي السمين. وكان تدريسه قبل تاريخ الاجازة بكثير- يقصد الاجازة التي منحها الپشدري لنعمان بن خيرالدين الآلوسي سنة ١٢٩٥، م.ع.ق- وقد رأيت رئيس الوزراء في الدولة العثمانية يجيبه على تبريكه في المنصب. وكان مشرفاً على تعمير الحضرة الامام الاعظم. وجاء تأريخها سنة ١٢٩٢هـ. وكانت الكتابة بخط الخطاط المعروف (عبدالحميد حمدي).

وبعد وفاته خلفه ابنه محمد معروف وقد ورد اليه فرمان التدريس في ٢٩ ربيع الآخر سنة ١٣٢٥ وكان فاضلاً في التدريس. الا انه لم يعرف له أثر أو تأليف. وتوفي في ٩ محرم سنة

١٣٤٥هـ، فخلفه ابنه نامق، وكان صغيراً فصار وكيلا مكانه الشيخ علي القرداغي. وهذا توفي في ١٧ مارس ١٩٣١ فصارت الى ابنه نصرة وهو الآن صغير، وصار وكيلاً عنه السيد محمود الوتري. ومن اولاد محمد معروف فائق أفندي، وعارف الاعضمي المحامي وهما معروفان. ومن مؤلفات حسين أفندي البشدري:

١- رسالة في الهيئة. شاهدها القزلجي.

٢- التحفة البهية في تفسير الآيات. رأيتها.

٣- رسالة في الحساب.

٤- مناقب الامام الاعظم (وهي المباحث الشريفة).

٥- رسالة في الوضع.

٦- رسالة في العروض.

٧- رسالة في المنطق.

وقد وصفت التحفة البهية في موطن غير هذا، فلا محل للاطالة[1]

عبدالقادر الشيخلماريني: تلقى مبادىء العلوم لدي الملا عبدالرحمن البينجويني، ثم انتقل إلى بغداد للدراسة، وقد وقفنا على مخطوطة (عيوني البرزنجي) الذي يقول في مكان منها: يوم الخميس بعد ارتحال ملا عبدالقادر الشيخلماريني السابع والعشرين من ج (١٢٦٣) الى سليمانية. ويبدو انه كان طالبا في باب الشيخ مع البرزنجي.

ويذكر الاستاذ المدرس انه كان إماماً لمسجد السليمانية، الى ان صار العلامة محمد فيضي الزهاوي مدرساً في مدرسته. وكانت دار صاحب الترجمة قريبة منها. وقدر الله تعالى ان زوج ابنته من محمد سعيد أفندي المفتي ابن محمد فيضي أفندي المفتي الزهاوي. فولدت له امجد الزهاوي وعبدالرحمن الزهاوي وغيرهما. اي انه جد العلامة امجد الزهاوي لأمه.

ثم يذكر الاستاذ المدرس انه توفي بعد وفاة المرحوم محمد فيضي أفندي الزهاوي في سنة الف وثلاثمائة وسبع. بيد ان الزهاوي توفي عام ١٣٠٨هـ فاذا كانت وفاة الشيخلماريني بعد وفاة الزهاوي فلا بد ان تكون في العام نفسه او بعده. ودفن الشيخلماريني في الغرفة التي

(١) راجع الجزء الأول من كتابنا: إحياء تاريخ العلماء الاكراد ص:٣٣٦. وورود الكرد في حديقة الورود ص:١٨١. والعراق بين إحتلالين: ٨/ ١٥٠.

دفن فيها الزهاوي[1].

الملا علي القزلجي: ولد سنة ١٢٢٥ في قزلجة. وتوفي سنة ١٢٩٥ في قرية ترجان. كان عالماً كبيراً زاهدا ورعاً تقيا، وفضلاً عن تكريس حياته لخدمة الدين ونشر مبادئه عبر تخريج العلماء، قد ترك مؤلفات كثيرة منها:

١- حاشية على جمع الجوامع في أصول الفقه.

٢- حاشية على تحفة المحتاج في الفقه الشافعي.

٣- حاشية على تقريب المرام على شرح تهذيب الكلام في أصول الدين.

٤- رسالة في المقولات العشر.

٥- منظومة باسم المحذوفات.

٦- منظومة في علم الفرائض.

٧- منظومة في علم التجويد.

هذا ما ذكره الاستاذ الروحاني في (مشاهير كرد) ٤٧٧/١. حول مؤلفاته. وبعد البحث والتمحيص توصلنا الى عدد من مؤلفاته. ومحل وجودها على النحو الآتي:

١- رسالة في الآداب. دار العراق للمخطوطات: ٣٠٠٩٤.

٢- الظرف المنصوب. دار العراق للمخطوطات: ١٦٨٨٣، ١٧٩٤١.

٣- صيغ المصادر. دار العراق للمخطوطات: ١٦٥١٢.

٤- تخفيف الهمزة. دار العراق للمخطوطات: ٧٨٥١.

٥- منظومة الفرائض. دار العراق للمخطوطات: ٩٢٦٢، ١٣٩١٨، ٢١٢٤٦.

٦- الرسالة المعرفية. مكتبة الاوقاف المركزية: السليمانية. ١١/٤٤ات مجاميع ١١٤٦-١١٤٧.

٧- اجزاء القضية. دار العراق للمخطوطات: ١٧٣٠١، ١٧٩٣٤، ١٩٦٧٩، ٣٠٠٩٤، ١٣٨٧٣.

(١) راجع: علماؤنا ص: ٣٠٥ ، وجريدة هاوكارى العدد:٢٥٦٨، في ١٩٩٦/١١/١٧. و: شيئ عن المفتي الزهاوي، محمد علي القرداغي، مجلة المجمع العلمي العراقي، الهيئة الكوردية، العدد ٢٧، و٢٨ والجزء الثاني من: إحياء تاريخ العلماء الاكراد... ص١٨٣.

٨- رسالة المقولات. مكتبة اوقاف السليمانية. ١٣/٥١ات مجاميع ٨٩٣-٨٩٥.

٩- شرح نظم آداب البحث للنودهي مكتبة أوقاف السليمانية: ١٣/٦٩ات مجاميع ٨٥٠-٨٥٣.

١٠- حاشية على تصريف الملا علي، دار العراق للمخطوطات: ١٨٠٢٧، ١٩٠٠٠، ١٩١٤٨، ١٩٣١٠.

١١- منظومة التجويد، دار العراق للمخطوطات:١٩٩١٣، ١٧٩٥١، ١٦٨٨٣.

١٢- حاشية على كتاب في النحو، دار العراق للمخطوطات: ٥٨٣١.

(١) راجع احياء تاريخ العلماء الأكراد من خلال مخطوطاتهم ج: ٣ ص: ٢٦٦.

الملا رضا الكركوكي المعروف بالواعظ والد المحامي نورالدين الواعظ :

اخذ العلم من الاستاذ عبدالرحمن القرداغي، ثم من الاستاذ محمد فيضي الزهاوي واخذ الاجازة منه.

كان اماماً ومدرساً في كركوك، وكان عالماً بارعاً، واديباً متمكنا، يجيد اللغات: العربية والفارسية والتركية اضافة الى اللغة الكردية لغته الام. خدم العلم والدين زهاء ٨٠ عاماً. وعمر قرابة مائة عام، وتوفي ودفن في بغداد في مقبرة الامام الاعظم. وكانت وفاته في حدود ١٣٨٣هـ[1].

محمد المحوي: العالم والشاعر الكبير. ولد في قرية بالخ سنة ١٢٥٢هـ وتوفي في السليمانية سنة ١٣٢٧هـ كان شاعراً باللغات: العربية والفارسية والتركية، إضافة الى لغة الام. وله ديوان كبير طبع عدة مرات[2].

الملا علي السياه منصوري (الملا علي حكمت) : هو الملا علي ابن عبدالوهاب السياه منصوري، وسياه منصور، او شاه منصور قرية تابعة لمحافظة كركوك.

لم نعرف بداية حياة شيخنا ولا نشأته الدراسية.

كان عالماً كبيراً وذا مكانة بارزة، تعين اماماً ومدرساً في مدرسة ومسجد الحاج أحمد آغا. فاشتغل بالتدريس وتربية الطلاب، ولم يهمل في الوقت نفسه التأليف. وقد وقفنا على اثنين

(١) علماؤنا: ٢٠٥. ومجلة بەيان الكوردية العدد: ١٧٤.

(٢) علماؤنا في خدمة العلم والدين ص: ٤٠٣.

من مؤلفاته، هما:

١- رسالة في النسب بين القضايا. أهداها للشيخ على ابن الشيخ عبدالرحمن الطالباني.

٢- حاشية على رسالة البيان المعروفة بالاستعارة لملا أبي بكر الميرروستمي. وهي محفوظة بالرقم (٤٣٨٦٣ د.ع).

وكذلك عرفنا اثنين من مجازيه وهما من كبار علماء عصرهما وهما:

أولاً- الملا عثمان الخورملي. هذا الشيخ كان علما من اعلام أربيل. عاش قرابة مائة عام، وتوفي عام ١٩٥٠م.

ولشيخنا هذا رسالتان:

١- رسالة في مسألة النفس الانسانية.

٢- رسال في توجيه بعض ألفاظ القرآن.

توجد نسختاهما بخط المؤلف في مكتبة نجله الاستاذ الملا عبدالله المشهور بـ(ملا عبدالله عوينه) في أربيل.

ثانياً- عبدالله بن الشيخ عبدالصمد السلاني:

لم نعرف شيئاً عن حياة هذا العالم، ولا أماكن دراسته بالتفصيل، والذي عرفنا عنه- ونحن هنا بصدده- انه كان طالباً لدى الاستاذ على حكمت.

وكان إذذاك طالباً في مرتبة العلماء. وألف رسالة -وهو طالب- بأمر شيخه في معرفة ساعة الوقت.

ونعرف من خلال هذه الرسالة أنه كان في سنة ١٣٢٤هـ تلميذا شيخا لدى العلامة على حكمت[1].

الشيخ حسن القرداغي: ابن الشيخ عبدالله ابن الشيخ عثمان ابن الشيخ عبداللطيف الكبير، ابن الشيخ معروف المردوخي، المتوفي في (دەرەقوله) اسفل وادي بيارة من هەروامان العراق.

تربى في بيت ابيه واخذ مبادئ العلوم في مدرسة آبائه مدرسة العلم والمجد، وتعلم العلوم العقلية والنقلية في مدارس كوردستان، ولكنه اراد التزود بالمزيد من العلوم والمعارف، فتوجه الى بغداد دار السلام الى كعبة الطلاب آنذاك محمد فيضي الزهاوي، فأكب عنده على

(١) راجع كتابنا: هوية كركوك الثقافية طبع.

التحصيل حتى توسعت معارفه، وارتوى من ذلك الينبوع الرقراق، فاجازه بتدريس العلوم وافادة الطلاب، فعاد الى موطنه قرداغ، ثم رجع الى بغداد بعد مدة ليتعين مدرساً في بلدة (كفري) فأصبح شمس المعارف والاخلاق في تلك المنطقة، وافاد الناس افادة جمة. وبقي هناك سالكا ذلك المسلك الشريف حتى انتقل الى جوار ربه في حدود الف وثلاثمائة وخمس عشرة[١].

الملا أحمد الديليژهيي: يذكر الاستاذ الشيخ عبدالكريم المدرس في (علماؤنا في خدمة العلم والدين) انه ولد في سنة ١٢٥٠هـ وتوفي في ١٣١٨.

ويذكر له من المؤلفات:

١- الرسالة الكلامية.

٢- رسالة في الفتاوى الفقهية. (علماؤنا: ص٨٢).

واثناء بحثي في دار العراق للمخطوطات عثرت له على رسالة شرح الآداب. ويذكر الاستاذ الخال ان الرسالتين طبعتا في السليمانية، سنة ١٣٥٤هـ. راجع: هاوكاري العدد: ٢٥٦٩، ١٨/١١/١٩٩٦.

الشيخ مصطفى بن الشيخ علي بابا رسول مفتي السليمانية: ولد في السليمانية سنة ١٢٣٤ هـ[٢].

ملا محمد من اهالي قرية (كەوانه دول): التابعة لناحية (قزلجه) في قضاء (پينجوين) ولد في حدود سنة ١٢٧٥ للهجرة. اخذ مبادئ العلوم في مدرسة قريته والمدارس الاخرى - كعادة طلاب العلم آنذاك - ثم قصد للتزود بالمعارف دار السلام الى من تحط عنده رحال عشاق العلم محمد فيضي الزهاوي، فانقطع عنده للتدريس والتعلم حتى استوى ووصل الى مدارج العلماء[٣].

ملا احمد گوير: من اهالي قرية (عمر گومبد) ولد سنة ١٢٤٥هـ وتوفي ١٣٣٥هـ في القرية نفسها[٤].

---

(١) راجع: علماؤنا في خدمة العلم والدين ص:١٦٤.

(٢) راجع: مفتى زهاوى ص٣١.

(٣) علماؤنا في خدمة العلم والدين ٥٢٩.

(٤) راجع مفتى زهاوى ص: ٣١.

الاجازة الاولى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدالله الذي كرم بني آدم بالعقل الغريزي والتأهل للنظر والاستدلال، وعلمهم ما لم يعلموا من كيفية التفطن للارتقاء في معارج الكمال، وميز الخلص من بينهم باشراق لوامع التحقيق على نواظر بصائرهم القابلة، وخصهم باستنارة مرايا مشاعرهم عن اشعة طوالع فيوضهم الشاملة، فصار شريف بيانهم كشافاً عن مشكلات حقائق التنزيل، ولطيف تبيانهم مفتاحاً لكنوز جواهر دقائق التأويل، حتى استطابت بميامن انفاسهم الطيبة الآفاق، واشرقت الارض بنور ربها كل الاشراق، والصلاة والسلام على المرتبة الجامعة، منبع العلم والحكم والواسطة الرائعة، معدن الشهود الاتم والفيض الاعم، مكمل الكل في الكل، خلاصة الانبياء والرسل، وعلى آله فصوص الهدى، وصحبه نصوص التقى، الحائزين بالحظ الاوفى، والفائزين من عندالله بالزلفى.

وبعد: فيقول احقر العباد محمد فيضي المفتي ببغداد، متمسكاً بحبل الله المتين، ومتوسلا بكتابه المبين: ان ناقل هذه النميقة، وحامل هذه الوثيقة، اعني به العالم العامل والأديب الكامل، ولدي محمد سعيد أفندي، قد صرف شطراً من عمره، وبذل معظم دهره الى اقتناء فوائد العلوم، واجتناء فرائد الرسوم، وطوى رداء شبابه لاحراز الفنون، وجاب مفاوز الشدائد للوصول الى السر المكنون، ثم صاحبنا مدة من الشهور والاعوام استمراراً، ولازم مجلس افادتنا ليلا ونهاراً، واشتغل عندنا بقراءة كتب معتبرة، مطولة ومختصرة، فتحقق لدينا انه عرج معارج التحقيق، واعتلى سنام مدارج التدقيق، فعاهدناه على التوبة الخالصة لله، وعلى دوام ذكره بظاهره وباطنه، وسره وعلنه، وعلى القيام بقواعد الاسلام الخمس التي بني الاسلام عليها: شهادة ان لااله الاالله وان محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأن يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويصوم رمضان، وان يحج البيت ان استطاع اليه سبيلاً. وان يبالغ بالقيام بحقوق المسلمين سيما جاره حتى لاتحصل له بائقة من بوائقة، وأن يسلم المسلمون من يده ولسانه، وعلى ان يكون من الاخلاق الكريمة بالمحل الاعلى، والافعال السنية المرضية بالمكان الأسنى، كإطعام الطعام، وصلة الأرحام، وافشاء السلام، وان لايراه مولاه حيث نهاه، ولايفقده حيث أمره، وان يعين على نفسه تقرئة كتاب من الكتب الدينية، كتفسير البيضاوي، وصحيحي

مسلم والبخاري، ونحوها من كتب التفاسير واحاديث سيد المرسلين - صلى الله عليه وسلم وآله أجمعين-.

فاجزنا له بتدريس فوائد العلوم من الفروع والاصول، وبسط موائدها من المنقول والمعقول، وشهدنا له بالفضل التام، وانه حقيق لأن يعد من الاعلام، وان له توقداً في الذكاء والاشتغال، وارتقاء الى معارج الكمال، كما اجاز الفقير المعترف بالذنوب، والحقير المقر بالخطايا والعيوب، المولى الاجل والشيخ الافضل، فريد دهره، ووحيد عصره، رديف المتقدمين، وإمام المتأخرين ملا محمد أفندي الساوجبلاغي، وهو قرأ على العالم الفاضل، والحبر الكامل صالح أفندي التلنباري، وهو قرأ على الفاضل ذي التبجيل ملا اسماعيل أفندي، وهو على العالم العلامة والبحر الفهامة صبغة الله أفندي الحيدري، وهو على والده ابراهيم أفندي، وهو على والده صاحب التصنيفات الفائقة والتأليفات الرائقة حيدر أفندي، وهو على والده الحبر الشهير احمد بن حيدر، وهو على مولانا زين الدين الكردي البلاتي، تلميذ نصرالله الخلخالي تلميذ مولانا ميرزاخان تلميذ خواجه جمال الدين الشيرازي، تلميذ المولى المحقق جلال الملة والدين محمد بن أسعد الصديقي الدواني، تلميذ محي الدين الكشكناري، تلميذ أستاذ البشر، العقل الحادي عشر، العلامة الشهير بالشريف الجرجاني - قدس سره - تلميذ مولانا مبارك شاه البخاري، تلميذ المحقق قطب الدين الرازي، تلميذ العلامة الشيرازي، تلميذ الكاتب القزويني، تلميذ الامام فخرالدين الرازي، تلميذ حجة الاسلام محمد الغزالي، تلميذ امام الحرمين عبدالملك يوسف الجويني، تلميذ الشيخ ابي طالب المكي، وهو اخذ الاذن من ابي عثمان المغربي، وهو من قطب زمانه، وغوث أوانه، ابي عمرو الزجاج، وهو من برهان الملة والدين، وسلطان الحقيقة واليقين، مروج الشريعة الغراء، ومحي الطريقة البيضاء، سيد الطائفتين جنيد البغدادي، وهو من ولي الله بلا نزاع، مبين الحقيقة بلا دفاع، السري بن مغلس السقطي، وهو من تاج الاولياء، وارث الانبياء الشيخ معروف الكرخي - رضي الله عنه - وهو من ابي سليم داود الطائي، وهو من حبيب العجمي، وهو من الحسن البصري، وهو من حضرة الامام والليث الصمصام، غوث الموحدين، يعسوب العارفين، الشارب لكأس اليقين، علي بن ابي طالب - رضي الله عنه - وهو من حضرة الدرة اليتيمة، صدف الوجود، وواسطة عقد الرسالة والشهود، خليفة الله على الاطلاق، المقول في حقه: لولاك لولاك لما خلقت الافلاك الطباق، وهو محمد المصطفى - صلى الله عليه وسلم - وهو من الله ذي النور المبين بواسطة الروح الامين جبرائيل - عليه السلام -. اللهم اجعل هذه الايادي متصلة بحبلك المتين الذي لا ينقطع، محصنة بحصنك الحصين الذي لاينصدع، واجعل هذا العهد مقرباً اليك، يثبت الله الذين آمنو بالقول

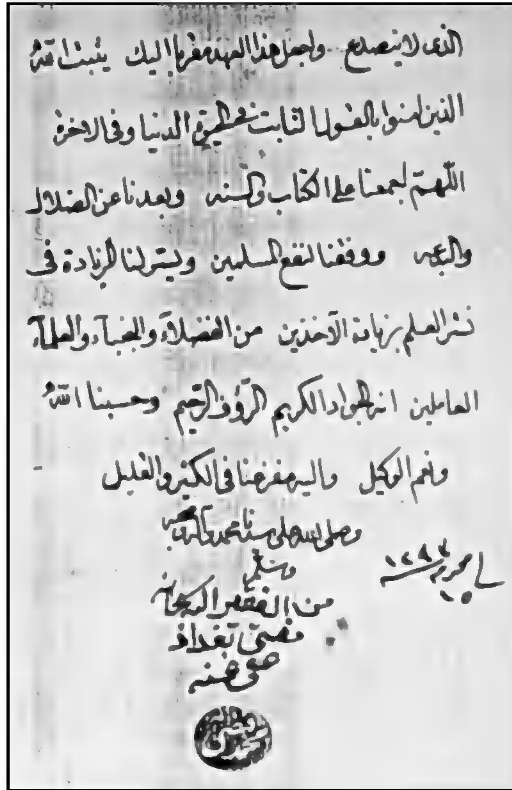
الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة.

اللهم اجمعنا على الكتاب والسنة، وَبعِّدنا عن الضلالة والبدعة، ووفقنا لنفع المسلمين، ويسرلنا الزيادة في نشر العلم بزيادة الآخذين من الفضلاء والنجباء والعلماء العاملين، إنه الجواد الكريم الرؤوف الرحيم، وحسبنا الله ونعم الوكيل، واليه مفزعنا في الكثير والقليل، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

من الفقير اليه سبحانه

مفتي بغداد عفي عنه محمد فيضي

١٥ محرم ١٢٩٣هـ[1].


الذي لاينصدع واجعل هذا العهد مقربا اليك يثبت الله
الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة
اللهم اجمعنا على الكتاب والسنة وبعدنا عن الضلالة
والبدعة ووفقنا لنفع المسلمين ويسرلنا الزيادة في
نشر العلم بزيادة الآخذين من الفضلاء والنجباء والعلماء
العاملين انه الجواد الكريم الرؤوف الرحيم وحسبنا الله
ونعم الوكيل واليه مفزعنا في الكثير والقليل
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
من الفقير اليه سبحانه
مفتي بغداد
عفي عنه

إجازة مختومة بختم المفتي الزهاوي

(١) استقرت مخطوطه هذه الاجازة في «دار العراق للمخطوطات» بالرقم (٣٩٥٠١).

الاجازة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وجعل بني آدم خليفته في ارضه، واكرمهم على جميع خليقته، وانزل عليهم كتاباً فيه آيات محكمات هن ام الكتاب، وأخر متشابهات قد خفت معانيها على ذوي الالباب، واصطفى[1] العلماء بنص «يرفع الله الذين آمنو منكم والذين اوتوا العلم درجات» وميزهم عن غير العالمين في كلامه القديم بصريح «هل يستوي الذين يعلمون الذين لا يعلمون»[2] وبقول نبيه الجليل: «علماء امتي كانبياء بني إسرائيل» فألهمهم حقائق العلوم ودقائقه، وألهمهم شوارده وروايقه، فاستنبطوا وأفادوا، وصنفوا فأجادوا، وأضحت تقريراتهم مفتاحاً لمغلقات الدقايق، وتحريراتهم كشافاً عن مشكلات الحقائق، واستنارت بأقمار قرائحهم الاوراق، واستضاءت بأشعة شموس علومهم الآفاق، وأشرقت الارض بنور ربها كل الإشراق، واصبحت بحار العلم والهدى تتلاطم امواجاً، وسحائب لطائف الإفاده تتقاطر ثجاجاً، ويدخلون الناس في ابواب المعارف افواجاً أفواجا، والصلاة والسلام على الحقيقة الجامعة، والنعمة النافعة، والرحمة الواسعة، مكمل علوم الاولين والآخرين، سيد الانبياء وسند المرسلين، محمد المنعوت بأكمل الفضائل وأشرف الخصائل، المطلع على المضمرات الفلكية والمكنونات الملكوتية، وعلى آله المرصصين بنيان حججه الساطعة، والمؤيدين براهين معجزته القاطعة.

---

(١) سورة المجادلة / ١١

(٢) سورة الزمر/ ٩

(٣) لم اصل الى معرفة حياته وترجمته.



كشافا عن مشكلات الحقائق واستنارت
بأقمار قرائحهم الاوراق واستضاءت
بأشعة شموس علومهم الآفاق و
أشرقت الارض بنور ربها كل الإشراق
وأصبحت بحار العلم والهدى تتلاطم
امواجا وسحائب لطائف الافادة تتقاطر
ثجاجا ويدخلون الناس في ابواب المعارف
افواجا افواجا والصلوة والسلام على
الحقيقة الجامعة والنعمة النافعة
والرحمة الواسعة مكمل علوم الاولين
والآخرين سيد الانبياء وسند
المرسلين

المرسلين محمد المنعوت بأكمل الفضائل
وأشرف الخصائل المطلع على المضمرات الفلكية
والمكنونات الملكوتية وعلى آله المرصصين
بنيان حججه الساطعة والمؤيدين براهين
معجزته القاطعة فيقول خادم العلماء
احقر الفقهاء افقر الورى الى الله الغني
محمد الافندي الفيضي الزهاوي المفتي ببغداد ان
حامل هذه الشجرة الخضراء التي اصلها
ثابت في الارض وفرعها في السماء
الحبر الالمعي والنحرير اللوذعي
حائز انحاء الفضل والعرفان الملا عبد
القادر الخالدي قد بذل شطرا من ايام

صفحتان متقابلتان من إجازة منحها المفتي الزهاوي

للملا عبدالقادر الخالدي

فيقول خادم العلماء وأحقر الفقهاء افقر الوري الى الله الغني، محمد الأفندي الفيضي الزهاوي المفتي ببغداد: إن حامل هذه الشجرة الخضراء، التي اصلها ثابت وفرعها في السماء، الحبر الألمعي، والنحرير اللوزعي، حائز انحاء الفضل والعرفان، الملا عبدالقادر الخالدي، قد بذل شطراً من أيام دهره، وصرف معظم اوقات عمره، في اقتناص شوارد العلوم العقلية، واقتناء فرائد الرسوم النقلية، وصاحبنا مدة مديدة، ولازم مجلس إفادتنا أياما عديدة، وتحقق لدينا انه قد عرج معارج التحقيق، واعتلى على مدارج التدقيق، حتى بلغ من مقام الافادة والتفهيم لأن يدخله الطلبة في سلسلة آباء التعليم، في أيام دولة سلطاننا الاعظم وخاقاننا المكرم، مولى ملوك الروم والعرب والعجم، سلطان الثقلين ومتصرف الخافقين، خادم الحرمين الشريفين، السلطان عبدالعزيز خان، ابن السلطان محمود خان الغازي، نصره الرحمن، اللهم انصره وانصر عساكره اينما كان، بحرمة القرآن، وعلى الخصوص حضرة من نشر الخير والاحسان، وبسط الامن والامان ، ووضع ميزان العدل والإنصاف، وقمع بنيان الظلم

والاعتساف، وحاز في ميدان السياسة قصب السباق، فجمع أرباب الإنصاف على ذلك في اجتماع ووفاق، منتخب وزراء الدولة العلية، واجل وكلاء السلطنة السنية، اعني به والي ولايتنا المشير الأفخم محمد نامق پاشا، يسرالله له ما يشاء. اللهم احفظه وقرناءه من عوائق الدهر وبوائق الزمان، واجعلهم مؤيدين بالنصر والفتوح، ما تعاقب الملوان، وكر الجديدان.

قد طلب بعد ان استماله الصلاح والوداد، الذي دونهما لمثلي خرط القتاد، أن أجيزه بما يجوز لي روايته مما أخذته عن مشايخي الاعلام، ائمة الهدى والإسلام، فما وسعني إلا الامتثال، وان كان الحقيق بمثلي الرجوع عن هذا المقال، فشرعت في تلبيته رجاء لصالح دعوته، فأجزته بجميع مايجوز لي وعني روايته من صحيحي مسلم والبخاري، وسائر كتب الاحاديث، وكتب التفاسير بأجمعها، والكتب الفقهية باسرها، والعلوم الرسمية من الحكمية والكلامية والاصول، والرياضية والادبية مطولها ومختصرها من المنقول والمعقول.

كما أخذت جميع ذلك من شيخي وسيدي جامع الاصول والفروع، وحائز المعقول والمشروع، ذي المعارف الباهرة، والعوارف الظاهرة، رافع العلم الحضوري، الشيخ محمد سعيد الأفندي السنندجي، حفه الله بغفرانه، وأسكنه بجبوحة جنانه، وهو قد أخذها من شيخه العارف صاحب المقامات الذوارف، مولانا الشيخ خليل أفندي السعرتي - رحمه الله بلطفه الجلي.

وأما اسانيده فكثيرة جداً، متنوعة بأسانيد شتى، وأثبات مشايخه كثيرة، ونسبته العالية غزيرة، فمنهم النحرير الماهر، صاحب الفضل الباهر، ذي المفاخر الجلية، والمآثر العلية، والالهامات الربانية، في اسرار ذوقية وجدانية، ابراهيم ابن حيدر، رحمه الله الملك الاكبر، وهو على والده العلامة الحبر الفهامة صاحب التصنيفات الفائقة، والتأليفات الرائقة، حيدر بن احمد، رحمه الله الواحد الاحد، وذلك المتبحر قرأ على والده صاحب المحاكمات في علم الكلام، مصنف عوارف المعارف على طبقات الأنام، احمد بن حيدر، حفه الله بعفوه الاغفر، وهو قد قرأ العلوم النقلية والفنون الأدبية على والده العلامة النحرير الفهامة حيدر الأول، أحاطه الله بإحسانه الأشمل، تلميذ مولانا زين الدين البلاتي، تلميذ نصرالله الخلخالي، عامله الله بلطفه العالي، تلميذ مولانا ميرزا جان، حفه الله بالغفران، تلميذ خواجه جمال الدين محمود الشيرازي، جعله الله قرينا بلطفه وموازي، تلميذ المولى المحقق جلال الملة والدين، محمد اسعد الصديقي الدواني، وهو أخذها من والده العالم الرباني، اسعد الصديقي الدواني، اسكنهما الله قصور الجنان، تلميذ العلامة المحقق الشريف السيد علي الجرجاني، افاض الله عليه شآبيب الاحسان، تلميذ مبارك شاه البخاري- غمره الله بانعامه الجاري - تلميذ المحقق

قطب الرازي - نور الله مرقده - تلميذ العلامة الشيرازي، نورالله رمسه، تلميذ كاتب القزويني، روح الله روحه، تلميذ الإمام فخر الرازي، برد الله مضجعه، تلميذ إمام الحرمين ابي المعالي، عبدالملك بن عبدالله ابن الشيخ الجويني، اسكنه الله دار السلامة، تلميذ الشيخ ابي طالب المكي، احله الله دار المقامة، وهو اخذ الانابة والارادة ولبس الخرقة عن ابي عثمان المغربي، رقاه الله مراقي المقامات، وهو من عمرو الزجاج، أناله الله اعلى الدرجات، وهو من برهان الملة والدين، سلطان الحقيقة واليقين، مروج الشريعة الغراء، ومحي الطريقة البيضاء، سيد الطائفتين، ابي القاسم الجنيد البغدادي، رفع الله درجته في اعلى عليين، وهو من خاله ولي الله على التحقيق، ومبين مناهج الحقيقة لاهل الطريق، ابي الحسن السري السقطي، جعله الله من المقربين، وهو من وارث سيد الانبياء الشيخ معروف الكرخي، ابد الله تصرفه على صفحات الأيام، وهو من الإمام المرتضى على الرضا، رضي الله عنه، وهو من ابيه غرة نواصي الاعاظم، الإمام موسى الكاظم، رضي الله عنه، وهو من ابيه كاشف أسرار الحقائق الإمام جعفر الصادق، رضي الله عنه، وهو من ابيه جامع المناقب والمفاخر الامام محمد الباقر، رضي الله عنه، وهو من ابيه عين اعيان الزاهدين، الامام على زين العابدين، رضي الله عنه، وهو من ابيه إمام الائمة السعداء، الإمام الحسين سيد الشهداء رضي الله عنه، وهو من ابيه، الامام الهمام، والليث المقدام، غوث المحققين، ويعسوب الموحدين، سراج الملة والدين، شمس العالمين، بدر العارفين، الشارب لكأس اليقين، على ابن طالب القرشي الهاشمي، كرم الله وجهه، وهو من حضرة درة صدفة الوجود، وواسطة عقد المرسلين أولي الشهود، المخصوص بالمقام المحمود، والحوض المورود، واللواء المعقود، خليفة اللّه الأعظم ورابطة تعلق القدم، سحر سجود الاملاك، المخاطب بلولاك لولاك لما خلقت الافلاك، معدن الصدق والصفا، سيدنا محمد المصطفى، صلى الله عليه وسلم، وهو من الله تبارك وتعالى، ذي النور المبين، بواسطة الروح الامين، الممتاز من بين الملائكة المقربين برسالة رب العالمين، جبرائيل، عليه السلام.

اللهم اجعل هذه الايادي متصلة بحبلك المتين الذي لاينقطع، محصنة بحصنك الحصين الذي لا ينصدع، وافض علينا من بركاتهم، واسلك بنا مسالك كراماتهم، واجعل هذا الاذن والعهد مقربا اليك، ووسيلة لديك، عند الوقوف بين يديك. اللهم انا نسألك من النعمة تمامها، ومن العصمة دوامها، ومن الرحمة شمولها، ومن العافية حصولها.

اللهم اختم بالسعادة آجالنا، واقرن بالعافية غدونا وآصالنا، واجعل الى رحمتك مصيرنا ومآلنا، برحمتك يا ارحم الرحمين.

اللهم انصر من نصرالدين، واخذل من خذل المسلمين، وارحم الخلفاء الراشدين والعلماء العاملين، والامراء العادلين، الذين قضوا فينا بالعدل وكانوا به يعدلون.

اللهم انصر سلطاننا الاعظم والخاقان الأكرم، مولى ملوك الروم والترك والعرب والعجم، ناصر عبادالله، حافظ بلاد الله، القائم القاهر على أعداء الله، سلطان البرين والبحرين، خادم الحرمين الشريفين السلطان عبدالعزيز خان ابن السلطان محمود خان الغازي، خلد الله ملكه ودولته الى مديد الزمان. واكتب اللهم الستر والسلامة والعافية علينا وعلى الحجاج والغزاة والمسافرين والمقيمين في برّك وبحرك من امة محمد اجمعين.

بسم الله الرحمن الرحيم

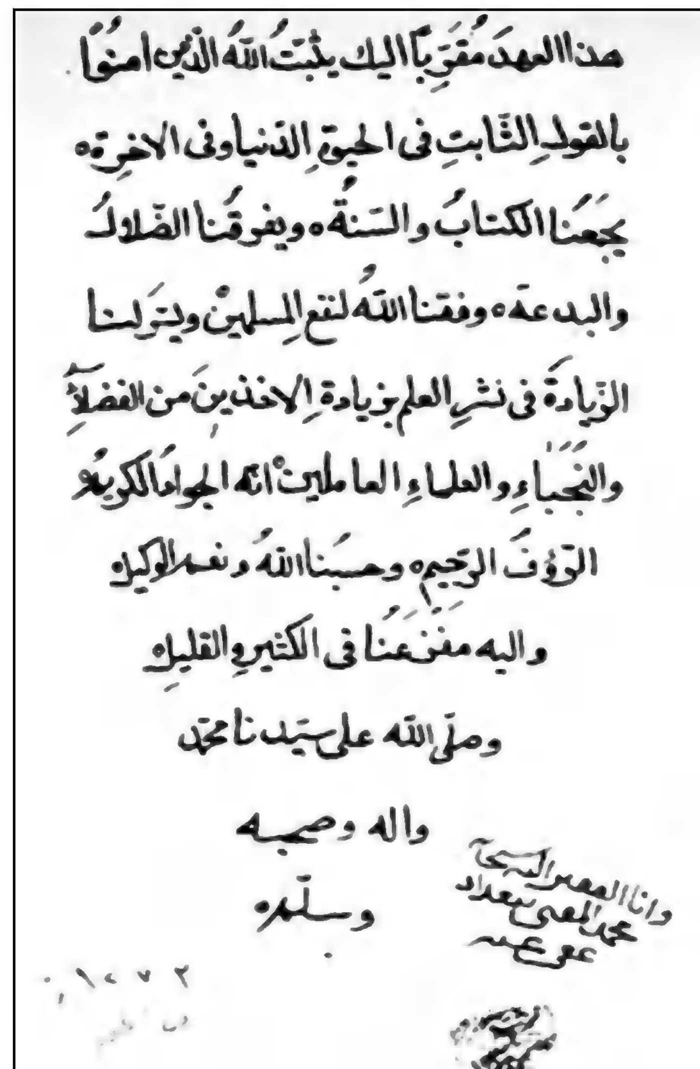
الحمدالله الذي جعل انفتاح سعادة الدارين بمفتاح علوم العلماء، والصلاة والسلام على سيدنا محمد البحر في العلوم وقطرة بنسبة علمه علوم العلماء، اللهم انت الكريم المولى، وكان العلم الشريف من اجل صفاتك العظمى، ومدحت حامليه في كلامك القديم البليغ الاعلى بقولك الحق «انما يخشى الله من عباده العلماء»(١)

فنرجوك اللهم بجاههم ان تخشع منك طوائر قلوبنا، وتقلع بيد مغفرتك يا غفار الذنوب عرائس ذنوبنا، وتخفي بجناح سترك يا ستار العيوب جرائد عيوبنا، وتطرح بمطارح كشفك يا كشاف الكروب اشواك كروبنا، وتهدً بمقامع ألطافك يا دفاع الرعوب عواقر رعوبنا، اللهم انت الحي القيوم الديموم الباقي بلا زوال، والكريم الرحيم المحسن المعطي بلا مثال. فاجعلنا بدوام النوال في هذا السؤال، يا ذا الجلال والكمال والجمال، الهي نحن عبادك العاجزون والضعفاء، المتوسلون اليك بحبيبك سيدنا محمد المصطفى، اجتمعنا في هذا الجامع الشريف، والمعبد المنيف، لنرجوك اللهم ان تجعل بفضلك هذه (الاجازة العلمية) اجازة طيبة متيمنة في حق مجيزها ومستجيزها والحاضرين بمجلسها، اللهم وفق ايانا واياه نشر العلوم بتعليمك، اذ لاعلم لنا الا ما علمتنا، ونشر الفهوم بتفهيمك اذ لا فهم لنا الا ما فهمتنا، مع فرح البال وسلاسة المقال، وامدح الخصال، وامن الحال، بلا وقوع الحقد والكبر والحسد والرياء والجدال.

اللهم انصر سلطاننا عبدالعزيزخان، وزده حبا وتوجها الى اهل العلوم والعرفان، واحفظ أولاده الكرام، ووزراءه الفخام، وعساكره عساكر دين الاسلام، من كل موجبات التعرفة

(١) سورة الفاطر/٢٨.

والآلام، ما بدر البدر وطلعت الشمس، ياذا اللطف والانعام. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين، وسلام على المرسلين والحمدلله رب العالمين.


هذا العهد مقربا اليك يثبت الله الذين امنوا
بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة ه
يجمعنا الكتاب والسنة ه ويفرقنا الضلال
والبدعة ه وفقنا الله لنفع المسلمين ويترك لنا
الزيادة في نشر العلم بزيادة الاخذين من الفضلاء
والنجباء والعلماء العاملين انه الجواد الكريم
الرؤف الرحيم وحسبنا الله ونعم الوكيل
واليه مفزعنا في الكثير والقليل
وصلى الله على سيدنا محمد
واله وصحبه
وسلم

إجازة مختومة بختم محمد فيضي الزهاوي (المفتي الزهاوي)

(١) هكذا وجدنا هذه الخاتمة مع الاجازة الممنوحة.

الإجازة الثالثة

وعثرت على إجازة العلامة عثمان أفندي ابن ابي بكر أفندي، عند الأستاذ عثمان المفتي، ونص هذه الاجازة كنص الاجازة الأولى، غير أن هذه الإجازة بعد انتهاء سلسلتها كما في نص الاجازة الاولى – عدا اسم المجاز وبعض مايتعلق بذلك – فيها زيادة سند جنيد – رحمه الله – لا نرى بأسا في ايرادها هنا:

«ولبس الجنيد أيضاً الخرقة، وأخذ الإذن والإنابة والنسبة من جعفر الحداد ، من ابي عبدالله الاصطخري، من ابي تراب النخشبي، من شقيق البلخي، من ابراهيم بن ادهم، من موسى الراعي، من اويس القرني، من سيد التابعين صلاحا وزهدا ، وهو والحسين كلاهما من امير المؤمنين، القامع لزيغ المشركين، الفاروق بين الباطل والحق اليقين عمر بن خطاب بوادي الاراك بعرفات، وأمير المؤمنين ليث بني غالب، قاتل الفاجر والكاذب، على بن ابي طالب، وعمر وعلي والحسين منه – صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم– وهو – صلى الله عليه وسلم – اخذ من جبرائيل، وجبرئيل– عليه السلام – اخذ عن الله تعالى جل جلاله وعم نواله.

وايضاً قرأ مولانا زين الدين مشكاة المصابيح الى باب الاعتصام بالكتاب والسنة على الشيخ عبدالملك العصامي وأخذ منه الإذن، وهو من والده، وهو من الشيخ احمد بن حجر المكي الهيثمي، تليمذ القاضي زكريا الانصاري، تلميذ جلال المحلي، تلميذ الجلال البلقيني، تلميذ الحافظ شارح البخاري ابن حجر العسقلاني، اللهم اجعل هذه الايادي متصلة بحبلك المنيع الذي لا ينقطع، محصنة بحصنك الحصين الذي لا ينصدع، واجعل هذا العهد مقربا اليك، (يثبت الله الذين آمنو بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة).

وكتب في نهاية هذه الإجازة تاريخ ١٢٧٣ بخط مغاير للخط الذي كتبت به الإجازة.

نموذج من خط الشيخ عبداللطيف البرزنجي وقصيدة لة

معاصروه

عاش الزهاوي عمراً طويلاً عريضاً. وجاب خلاله – للدراسة والتدريس – اماكن شاسعة، ومدنا عديدة، وعاصر في رحلته تلك عدداً غير محصور من العلماء والطلاب، بحيث نقطع انه لو كان بالامكان جمع كل ما يتعلق بهذه الامور والمراحل لتمكننا من كتابة بحث واسع، ودراسة معمقة شيقة عن هذا العلم الفذ، غير ان الذي باليد نزر يسير، بل حبات من بيدر تعرض للإتلاف والاهمال والضياع، وبأيدينا الف دليل ودليل على أن آثار هذا العالم، ونتائج علاقاته، وحصيلة لقاآته مع معاصريه[1] وثمار مباحثاته ومحاوراته مع العلماء – الموافقين له والمخالفين على السواء – لو جمعت، أو جمع قسم منها لكان بحوزتنا الآن ثروة هائلة من الادب، والفكاهة، والفتاوى، والمناقشات، والاجوبة على المسائل العويصة... وما الى ذلك.وحين لا نملك الكثير من ذلك لا يسعنا ان ندع الموضوع دون الاستدلال على ما نوهنا به، عبر ذكر عدد من معاصريه من العلماء الاعلام الذين – ولاشك – كان له مع كثير منهم اكثر من علاقة ووشيجة.

وأنتهز الفرصة من خلال هذا الباب لأتُرجم لعدد من أولئك الاعلام مضيفا الى ترجماتهم المتوفرة، ما عثرت عليه من المعلومات والاضافات المتناثرة هنا وهناك، متحفا بها القارئ العربي الذي لايعرف الكثير عنهم:

---

(١) على سبيل المثال ماذا نعرف عن علاقاته مع الاديب الكوردي الكبير العلامة الشيخ حسين القاضي، الذي وقفت عن طريق الصدفة على مثال لضياع ثمار تلك العلاقة. فقرأ في الزاوية العليا من احدى صفحات المخطوطة (٥٤٠٦/٥ د.ع):

كلام زهاوي:

تانفس باقيست آهي سرد ميبايد كشيد(*) تا فلك ساقيست دردي درد ميبايد چشيد

ونجد اشارة على (تا) من المصرع الثاني – كما نوهنا به – يكتب تحتها: (كلام شيخ حسين قاضي حين سؤال كردن مفتي از و كه اين نيمه شعر بخاطر نمايد)

الامر الذي يرينا تلك العلاقة الحميمية التي كانت سائدة بينهما، حيث يأتي الزهاوي بشطر بيت، ويتمم له القاضي الشطر الثاني. وللقارئ ان يتصور متانة هذه العلاقة من خلال هذا المثال، تلك العلاقة التي لا نجد لها ذكرا في كل ما في ايدينا ومتناولنا من المصادر والمراجع!

الشيخ اسماعيل الاناراني : كان من العارفين الاتقياء، وكان خليفة لمولانا خالد، لازمه في حله وترحاله سنوات طوال، واوصى له مولانا خالد بالنيابة وادارة خانقاه وتربية مريده وتعليم طلابه. بيد انه اصيب بالمرض نفسه واستشهد بعد شيخه بـ(٢٤) يوماً في سنة ١٢٤٢هـ[1].

العلامة الملا ابوبكر أفندي : الثالث ابن ملا عثمان، ابن ملا ابي بكر الثاني، ابن ملا عمر، ابن ملا ابي بكر الأول الاربلي، من بيت علم وفضل وتقوى، كان عالماً كبيراً، ومدرساً فاضلاً، خدم العلم والدين فترة طويلة حين كان مدرساً في جامع قلعة أربيل.

ولد عام ١١٩٢هـ وتوفي عام ١٢٧٢هـ، له مؤلفات عديدة، كان ضليعا في مختلف العلوم وبالاخص في الرياضيات والفلك[2].

المصنف الجوهري : هو خسرو بيك بن محمد بك بن منوچهر بك الاردلاني.

عرف بالمصنف لتصنيفه كتابا في تاريخ اردلان باسم (تاريخ الاكراد) سنة ١٢٤٩هـ وأهداه الى خسروخان والى اردلان.

وكان إضافة الى ذلك شاعراً قديراً تخلص في شعره بـ(جوهري)[3].

العلامة محمد بن آدم : بن عبدالله ذو التصانيف الكثيرة النادرة، كان علما من الاعلام، وذا باع طويل في جميع العلوم المتداولة في عصره، وترك اثراً او اثارا في كثير منها، ان لم نقل في كلها. حيث بلغت مؤلفاته قامة رجل. وكان يقال: لو فقدت العلوم كلها لانشأها ابن آدم من جديد من حفظه وصدره. ولد في حدود سنة ١١٦٠هـ وتوفي سنة ١٢٣٧هـ. كما كان شاعراً كبيراً باللغات العربية والفارسية والكوردية. ويتخلص في شعره بـ(واجم)[4].

قدم الطالب رشيد احمد رشيد العمادي دراسة بعنوان (ابن آدم وجهوده النحوية) ونال بها درجة الماجستير عام ١٤١٠هـ ١٩٨٩م من كلية الاداب بجامعة صلاح الدين.

---

(١) راجع: مشاهير كرد ٣١٤/١/.

(٢) راجع: شجرة نسب العائلة التي زودني بنسخة منها الاستاذ عثمان المفتي. ومشاهير كرد ٣٣٤/١ بيد أن مؤلف مشاهير جعل الملا أبا بكر هذا ابي بكر الأول. وهذا غير صحيح اذا ان ابا بكر الأول ولد في ٩٤٠هـ وتوفي عام ١٠٣٠هـ.

(٣) راجع: مشاهير كرد ٣٩٤/١.

(٤) عثرت على نسخة ديوانه الفارسي بخطه. وكتبت بحثاً حول شعره العربي نشر في مجلة الذخائر.

من الممكن ان نورد العلامة ابن آدم البالكي ضمن شيوخه او المعاصرين لشيوخه. وابن آدم علامة عصره، وآية في العلم والذكاء، وفريد عصره في التدريس والافادة والتآليف البديعة. كان من أجلّة علماء زمانه في العلوم العقلية، ولم يدع فنا لم يترك فيه أثراً او تأليفا نادرا.

واذكر هنا نبأ هزني من الاعماق. وذلك ان ابن آدم كان قد ألف كتابا عن حياته وسيرته الذاتية ذاكرا فيه كثيراً من الامور المتعلقة بپاشاي كوره، واسم كتابه (سلسلة الذهب) ويعتبر من الآثار المفقودة، يبحث عنه كثير من الباحثين. في صيف ١٩٩٧ سافرت الى اربيل وكنت اسأل عن آثار علمائنا هنا وهناك، فطرق سمعي وجود نسخة من هذا الكتاب في دهوك. فكلفت احد الاخوان لتقصي الخبر، وبعد فترة وصل الى نتيجة صحة الخبر. بيد ان صاحب مكتبة في دهوك اخبره بأنه قد باع المخطوطة لاحد الإيرانيين الذين يعملون في الاتجار بالمخطوطات وتهريبها، مقابل ثمن زهيد! وابن آدم – كما قلت – من العلماء البارزين المكثرين من التأليف.

الملا حامد البيساراني: ولد عام ١٢٣٠ في قرية بيساران من قرى بيساران في كوردستان ايران، وبعد طي مرحلة الطفولة حصل مبادئ العلوم بعد تعلم القرآن الكريم في قريته، ثم سافر الى سنندج للتزود من منابع المعرفة في مدارسها، وتلقى الطريقة النقشبندية من احد الشيوخ، وسافر من هناك الى العراق ليشتغل بالطريقة لدى الشيخ عثمان سراج الدين فترة، يعود بعدها إلى سنندج، بيد ان عشق الطريقة اخذ منه كل مأخذ، فلم يدم طويلاً حتى عاد الى طويلة مرة اخرى للعيش في كنف شيخه، ويصبح كاتب اسراره، فيترقى في التقوى والعلم والادب، وكانت حصيلة ذلك آثارا ومؤلفات منها:

١- شرحه لمثنويات المولى جلال الدين الرومي.

٢- رياض المشتاقين.

٣- شرحه لمنظومة گلشن راز.

وقد عثرت على مخطوطات لهذه المؤلفات في دار العراق للمخطوطات منها؛ نسخة نفيسة لرياض المشتاقين[1]

الملا ابراهيم البياري: من العلماء الكبار ومن المدرسين المشهورين، ومن بيت علم وسلالة

(١) راجع مشاهير كرد ١/٤٥١. والمجلد الخامس من: إحياء تاريخ العلماء الاكراد من خلال مخطوطاتهم. ص١٨٧.

فضل، يروى انه توارث العلم ابا عن جد من سلسلة ذهبية فريدة لم تنفصم عراها خلال خمسة وعشرين بطنا وجيلا من العلماء. خرجت مدرسته الكثير من العلماء البارزين منهم مولانا خالد النقشبندي.

توفي بعد عمر مديد قضاه في خدمة العلم والدين عام ١٢٥٠هـ[1]

السيد احمد سردار البرزنجي: من اهالي قرية سرگلو، من أوائل من أخذ الإجازة والطريقة من مولانا خالد النقشبندي، كان عارفا زاهدا، واصبح مرشداً مطلقاً، ربى المريدين واشتغل بالسلوك والتوجه. توفي في أواخر القرن الثالث عشر الهجري[2].

الشيخ نورالدين البريفكاني: بن الشيخ عبدالجبار بن الشيخ نوري بن الشيخ ابي بكر بن الشيخ زين العابدين، بن الشيخ شمس الدين القطب.

ولد سنة ١٢٠٤هـ اخذ العلوم على يد شيوخ المنطقة مثل مولانا يحيى المزوري، والشيخ الموصلي وغيرهما، وسلك الطريق، وتمسك على الشيخ الحاج محمود الجليلي الموصلي، ثم على الشيخ نور محمد الهندي النقشبندي، وخدم الطريقة والشريعة خدمة مثلى حتى وافاه الاجل عام ١٢٦٧ هـ [توفي كما في المخطوطة المرقمة: ٤٨٣٩ د.ع في ١٠ ربيع الآخر ١٢٦٨][3]

وعثرت في دار العراق للمخطوطات على قصائد للشيخ نورالدين البريفكاني وعلى شروح لبعض قصائده من قبل مريديه ندون بعض ارقامها: ١١٩٥٨، ٤٨٥٩، ١٥٥٧٢، ١٥٢٢٠... ١٩٢٨٠ و٢٤٨٨٨ فيها شرح لقصيدة الشيخ نورالدين البريفكاني من قبل محمد نوري القادري، وربما هذا هو الشيخ محمد نوري القيصري الذي كتبت عنه في مجلة رنگين، وهو مؤلف كتاب (عجالة) باللغة العربية الذي يقع في ٩ مجلدات. ومحفوظ في د.ع تحت الارقام: ٤١٩٦٤ الى ٤١٩٧٠.

الشيخ حسين البرزنجي المشهور بالقاضي والنقيب: ولد في السليمانية عام ١٢٢٥هـ اخذ العلم من المنهل الصافي الشيخ معروف النودهي، واصبح من العلماء والادباء الذين يشار اليهم بالبنان، وكان له لقاء في بغداد مع شيخنا الزهاوي والشاعر المعروف عبدالباقي العمري، وجرت محاورة ادبية بينهم. وله نكات واحاج عربية وكوردية. وترك من المؤلفات: قصة الشيخ

(١) راجع: مشاهير كرد ١/ ٣٣٠.

(٢) انظر يادي مةردان ج٢، ص٨٨.

(٣) راجع: علماؤنا في خدمة العلم والدين/ ٦٠٦.

الصنعاني باللغة الفارسية. وليلى ومجنون بالعربية، وسراج السالكين بالفارسية. وقصة مولد النبوي الشريف باللغة الكوردية[1].

الشيخ عبداللطيف البرزنجي: هو ابن عبدالرحيم، بن قاسم، بن الحسن ابن أبي يزيد بن اسماعيل بن بابا رسول.

هذا الرجل علم من اعلام الكورد، وأديب بارع من ادبائه المشهورين، ذو تآليف ومنظومات بليغة، وقصائد ومراثي ومدائح للامراء والعلماء. بيد ان آثاره - ايضاً ككثير غيره من علمائنا - ضاعت واندثرت، وظفرنا ببعضها مبتورة ومتناثرة في مخطوطات في دار العراق للمخطوطات. وشيخنا هذا جدير بأن يشمر أحد باحثينا عن ساعد الجد فيعرِّف التأريخ والعلماء بما بقي من آثاره ومؤلفاته، وبالاخص قصائده الكثيرة باللغتين العربية والفارسية التي انشدها في مناسبات عدة للامراء البابانيين.

ومما يؤسف له اننا لم نعرف شيئا عن ميلاده ووفاته، والذي نعرفه هو ما نستدل به من قصائده التي أنشدها لمناسبات تتعلق بهذا وذاك من الامراء البابانيين.

وجدت على المخطوطة ٢٨٧٠٧ د.ع بخط الشيخ مصطفى القرداغي يكتب انه وجد على شاهد قبر الشيخ عبداللطيف انه توفي سنة ١٢٦٠ ولا نستبعد ان يكون شيخنا هذا صاحب ذلك القبر.

ثم وقفنا له على المخطوطة (٣٢٦٦٠ د.ع) فيها الكثير من آثاره، وفيها شجرة نسبه التي نظمها بنفسه، وهذه الشجرة تقطع عروق الخلاف بين الباحثين في تأريخه.

نرى في نشرها هنا فائدة كبرى مع أنها تنشر لأول مرة.

(١) مشاهير كرد ٤٣٧/١. وعثرت في (د.ع) على نسخة من سراج السالكين تحت الرقم (٧٣١٢) كما وقفت على عشرات النسخ من مولودنامه (رسالة المولد) باللغة الكوردية. وعثرت بعد ذلك على آثار للشيخ القاضي باللغة العربية، نشرتها في (ورود الكرد في حديقة الورود). راجع الكتاب المذكور ص: ٩١.

نسب السيد عبداللطيف البرزنجي:

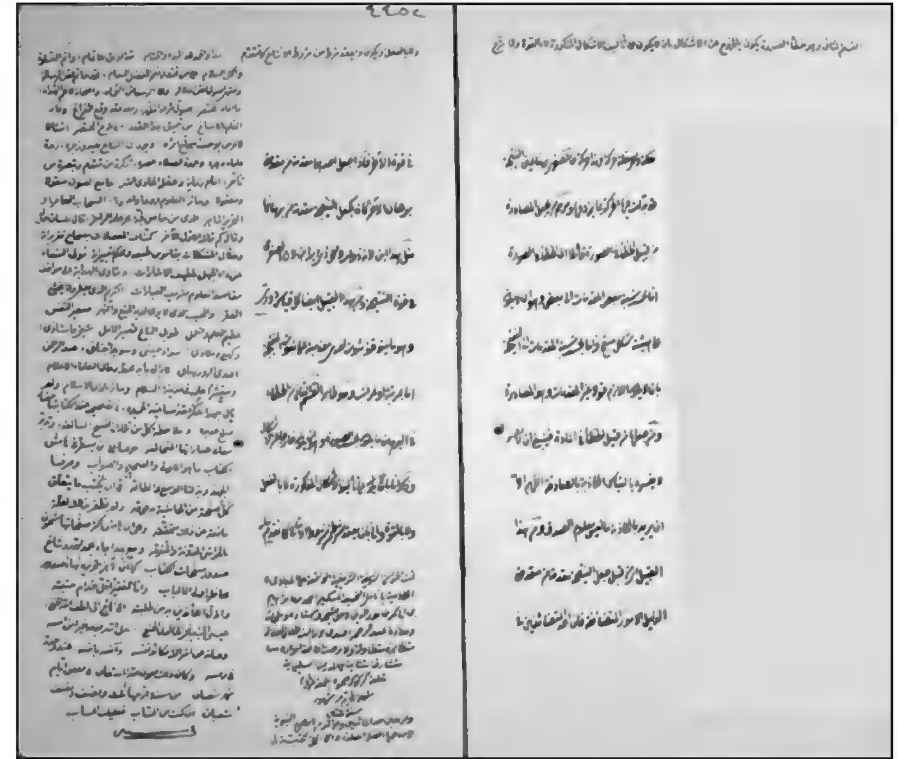
الحمدالله الذي اوجدني	من صلب اولاد النبي المدني
ولدت من عبدالرحيم ولد	قاسم ابن الحسن السيد
ابن ابي يزيد نجل اسماعيل من	بابا رسول نجل سيدي المؤتمن
ابن رسول ابن قلندر ولد	سيدي بن عيسى الاحدب ابن السيد
حسين من ابي يزيد ولد	عبدالكريم ابن الولي المرشد
اول من سكن من اجدادي	قرية برزنجة في الاكراد
الشيخ عيسى الاكبر ابن السيد	بابا علي الهمداني، ولد
يوسف من منصور من ذي الجاه	عبدالعزيز نجل عبدالله
ابوه اسماعيل نجل العالم	السيد الامام موسى الكاظم
نجل امام صادق اي جعفر	ابن محمد الامام الباقر
ابوه زين العابدين ابن الشهي	د السبط السيد حسين البهي
ابن امير المؤمنين الوالي	على الكرار في القتال
وامه سيدة النساء	اعني بها فاطمة الزهراء
بنت رسول الله سيد الورى	محمد من للقائه سرى.

وفي المخطوطة المذكورة قصائد حول مرثية عبدالرحمن پاشا و(تاريخ مسجد كه عبدالرحمن پاشا بجنب سراى خود بنا فرموده.

وتاريخ مسجد نفط)[1] وطلب قرية عمره كوير (هومەره كویر) من خالد پاشا[2].

(١) اي تأريخ بناء المسجد الذي بناه عبدالرحمن پاشا عند دار إمارته. وتأريخ بناء مسجد النفط.

(٢) راجع الجزء الأول من كتابنا احياء تاريخ العلماء الاكراد من خلال مخطوطاتهم. ص٣٥٩و٣٦٨.



نموذج من خط عيسى صفاء الدين البندينجي

الشيخ عبدالسميع البنه خوێی البانه يي: ابن السيد سليمان ابن السيد ابراهيم، ابن السيد احمد من سادات البرزنجة.

ولد عام ١٢٦٤هـ في ناحية سيوەيل في كوردستان العراق.

وتلقى العلوم في مدارسها، ثم استقر في قرية (حمزەلان) ثم تحول الى قرية (بنەخوێ) وبقي فيها الى ان وافاه الاجل سنة ١٣٠٧هـ.

له منظومة في العقائد باللغة الكوردية، توجد منها نسخ في دار العراق للمخطوطات منها نسخ بالارقام: ٣٣٦٤٦، ٢٥٢٠٢، ٢٤١٠٤، ٢٣٤٦٠، ٢٢٥٧٦، ١٧٦٧١[١].

(١) راجع: مشاهير كرد ٢٩/٢. والجزء الاول من إحياء تاريخ العلماء الاكراد ص: ١١٤.

الشيخ اسماعيل البرزنجي الكونه كوتري: من سادات برزنجه، ومن مواليد قرية (كونه كوتر) في كوردستان العراق. من العلماء البارزين، أخذ قسما كبيراً من علومه لدى شيخه مولانا خالد الذي اكتسب منه الزهد والتقوى، وأجازه للارشاد. كان مع زهده وتقواه عالماً وشاعراً وخطاطاً، وكان حافظاً للقرآن الكريم ومقامات الحريري. زار الشام والحرمين الشريفين مرات عديدة.

له تقريظ على تفسير روح المعاني للآلوسي نشرناه في كتابنا (ورود الكرد في حديقة الورود)، ومن تلامذته ابراهيم فصيح الحيدري. استقر في بغداد بعد وفاة مولانا خالد، وتوفي هناك.

ويذكر العزاوي. ٥ شوال ١٢٧٩ لوفاة اسماعيل البرزنجي ضمن مشايخ طرق الصوفية، ولا ندري المقصود به شيخنا هذا ام غيره![١]

ملا محمود الپير حسني الديليژه يي: ابن ملا احمد الديليژەيی من تلاميذ ومجازي ابن الحاج الجيشانەيی.

كان احد مدرسي السليمانية عند ابتنائها واتخاذها مركزاً للإماره البابانية، في حين كان المدرس الآخر العلامة الشهير الشيخ معروف النودهي. توفي العلامة الپيرحسني عام ١٢٣٩ هـ[٢].

الحاج ملا قاسم پايگلان: بن عبدالحق بن عبدالرحيم، من اهالي پايگلان من قرى ژاورود في سنندج. كان من العلماء الزهاد، ومن الفضلاء الاولياء ذي الكرمات والمناقب والمكاشفات. من رجالات اواسط القرن الثالث عشر. لايعرف تاريخ وفاته.

كان عالماً واديباً وخطاطاً. له شعر جيد في ثنايا مخطوطاته الكثيرة التي خطها بقلمه الجميل، وكان زميلاً لمولانا خالد، وحج معه، وحضر درساً للبخاري الشريف ألقاه مولانا خالد في الكعبة المشرفة[٣].

(١) راجع: العراق بين إحتلالين ٧/ ٢٩٠. مشاهير كرد ٣٤٥/١. ورود الكرد في حديقة الورود، ص١٤٨.

(٢) راجع مشاهير كرد:١/ ٢٩٣.

(٣) راجع: مشاهير كرد ١/ ٣٢١ واحياء تاريخ العلماء الاكراد من خلال مخطوطاتهم. ج٥ ص٢٠٠.

ميرزا شفيع الپاوه يي: من أهالي قصبة پاوه كان شاعرا مرموقا وذا ذوق أدبي رفيع، له اشعار كثيرة ومؤلفات جيدة مفقودة في الوقت الحاضر.

ولد سنة ١٢٠٠ هـ وتوفي ١٢٥٢[١].

الملا عيسى الجوانرودي: عالم شاعر اديب، من اهالي جوانرود، تلمذ عليه الشاعر عبدالرحيم المولوي، توفي في اواسط القرن الثالث عشر.

له اشعار باللغة الكوردية، وقصائد متبادلة مع الشاعر عبدالرحيم المولوي[٢].

ميرزا شفيع الجامريزي: من قبيلة دلو، ومن اهالي قرية (جامريز) قرب كركوك. كان شاعراً باللهجة الگورانية. له شعر جيد في مجالات وابواب الشعر المختلفة.

ولد ميرزا شفيع عام ١١٩٠هـ وتوفي سنة ١٢٥٢هـ[٣].

السيد فتاح الجباري: ابن السيد مصطفى ابن السيد اسماعيل ابن السيد عبدالجبار، جد السادات المشهورين بالجباريين، القاطنين في قرى لهم حول كركوك. ولد في حدود عام ١٢٢٢هـ، تلقى علومه - على عادة طلبة كوردستان- في مدارس: كركوك، والسليمانية، واربيل، وشنو، ورواندوز وغيرها. وقبل اكمال دراسته رجع الى مسقط رأسه بسبب وفاة والده ليعمل بالزراعة وتربية المواشي، مشفوعا بخدمة العلم والدين وتعليم الطلاب، مشاركا في الشعر والادب بلهجة سلسة واسلوب ادبي رفيع، تاركا في اثره قصائد جيدة. وتوفي - رحمه الله - عام ١٢٩٤ هـ[٤].

الحاج ملا عبدالله الجلي ابن الحاج ملا عبدالرحمن المشهور بكاكي جلي :

من كبار العلماء، درس على والده الماجد وختم عنده العلوم، ثم أصبح مدرساً بعد وفاة ابيه في مدرسة عبدالرحمن پاشا في كويسنجق.

---

(١) راجع: الجزء الرابع من كتابنا: کەشکۆڵی کەلەپووری ئەدەبی کوردی، ص٤٤.

(٢) راجع مشاهير كرد ١/ ٣٣٤.

(٣) راجع: مشاهير كرد ٣٣٩/١.

(٤) راجع: مشاهير كرد ٤٣٩/١. كما توجد آثاره المنشورة في جريدة ژين الأعداد: ١٢٧٢، ١٣٧٣، ١٣٨٠ و(دةتگي گيتي تازة) العدد: ٤، المجلد: ٤ ص: ٣٣٥، ومجلة بقيان العدد ١٤٣.

خدم الاسلام بالتدريس والتأليف، ترك من المؤلفات:

١- وسيلة الوصول الى ساحة عناية الرسول.

٢- تعليقات على القسطلاني.

٣- حاشية على انسان العيون.

٤- حاشية على جامع الاصول.

ورسائل أخرى.

توفي عام ١٢٤٦ او ١٢٤٧ هـ[١].

صبغة الله الحيدري :

عاصر الزهاوي عدداً من الحيادرة منهم اثنان يحملان اسم صبغة الله أحدهم صبغة الله الثاني من الحيادرة الذي هو مؤلف (المسائل الإيقانية في الرد على الأسئلة الايرانية) الذي توفي عام ١٢٧٩ عن عمر ناهز خمسا وثمانين سنة، ودفن في مقبرة الشيخ عبدالقادر الگيلاني.

وصبغة الله الثالث ابن محمد أسعد بن عبيدالله بن صبغة الله الثاني. والذي له مؤلفات ورسائل أدبية[٢].

صدر الدين محمد اسعد أفندي الحيدري: ابن عبدالله أفندي، ابن صبغة الله أفندي، الحيدري الحسين آبادي. احد أعلام الحيادرة في بغداد، كان فريد عصره، ووحيد دهره في المعقول والمنقول من العلوم المتداولة.

كان مفتيا للحنيفة في بغداد، وكان من مريدي مولانا خالد. توفي بعده في السنة عينها- ١٢٤٢هـ- بأشهر. شارك في كثير من العلوم والمعارف بالتأليف والتعليق والتنصيف. منها:

١- حواشٍ على التحفة

٢- حواشٍ على الخيالي في العقائد

٣- حواشٍ على السعديني في الصرف

---

(١) راجع: مشاهير كرد ٣٢٧/١.

(٢) راجع: ورود الكرد في حديقة الورود. ص١٣٤، والجزء الرابع من: إحياء تاريخ العلماء الاكراد... ص٢٥٠.

٤- حواشٍ على القرهباغي في المنطق

٥- حواشٍ على الدر المختار في الفقه الحنفي[1]

عبيدالله الحيدري ابن صبغة الله الأول: شقيق محمد اسعد صدر الدين من الحيادرة الشهيرة. تعلم على يد مولانا خالد الشهرزوري في السليمانية، وتمسك على يديه في الطريقة ايضاً، ولازمه في بغداد ودمشق.

وكان ذا مكانة عالية حتى أصبح مفتي الحنيفة في بغداد[2].

ولو اكتفى الدارس لمعرفة مكانة عبيد الله هذا بالرسالة العراقية التي كتبها اليه العلامة البيتوشي لكفته، وهي رسالة طويلة من ابلغ الرسائل، وأجود القطع الأدبية جاء فيها:

ان فاخرت دجلة في فيضها	علم عبيد الله، قل: اقصري
فعلمه ليس له معبر	وكم رأينا لك من معبر؟!
ود السما تشري علاه ولو	بالشمس والمريخ والمشتري
اقلامه تفعل في مهجة الـ	حاسد ما لا يفعل السمهري
زهت به بغداد زهو الربا	بالنبت غب العارض الممطر

لانعرف تاريخ ولادته، ووجدنا في نهاية المخطوطة المرقمة (٤١٥٦) في دارالعراق للمخطوطات أن صاحب الترجمة هذا قد قتل في قرية ماوران، وان ناسخ المخطوطة يتأسف لذلك بيد أنه لايذكر تاريخ الحادث او انتساخ الكتاب، وله من المؤلفات في الدار المذكورة:

١-حواشي يوسف الاصم. اي ان صاحب الترجمة جمع حواشي يوسف الاصم ورتبها في شكل كتاب، وهذا الكتاب محفوظ تحت الرقم (٢٣٠٥٦). ويعمل على تحقيقها لأطروحة ماجستير في جامعة صلاح الدين الطالب: محمد صاحب.

٢- وله تملك على المخطوطة ٥٥١١ في عام ١١٧٢هـ.

٣- اجوبة على الاسئلة الهندية، محفوظة تحت الرقم ١٠١٩٣ د.ع.

---

(١) راجع: مشاهير كرد ٣١٤/١.

(٢) راجع: مشاهير كرد ١/ ٢٩٤.

ابراهيم فصيح الحيدري :

هو ابراهيم فصيح بن صبغة الله الحيدري، الذي ولد سنة ١٢٣٥ هـ- ١٨٢٠م. نشأ في بيت العلم والفضل والتقوى وتلقي العلوم لدى علماء اسرته، ثم على شيوخ وعلماء بغداد أمثال الشيخ يحيى المزوري، والشيخ عبدالرحمن الروژبياني، والشيخ احمد الگلالي البالكي، والشيخ ابراهيم بن حسين الرمكي، والشيخ احمد الگراوي، والشيخ محمد فيضي الزهاوي... وغيرهم وأخذ الاجازة العلمية من عدد منهم. له تآليف كثيرة تربو على ٤٥ مؤلفاً، منها: فصيح البيان في تفسير القرآن. توفي في ١٥ صفر ١٣٠٠هـ- ١١ كانون الثاني ١٨٨٢م ودفن في مقبرة جنيد البغدادي[1].

ترك آثاراً في كثير من العلوم كدليل باهر على تضلعه وتبحره في مختلف العلوم المتداولة ومشاركته فيها مثل:

١- امداد القاصد في شرح المقاصد.

٢- شرح ديوان ابي تمام.

٣- شرح ديوان ابي العلاء المعري.

٤- امعان الطلاب في الاسطرلاب.

٥- المجد التالد في مناقب مولانا خالد.

٦- احسن الكلام في مدينة السلام.

٧- اعلى الرتبة في شرح النخبة.

٨- عنوان المجد في بيان احوال بغداد والبصرة والنجد.

٩- اصول الخيل والابل الجيدة والردية.

١٠- أحسن المقال في شرح رسالة خلق الاعمال لمولانا خالد النقشبندي.

ورسائل ومؤلفات أخرى كثيرة توجد نسخها في مكتبة الاوقاف المركزية ببغداد، ودار العراق للمخطوطات، أوردنا معظمها في الجزء الثالث من كتابنا: إحياء تاريخ العلماء الأكراد من خلال مخطوطاتهم.

---

(١) راجع: ورود الكرد في حديقة الورود ص١٤٣، و: السلسلة الحيدرية تأليف ابراهيم فصيح الحيدري، تحقيق الاستاذ معن حمدان علي، مجلة الذخائر العدد: ٦ - ٧ / ١٤٢٢ والعدد الثامن من المجلة نفسها في مقال لنا حول الموضوع نفسه. ومشاهير كرد ١/ ٤٥٠.

ضياءالدين حيدر بن عبدالله الحيدري: من الأسرة الحيدرية المعروفة ولد - كما يقول ابوه - سنة ١٢٤٦هـ ودرس على علماء كردستان وتخرج عليهم. كان مفتياً في أربل. توفي عام ١٣٠٧هـ من مؤلفاته غاية المرام في شرح برأة الانام(١).

الحاج عمر الخيلاني: ابن احمد من عشيرة خيلان ومن مشاهير علماء العراق، أقام في رواندز وأربيل فترة من الزمن، وأفاد العلم والعلماء بتدريسه الجيد، حتى وافاه الأجل في حدود سنة ١٢٧٥هـ وهو من مجازي ملا ابي بكر أفندي الاربلي ومجيز عمر أفندي المتوفى عام ١٣٠٩هـ(٢).

الشيخ عبدالله الخرپاني: هو أحد الاعلام النادر الوجود وعديمي النظير ، خدم الاسلام زهاء ثلاثة أرباع قرن، وخرج المئات بل الآلاف من العلماء والاساتذة والشيوخ، لينتشروا بدورهم ويقدموا الخدمات المثلى للاسلام والمسلمين، وكان أحد تلامذته - ثم أحد معاصريه لفترة من الزمن - المترجم له محمد فيضي الزهاوي - الذي درس عليه، وزامل لديه في تلك المرحلة عدداً كبيراً من الطلاب النابهين الذين أصبحوا فيما بعد اعلام البلاد الذين يشار اليهم بالبنان، ولهم الدور البارز في الحركات الثقافية والعلمية والأدبية أمثال الملا يوسف التشاري، والملا أحمد الألبجي، والملا ياسين الطويلي، والملا خضر النالي... وغيرهم.

ولد الشيخ الخرپاني في حدود سنة ١١٥٩هـ وتوفي عام الفين ومائتين وأربعة وخمسين(٣).

الشيخ عبدالله الـ(داخي) : من أهالي قرية (قلاتەبزان) كان شاعراً كبيراً. وأديباً ذا ذوق مرهف، عاصر المولوي وتبادل معه القصائد.

لايعرف تاريخ ميلاده ووفاته بالتحديد(٤).

الشيخ سعيد الدولاشي المريواني: هو ابن الشيخ محمد من سادات كابل المريواني، ووالد قانع الشاعر المعروف كان عالماً أديباً شاعراً عارفاً متقياً. وله مؤلفات في العقائد والتجويد

(١) راجع: مشاهير كرد ج: ٢٥/٢. راجع الحيدرية في الجزء السادس من كتابنا إحياء تأريخ العلماء الاكراد... تحت الطبع. والجزء الثاني من إحياء تاريخ العلماء الأكراد.
(٢) راجع مشاهير كرد ٤٠٦/١.
(٣) راج مقالنا: الشيخ عبدالله الخرپاني من خلال مخطوطات مكتبته، مجلة المجمع العلمي الكردي العدد الثاني السنة الثانية، ١٩٧٤، مطبعة المجمع العلمي الكردي بغداد.
(٤) راجع: مشاهير كرد ٤١٤/١.

بالفارسية والكردية. توفي في منتصف القرن الثالث عشر(١).

الملا عبدالرحمان الروژبياني: ابن حسين بك من عشيرة روژبياني القاطنة حول كركوك في قرية فرقان.

أخذ مبادئ علومه في مسقط رأسه والمدارس الأخرى الموجودة في المنطقة. ثم انتقل الى شقلاوة وأخذ بقية علومه من العلامة صبغة الله الزباري. تعين مدرساً في بادئ الأمر في كركوك في المدرسة السليمانية بقلعة كركوك في حدود عام ١٢٤٢، وكان من تلامذته هناك العلامة عيسى صفاءالدن البندنيجي. واستقر أخيراً في بغداد اماماً ومدرساً في جامع الاحمدية ، فأفاد الطلاب وخدم العلوم والدين، الى ان وافاه الأجل عام ١٢٧٠هـ(٢)

الملا شمس الدين الرودباري: ابن ملا مصطفى ابن العلامة الملا خضر الرودباري. كان من العلماء الزهاد، بيد أن تاريخ ميلاده ووفاته غير معروف. ويمكن الاستنتاج من بعض اثاره بانه عاش في العشر السادس من القرن الثالث عشر الهجري.

من آثاره المعروفة رسالة في مبحث خلق الاعمال. يقول عنها :

«هذه رسالة ألفها الفقير الى رحمة الملك المبين ابن العالم ملا مصطفى بن الفاضل المولى خضر الرودباري شمس الدين، في مباحث خلق الأعمال وتبيين حقيقة الحال، أيام إمارة رضا قليخان أردلان الوالي بكردستان سنة ١٢٥٤ الهجرية(٣)».

الميرزا محمد الرواندزي (رازنوس - كاتب الوقائم) : الكاتب الخاص لمير محمد - مير رواندز المشهور بپاشاي كوره - كان عالماً كبيراً وأديباً بارعاً، نظم الشعر - اضافة الى الكردية - باللغات: العربية، والفارسية، والتركية. الف كتاباً في الحوادث التي شاهدها وعاصرها في امارة رواندز سماه بـ(مەليخا) باللغة الفارسية، استفاد منه المرحوم السيد حزني الموكرياني في كتابه تاريخ أمراء سوران(٤).

(١) راجع: مشاهير كرد ج: ١، ص: ٣٦٧.
(٢) راجع: مشاهير كرد ٢٨٨/١ والعراق بين إحتلالين ج ٢٨٨/٧، وكتابنا: هوية كركوك الثقافية والإدارية.
(٣) راجع: مشاهير كرد ٣٨٧/١.
(٤) راجع: مشاهير كرد٤٠٥/١.

الملا عمر الملقب بـ(ره نجووري) : ابن خالد بيك ولد عام ١١٦٤هـ تلقى العلوم في مدارس كردستان، واستقر بعد اكمال العلوم وتلقي الاجازة في قصبة (آغجلر) ثم انتقل من هناك الى مدينة كركوك، واستقر قرب مسجد جديدة في كركوك عام ١٢٠١هـ وتعين هناك في مسجد زيوه اماماً ومدرساً وقضي فيه بقية ايام حياته حتى وافاه الأجل عام ١٢٢٤هـ. كان من العلماء البارزين والشعراء المجيدين، ولكن مع الأسف لم نعثر على الكثير من آثاره، والذي تمكننا من الحصول عليه ديوانه الشعري الذي وفقنا الله على جمعه وتحقيقه ونشره عام ١٩٨٣م، ١٤٠٣هـ.

كما عثرنا في دار العراق للمخطوطات على مخطوطات مثل: ٢٦٠٥١، ١٧٢٤١. تدل على عنايته بالفلك والتقويم. والف (الروزنامه)، كما ورث منه ابنه اسماعيل العلم والأدب فألف (الروزنامه) أيضاً، وعثرنا على نسختها في دار العراق للمخطوطات. كما وجدت المخطوطة المرقمة ٩٧٤ في مكتبة الأوقاف المركزية ببغداد بخطه، فيها الكثير من شؤون كردستان والامارات الكردية وتواريخ عزل وتنصيب ووفاة الكثير من الأمراء اضافة الى امور أخرى كثيرة(١).

ملا عبدالله (ره ش – الأسود) : لم أظفر له بترجمة. بيد انني توصلت خلال ابحاثي في دار العراق للمخطوطات الى انه كان معاصراً للشيخ عبداللطيف البرزنجي، والملا صبغة الله القاضي بكويسنجق، وجرى بين ملا عبدالله والشيخ البرزنجي نقاش وجدال حول مسائل علمية، ويبدو من مجريات الجدال أن الشيخ عبداللطيف كان من مناصري الأسرة البابانية الحاكمة وعالمهم الذي يستفتونه، بينما كان ملا عبدالله الأسود على نقيض ذلك، وكان متصلباً في آرائه المناقضة لآراء البرزنجي(٢).

عبدالرحمن بيك الملقب بـ(سالم) : ابن محمود بيك قرهجهنم، ابن احمد بيك صاحبقران، ابن عم مصطفى بيك الكردي، شاعر كبير من أساطين الشعر الكردي، ذو ذوق رفيع، وأسلوب رصين، نظم الشعر باللغات: الكردية، والفارسية، والتركية. ولد عام ١٢٢٠هـ بالسليمانية، وانتقل الى جوار ربه في المدينة نفسها عام ١٢٨٦هـ، ترك ديواناً شعرياً يعتبر من الآثارالخالدة

(١) راجع: ديوان رنجوري الملا عمر الزنگنة تحقيق محمد علي القرداغي. مطبعة دار آفاق عربية، بغداد ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م الطبعة الأولى وهوية كركوك الثقافية.
(٢) إحياء تاريخ العلماء الأكراد من خلال مخطوطاتهم ج/ ١ ص: ٣٥٩.

في الأدب الكردي(١).

الشيخ محمد قسيم السنندجي : ابن الشيخ احمد بن الشيخ محمود، بن الشيخ احمد العلامة. أحد نوادر عصره من اعلام الأسرة المردوخية المعروفة. من مشاهير المدرسين البارزين، والعلماء المتميزين، من تلامذته ومجازيه مولانا خالد النقشبندي الشهروزي ومحمد فيضي الزهاوي، والملا علي الزيباري.

رثاه عدد من علماء عصره وخلدوه في قصائدهم محددين سنة وفاته بـ(١٢٣٦)(٢).

الشيخ محمد سعيد التختي السنندجي : ابن الشيخ احمد ابن الشيخ محمود ابن الشيخ احمد العلامة، من العلماء المعروفين من الأسرة المردوخية، كان -رحمه الله - ذا يد طولى في الأصول والفقه وغيرهما، وكان استاذ عصره في الفلسفة والكلام والرياضيات . كان مع أخيه الشيخ محمد قسيم مدرسين في مدرسة دار الاحسان التي بناها لهما امان الله خان والي كردستان. والشيخ محمد سعيد هذا احد مجيزى محمد فيضي الزهاوي.

ولد رحمه الله سنة ١١٥٢هـ. وتوفي سنة ١٢٣٦(٣).

محمد مهدي الاول شيخ الاسلام السنندجي : ابن ملا حسن ابن ملا احمد ابن ملا حسين القاضي، ابن ملا محمد امين، ابن ملا عباس، ابن ملا يعقوب القاضي، من مشاهير علماء كردستان، ومن احدى السلاسل العلمية المعروفة التي قدمت الخدمات الكبيرة للاسلام والمسلمين أحقاباً جيلاً بعد جيل. توفي رحمه الله سنة ١٢٤٠هـ في سنندج(٤).

الشيخ محمد وسيم الثاني : المردوخي السنندجي ابن الشيخ محمد سعيد بن الشيخ أحمد الثاني المردوخي ولد سنة ١٢١٩هـ وتوفي علم ١٢٧٥هـ.

كان علامة عصره، متبحراً في العلوم المتداولة في ايامه. شارك في تلك العلوم بالتدريس والتأليف، منها مدونته على شرح تهذيب الكلام لاخيه الشيخ عبدالقادر المهاجر. ومنها كتاب الحكمة الجديدة الادريسية. وله قصائد وأشعار كثيرة متناثرة في ثنايا مخطوطات دار العراق

(١) راجع: مشاهير كرد ١/ ٤٣٠.
(٢) راجع: إحياء تأريخ العلماء الاكراد... ج: ٣ ص: ١٩٦.
(٣) راجع: مشاهير كرد ٢٨٨/١.
(٤) راجع: مشاهير كرد ٢٩٥/١.

للمخطوطات منها[1]:

١- الحكمة الادريسية والطريقة السديدة التقديسية بخط المؤلف عام ١٢٧٣هـ. تحت الرقم ٣٧١٤ د.ع.

٢- كتاب كبرى واسطرلاب: ٣٢٧٠٩ د.ع.

٣- رسالة في التراويح: ٧٥٤ د.ع.

وجدير بالذكر ان هناك خلطاً بين آثار محمد وسيم هذا، ومحمد وسيم الأول، على المتتبع لآثارهما التحلي بدقة فائقة.

أكبر السنندجي: ابن محمد زمان بيك ابن محمد رشيد بك. كان أديباً وشاعراً قضى معظم أوقاته في مجالس الشعراء المشهورين في عصره. ثم ترك الدنيا وتزهد عنها، وكان حياً الى أواخر العشر السابع من القرن الثالث عشر الهجري[2].

الملا صلاح السقزي: كان عالماً وشاعراً ذا ذوق ادبي رفيع، كان حياً في حدود ١٢٧٠هـ.

الشيخ محمد طه المردوخي : ابن الشيخ احمد ابن الشيخ محمد قسيم المردوخي السنندجي . ولد سنة ١٢٣١هـ وتوفي سنة ١٣٠٠هـ كان علماً من اعلام الاسلام، عمل مدرساً في بغداد، وتقلد منصب القضاء في الموصل. وشارك - اضافة الى خدماته الأخرى للدين الحنيف - في مختلف العلوم، فترك آثاراً دالة على علو كعبه في مختلف العلوم منها:

١- كتاب في اصطلاحات علم الحديث.

٢- رسالة في رد النصارى.

٣- هدى الناظرين في شرح القسم الثاني من التهذيب. موجودة في د.ع. بالرقم ٣٢٧٢٥. و[٢٥١٥٤/٣ مجاميع] أوقاف بغداد.

٤- رسالة في وجوه النظم واعتباراته.

(١) راجع: مشاهير كرد ٤٠٥/١ وكتبت بحثاً مفصلاً عن مؤلفات الشيخ محمد وسيم الأول وهو معد للنشر، كما أن تحت يدي مواد بحث عن الشيخ محمد وسيم الثاني، أرجو من الله التوفيق على نشره..

(٢) راجع: مشاهير كرد ٣٨٩/١.

(٣) راجع: مشاهير كرد ٣٣٨/١.

٥- نظم وشرح مختصر المنار د.ع: ٣٢٧١٤.

٦- حاشية على المسألة الشعيرية مخطوطات أوقاف بغداد.

٧- مجموعة[1].

الشيخ محمد فخر العلماء السنندجي الملقب بـ«حيران» : ابن الشيخ امام الدين، ابن الشيخ محمد جسيم ابن الشيخ محمود ابن الشيخ احمد العلامة التختي المردوخي، علم من اعلام القرن الثالث عشر الهجري، وأديب من أدبائه. فاق اقرانه في الذكاء والنبوغ، فنبغ بينهم، واشتهر كنار على علم. كان أديباً ألمعيا نثراً وشعراً باللغات الثلاث: العربية، والفارسية، والكردية، وترك بها آثاراً خالدات.

تلقى علومه في مختلف مدارس كردستان، واستقر أخيراً في سنندج. وواصل فيها خدماته للعلم والدين حتى وافته المنية عام ١٣٠٠هـ.

ومن آثاره منظومة بعنوان (مرشد العشاق)

الشيخ محمد جسيم: ابن الحاج الشيخ محمد سعيد اخو الشيخ عبدالقادر المهاجر الملقب بـ«صدر العلماء» و«حجة الاسلام» من الأسرة المردوخية الشهيرة، كان عالماً كبيراً، وخطيباً بارعاً، وأديباً متمكنا. له حواش كثيرة على المتون والكتب العلمية كما ترك أشعاراً وقصائد بليغة. توفي رحمه الله - عام ١٣٠٥هـ[2].

محمد جواد سياهوش: عالم أديب عاش في بغداد، من منتسبي الطريقة النقشبندية، كانت له اليد الطولي في فنون الشعر والأدب من: المدح والرثاء، والهجو وغيرها. توفي عام ١٢٤٦هـ في بغداد[3].

(١) راجع: مشاهير كرد ٤٦٣/١.

المصدر السابق راجع [١٣٨٥٦/١١] ٤٥٨٢/٣ ج ٢٥٦/١ ٥٧/٦٧ مجموع. مشاهير كرد ٤٦٣/١. العراق بين إحتلالين ٦٩/٨. ذيل كشف الظنون ٧٢٤/٤. نشرت مجموعة من رسائله الأدبية وقصائده في كتابنا ورود الكرد في حديقة الورود.

(٢) راجع: مشاهير كرد ج: ٢٣/٢.

(٣) راجع: مشاهير كرد ٣١٨/١.

الشيخ عبدالقادر الشمذيني: عارف عالم من الأسرة الشمذينية. التقى عام ١٢٢٩هـ في بغداد بمولانا خالد وتمسك عليه، واشتغل في الطريقة وتربية المريدين، ثم عاد الى هكاري واشتغل في منهج التصوف وتعليم المنتسبين. وكان مع ذلك ذا سعة في العلوم العقلية والنقلية(١).

الشيخ عبدالرحمن الطالباني الملقب بـ(خالص) : ابن الشيخ احمد، ابن ملا محمود الزنگنه. من مشايخ الطريقة المعروفين، اقام في كركوك مرشداً للناس ومفيداً للعلم والدين في تكيته المعروفة حتى الآن.

فهو اضافة الى كونه شيخاً معروفاً، كان عالماً وأديباً ترك آثاراً خالدة في العلوم والأدب منها:

١- بهجة الأسرار في شرح ابيات للمثنوي المولوي. توجد منه نسختان في دار العراق للمخطوطات. رثاه الشاعر والاديب عبدالرحيم المولوي بقصيدة بليغة. توفي عام ١٢٧٥(٢).

الملا نذير الطويلي: ابن الملا ابراهيم ابن الملا محمود ابن صوفي احمد المولود في عام ١٢٠١ والمتوفى سنة ١٢٩٦هـ. كان عالماً كبيراً، ومرشداً تقياً ورعاً، مشهوراً بالكرامات والصلاح والتقوى، ومن أسرة علمية عريقة(٣).

صبغة الله القاضي بكويسنجق: هذا الرجل أحد معاصري العلامة الزهاوي، بيد ان الزمان جار بحقه - ككثير من علمائنا - وكاد أن يطوى ذكره الى الأبد، لولا ما أرشدتنا اليه نتف ورسائل هنا وهناك جرت بينه وبين أحد معاصريه وهو الشيخ عبداللطيف البرزنجي، فوجدنا من خلالها انه كان حياً عام ١٢٤٢هـ وكان قاضياً مرموقاً في كويسنجق، وكان موضع تقدير، ومقصد الناس الشرفاء لقضاء حاجاتهم في وقت الشدة، فضلاً عن مكانته العلمية(٤).

الشيخ محمد ابن الخياط القره داغي : ولد سنة ١٢١٣هـ في قرەداغ. وبعد أن نهل من مبادئ العلوم المتداولة في قرەداغ انتقل للتزود من المعارف الى مدرسة ملا عبدالغفور المورتكي، ثم

(١) راجع: مشاهير كرد ٣٣٦/١.

(٢) راجع: مشاهير كرد ٤٠٩/١. وهوية كركوك الثقافية.

(٣) راجع: مشاهير كرد ٤٤٧/١.

(٤) راجع: الجزء الأول من كتابنا احياء تاريخ العلماء الأكراد... ص: ٣٥٩.

الشيخ عبداللطيف البرزنجي. ثم انتقل الى مدرسة الشيخ عبدالله الخرپاني ليكمل لديه بقية علومه ويحصل منه على الاجازة العلمية. ويأخذ الطريقة من مولانا خالد، ليعود بعد ذلك الى قرەداغ خادماً للعلم والدين بالتدريس والتأليف والتربية... حتى انتقاله الى جوار ربه عام ١٢٨١هـ. وترك بعده ثمار خدمته للعلم والدين المتمثلة في مؤلفات قيمة منها:

١- شرح الإعراب في علم النحو.

٢- شرح رسالة الآداب

٣- تعليقات في البلاغة

٤- تعليقات في المنطق

٥- تعليقات على تفسير البيضاوي

٦- تعليقات على تحفة ابن الحجر

٧- رسالة في الحساب(١)

مستورة الكردستانية : هي الشاعرة الكردية ماه شرف خانم بنت أبي الحسن بيك ابن محمد آغا الناظر الكردستاني، وهي بنت أخ الميرزا عبدالله رونق مؤلف (حديقة امان الله) وزوجة خسروخان والي أردلان.

فهي من عائلة معروفة عريقة في الفضل والأدب، وهي رغم ما كانت عليه المرأة آنذاك من البعد عن المعارف، والانزواء في مجالات الخدمة والبيت، سعت جاهدة حتى أخذت حظاً وافراً من العلم والأدب، وتعلمت الخط الجيد، وأصبحت شاعرة رقيقة فائقة طرقت ابواب الشعر، ودخلت ميدانه بجدارة، وكانت احدى فارساته حتى نظمت قصائد وأشعاراً بلغت أكثر من ٢٠,٠٠٠ الف بيت، وضاع معظمها حتى طبعت البقية الباقية منها في حدود ألفي بيت.

ومع كونها شاعرة وأديبة دخلت ميدان كتابة التاريخ وتركت أثراً خالداً فريداً في بابه وهو (تاريخ أردلان) باللغة الفارسية طبع، ثم ترجم الى اللغة الكردية وطبع هو الآخر ايضاً.

كما تركت أثراً آخر من الكتب الجيدة النافعة لو بقي وهو كتاب مجمع الأدباء. كانت نسخته الوحيدة لدى احد العلماء في السليمانية الى فترة متأخرة، بيد انها مع الأسف مفقودة

(١) راجع: مشاهير كرد ٤٢٣/١. ورسائل أخرى... في الجزء الخامس من كتابنا أحياء تاريخ العلماء الأكراد: ٢٦٦.

في الوقت الحاضر، ولها كتب ورسائل في العقائد والمعارف الأخرى.

ولدت (مستورة) عام ١٢٢٠هـ وانتقلت الى جوار ربها منكوبة مخسوفة شمسها في مدينة السليمانية عام ١٢٦٤هـ[١].

احمد بيك الكوماسي: من عشيرة «كوماسي» كان شاعراً مجيداً، عاصر الشاعر الكبير عبدالرحيم المولوي، تبادل معه القصائد، والرسائل الأدبية، ترك شعراً جيداً لم يجمع حتى الآن في ديوان مستقل. انتقل الى جوار ربه عام ١٢٩٤[٢].

مصطفى بيك الكردي: هو ابن محمود بيك ابن احمد بيك صاحبقران. ولد سنة ١٢٢٧ وتوفي سنة ١٢٦٧ في السليمانية.

هو الشاعر الكردي الكبير، بل من أساطين الأدب الكردي، وأحد أعاظم شعراء الكرد باللهجة السورانية، تخلصه الشعري (كردي) و(هجري) له ديوان شعر كبير طبع عدة مرات، بيد انه لم يجمع ديوانه كاملا ولم يطبع بعد تحقيق علمي دقيق[٣].

الشيخ ابوبكر الكلالي: ابن أحمد بن داود المعروف بملا بكري. عالم من العشيرة الگلالية. استقر بعد اكماله العلوم ونضوجه فيها، في جامع الورد بدمشق، فاجتمع حوله الطلاب العلماء، ونهلوا من معينه الصافي، وكان اضافة الى ذلك ركناً بارزاً من أركان الطريقة والتصوف، ومن مريدي مولانا خالد النقشبندي.

وترك بعده مؤلفات منها:

١- تنبيه الغافلين في ردّ من خطأ أئمة الدين.

٢- صفوة التفاسير[٤].

---

(١) راجع: مشاهير كرد ٣٦٧/١.

(٢) راجع: مشاهير كرد ٤٤٤/١. كما توجد له آثار منشورة في: روشنبيرى نوىّ العدد: ٤٥، ژين: ١٢٩٧. گەلاويژ: العددان ٧، ٩ السنة: ٥، وبەيان: ٧١، ١٢٢، وهاوكارى ٩٢٠، ٩٦٥.

(٣) راجع: مشاهير كرد ٣٨٠/١. وجمع وحقق ديوانه محمد مصطفى حمه بور، غير انه تعرض الى عمل غير علمي من قبل هيئة في المجمع العلمي الكردي، فعاد عليه بالتأخير والاهمال وربما ضياع الاصل.

(٤) راجع: مشاهير كرد ٣٨٧/١.

الشيخ مصطفى الكوراني: ابن الشيخ ابي بكر الگوراني من العلماء والشعراء. استقر بعد حصوله على مكانة متميزة في العلم والأدب في حلب، وبقي هناك حتى انتقل الى جوار ربه عام ١٢٦٥هـ[١].

الملا عثمان كويي: ابن الحاج الملا اسماعيل ابن الملا احمد ابن الملا فاضل، ولد في السليمانية عام ١٢٢١هـ، تلقى العلوم في مدارس السليمانية، وسلك الطريقة النقشبندية لدى الشيخ عثمان سراج الدين، وبعد أن بقي فترة في طويلة عاد الى السليمانية. كان عالماً وشاعراً وأديباً. ترك ديواناً شعرياً باللغات: الكردية والفارسية والعربية. توفي عام ١٣٠٧هـ[٢].

الشيخ عبدالصمد الكاشتري: من أحفاد الشيخ مجدالدين ابن الشيخ ابي بكر التختي. من اعلام الأسرة المردوخية، ومن صالحي علماء زمانه، كان موضع إعجاب وتقدير الناس في عصره، بل قدوة فريدة لهم، حج بيت الله الحرام ثلاث مرات. وفي المرة الأخيرة التي صادفت ١٢٤٠هـ انتقل الى جوار ربه في طريق الحج. وأشار الى ذلك الشيخ عبدالغفور من أسرته واحد علماء عصره في مرثية له[٣].

الشيخ عبدالصمد القاضي: هو ابن الشيخ حسن الگلەزردي ابن السيد محمد النودهي

وجدنا له في دار العراق للمخطوطات بعض الاثار والاشارات، منها:

١- المخطوطة ١٥٧٠٤ داود الخوافي، كتبه محمد بن احمد لدى السيد عبدالصمد البرزنجي الآلكي [ومن الجدير بالملاحظة: لنا عالم آخر له ذكر في المخطوطة ٢٣٨٦٢ باسم عمر بن الصادق الآلكي الحكاري، كما له ذكر في ٢٣٨٥٨ .]

٢- هداية الهداية تأليف الشيخ عبدالرحمن القرەداغي، الناسخ لها مصطفى بن السيد عبدالصمد القاضي. بدون تأريخ.

٣- ١٦٨٢٠ عبدالله يزدي. الناسخ محمد صالح بن السيد محمود بن السيد احمد الاسود بن السيد عبدالصمد الملقب بفضل الدين بن امام المشرقين السيد حسن السعداني الگلەزردي ١٢٩٦.

---

(١) راجع مشاهير كرد ٣٧٤/١.

(٢) راجع: مشاهير كرد: ٢٩/٢.

(٣) راجع: مشاهير كرد ٢٩٣/١.

٤- منظومة دركات النار في عشرة ابيات لعبدالصمد ربما القاضي اذ الكتاب كتب لاجل والده السيد حسن البرزنجي سنة ١١٦٤.

٥- ٢٢٩٩٦ ميزان الشعراني. الناسخ: احمد بن السيد عبدالصمد بن السيد حسن الگەزردي ابن السيد محمود النودهي ١٢٦٤ه. اوقفه على ابنه محمد بشرط ان يكون عالما.

الشيخ عبدالقادر المهاجر: ابن الشيخ محمد سعيد ابن الشيخ احمد الثاني ابن الشيخ محمود... ولد في بلدة سنندج عام ١٢١١هـ من أسرة علمية عريقة. فتربى في ظل ذلك المجد المؤثل، وتلقى العلم من والده حتى تضلع في العلوم وصار فريد دهره، وبعد وفاة والده ناب عنه في اداء الواجب المناط بهم خدمة الدين والعلم، وبقي على ذلك حتى عام ١٢٧٢هـ، وانتقل بعد ذلك أثر حدوث فتنة مذهبية الى بلدة السليمانية، واستقبل هناك بالحفاوة والترحاب، وعين مدرساً في السليمانية، وأصبح موضع تقدير الدولة العثمانية، وذاع صيته حتى صار منار علم وموئل طلاب العلم. ناشراً الدين رافعاً اركان التدريس ليبني عليها البنيان الشامخ المعضد بتأليفات فائقة، امثال:

١- تقريب المرام شرح تهذيب الكلام.

٢- رسالة اثبات الواجب

٣- الرسالة الكلامية...[١]

توفي رحمه الله عام ١٣٠٤

الملا احمد المفتي المشهور (بچاومار) ابن الملا محمود الپيرحسني: ولد في حدود سنة ١٢٢٠هـ تربى عند والده العلامة ببلدة السليمانية، ثم عند الشيخ معروف النودهي. والملا عبدالله (رەش)...

وبعد نيله الاجازة خدم العلم ودرس الطلاب، بجد ونشاط، وكان ذا ذكاء عجيب وفطنة فائقة. وأصبح بعد وفاة الشيخ معروف النودهي رئيس العلماء في السليمانية وانحائها، وكان مفتياً للسليمانية لسنين كثيرة. ووافاه الأجل عام ١٢٨٨هـ[٢].

(١) راجع: علماؤنا في خدمة العلم والدين ٣٠٦ وإحياء تاريخ العلماء الاكراد من خلال مخطوطاتهم: ج٢/ وورود الكرد في الحديقة الورود ص: ٩٠.

(٢) راجع: علماؤنا في خدمة العلم والدين ص: ٧٦.

(٩١ راجع: مشاهير كرد ج: ٢/ ٢٤.

الشيخ عبدالرحمن المولان آبادي ابن الشيخ حسن المولان آبادي: ولد في حدود ١٢٥٠هـ وتوفي عام ١٣٠٦هـ كان شاعراً مجيداً، وترك أشعاراً رقيقة باللغة الكردية.

خليل الكردستاني ابن الحاج مصطفى المنشي: كان اديباً شاعراً، وخطيباً بارعاً، له شعر جيد ونثر راق باللغتين العربية والفارسية. عاش الى أواخر السبعينيات من القرن الثالث عشر الهجري[١].

عبدالرحيم المولوي: هو الشاعر والاديب والعالم والصوفي.

كان متضلعاً في العلوم المتداولة في عصره، شارك في كثير منها بالتأليف والتعليق والتحشية. الا انه انصبت جهوده بشكل متميز على الكلام والعقائد ، وخص هذا الموضوع بمؤلفات باللغات: العربية والفارسية والكردية، وطبعت آثاره فيها. كما كان اضافة الى ذلك شاعراً مبدعاً تغنى بطبيعة كردستان الخلابة وترك فيها قصائد خالدةً، لمعان متبكرة، وصور ولوحات رائعة، وكانت قصائده وأشعاره في التصوف والزهد - هي الأخرى - آيات في الابداع. وتوفي عام ١٣٠٠هـ.

ملا يحيى المزوري: من مشاهير العلماء في عصره. كان استاذاً لإبراهيم فصيح الحيدري حيث اثنى عليه في كتابه عنوان المجد بما يلي:

ومن أعظم من أدركت عصره، وأخذت عنه شيخي العلامة علامة العلماء، واللج الذي لاينتهي، ولكل لج ساحل، جامع المنقول والمعقول، حاوي الفروع والأصول، شيخ الكل في الكل، حجة الاسلام، سند العلماء الاعلام، الولي الكامل العارف الذي قد بلغ من مكارم الاخلاق وتواضع النفس حداً لم نره في أحد من المعاصرين، مولانا ومقتدانا الشيخ يحيى المزوري العمادي.

خدم العلم والدين فترة طويلة في مراكز كثيرة، حتى استقر به المقام في بغداد، وأفاد طلابه وعلماءه، والف مع ذلك مؤلفات كثيرة في مختلف العلوم حتى وافاه الاجل في بغداد عام ١٢٥٢هـ، ورثاه الاستاذ عبدالباقي العمري بقصيدة مذكورة في ديوانه[٣].

(١) راجع: مشاهير كرد ١/ ٣٩٠.

(٢) راجع: علماؤنا في خدمة العلم والدين ٢٨٦. ومقالا لنا بعنوان عبدالرحيم المولوي شاعر العقيدة والطبيعة والتصوف. مجلة الأدب الاسلامي العدد: ١٤١٨/١٥هـ ١٩٩٧م.

(٣) راجع: علماؤنا في خدمة العلم والدين ص:٦٢١. والعراق بين إحتلالين ٣٨/٧.

وفقنا الله للوقوف على بعض مؤلفاته المخطوطة في دار العراق منها:

١- حاشية ملا يحيى المزوري على الربع الأول من تحفة المحتاج منها نسختان تحت الرقمين: ٢٩٤٤٦ و ٢٠١٠٠.

٢- رسالة في كلمة التوحيد تحت الرقم: ١٩٩٥٣.

٣- رسالة ملا يحيى المزوري الى مولانا خالد في الدفاع عنه: ٢/٣٩٨٢٠.

٤- مجموعة رسائل النودهي واجوبتها من قبل ملا يحيى المزوري: ١٦٥٩٢.

٥- رسالة الى الشيخ معروف النودهي من الملا يحيى المزوري: ١٧٥٠٢.

٦- كراس صغير فيه مجموعة من فتاوي ملا يحيى المزوري: ١٧٩٩٤.

٧- حاشية له على فرائض ابن الحجر: ٦/٥١٣٢.

٨- رسالة المولد بنسختين: ١٤٥٧٢ و١٤٥٧٩.

٩- في ٤/٢٣٢٣٩ مساهمة له في حل بعض الالغاز ضمن مجموعة.

١٠- مجموعة اجازات فيها اجازة الملا يحيى المزوري عندما ذهب الى الحج ومر بطريق الشام، وأخذ الاجازة عن علمائها، وفيها ايضاً خطه حيث اجاز حسين علي البغدادي عام ١٢٤٤: تحت الرقم ١٣٤٨٨.

١١- شرح قصيدة (مغبچه) لملا احمد الجزيري في سنة ١٢٢٢ بأمر زبير پاشا ابن اسماعيل پاشا باللغة الفارسية. والمخطوطة بخط محمد صالح بن ملا يحيى المزوري عام ١٢٥٩. تحت الرقم: ١/٢٠٩٠٤.

وجدير بالذكر ان المزوري ترك نجلين عالمين هما: الملا حسين كمافي: (١٤٥٨٣ د.ع) ومحمد صالح ناسخ شرح (مغبچة) كما مر[١].

الشيخ عبدالغفار المردوخي: عالم فاضل، وشاعر جيد، وخطاط متميز، عاش في أواسط القرن الثالث عشر الهجري. له ديوان شعر باللغتين الكردية والفارسية، مفقود في الوقت الحاضر.

ملا ابو بكر المير روستمي: من عشيرة مير روستم، ويعرف بـ(الساردكي) نسبة إلى قرية

(١) راجع: احياء تأريخ العلماء الأكراد، ج: ٥

ساردكة التي كان يقطنها ويدرس فيها.

كان مدرسا كبيراً ومعلماً ناجحاً، وله رسالتان في الوضع والاستعارة، اشتهرتا في مدارس كوردستان وأصبحتا من كتب الجادة، وشرحهما كثير من العلماء[١].

من علماء النصف الأول من القرن الثالث عشر الهجري.

عبدالوهاب النائب:

له ذكر في المجلد الثامن من العراق بين إحتلالين، كأمين للفتوى، ومدرس لجامع منورة خاتون، وأديب مشارك بقصائده في تهاني الولاة والوزراء، ورثاء الفضلاء والعلماء... وهو ابن ملا قدوري مختار محلة الفضل، وينتهي نسبه إلى فخذ البوجهيمي من عشائر العبيد. قرأ على كثير من العلماء والفضلاء منهم شيخنا محمد فيضي الزهاوي.

شغل مناصب ووظائف عديدة، وكان ذا مكانة عالية بين زملائه ومعارفه. انتقل الى جوار ربه عام ١٣٤٥. ورثاه كثير من الأدباء والشعراء في حفل تأبيني اقيم له بعد اربعين يوماً من وفاته[٢].

الحاج كاك أحمد الشيخ نجل الشيخ معروف النودهي :

العالم الرباني الكبير الغني عن التعريف، ولد في السليمانية عام ١٢٠٨، وتربى في كنف ذلك العالم الرباني الكبير ناهلا من نبعه الصافي العلم والزهدَ والتقوى والأدب، حتى تكامل في جوانبه أيما كمال.

ثم سلك على والده الطريقه القادرية، فاشتغل بارشاد الناس مع التدريس والتعليم، مؤلفاً في العلوم تأليفات نافعة. منها:

١- مكتوباته باللغة الفارسية التي تناهز المائة مكتوب، ترجم منها الاستاذ الشيخ عبدالكريم المدرس أكثر من خمسين مكتوباً طبعت في اربعة اجزاء، والبقية في طريقها الى الترجمة بعون الله. وتوجد منها عشرات النسخ في دار العراق للمخطوطات.

٢- رغبة الطالبين.

٣- شرح منظومة سلم الوصول.

(١) راجع احياء تأريخ العلماء الأكراد، الجزء الثاني، ص٣٦٨. والجزء الثالث، ص٢١٨.

(٢) راجع تفصيل ترجمته في الاسر العلمية في بغداد ص٣٧٥.

٤- مدونة على كمال شرح الشافية في الصرف ومؤلفات أخرى كثيرة.

توفي رحمه الله عام ١٣٠٥ ودفن في الجامع المشهور باسمه في السليمانية(١).

مولانا خالد النقشبندي: العلامة الغني عن التعريف، ذو الجناحين، الذي اطبقت شهرته الآفاق، واشتهر كنار على علم، ولد في قرداغ عام ١١٩٣هـ واخذ العلم عن مشايخ زمانه امثال الشيخ عبدالكريم البرزنجي وشقيقه السيد عبدالرحيم، والملا صالح الترماري، والشيخ عبدالله الخرپاني، وملا محمود الغزائي، وملا عبدالرحيم الزيارتي، والعلامة ابن آدم البالكي،... وغيرهم من جهابذة العلم في المنطقة. وكان احد شيوخه البارزين المترجم له الزهاوي. توفي رحمه الله بعد خدمات قدمها للإسلام والمسلمين والتي الفت فيها كتب ومجلدات عام ١٢٤٢ شهيدا بالطاعون. في دمشق. ومما قيل في مدحه حين قدومه الى دمشق:

اضحت دمشق ببهجة ومسرة ... والنور والاشراق منها صاعد

والطير غنّى والغصون رواقصُ ... تهتزّ من طرب وهنّ موائد

والوقت طاب وهيمنت اهل الصفا ... والزهر يَحدَقُ والعنا متباعد

من حلّ بالشام الشريفة سيد ... وعليه من حليّ الكمال فرائد

فسألت عنه بين ارباب الهدى ... قالوا: «ضياءالدين خالد»(٢)

الحاج الشيخ عبدالرحمن (ابو الوفاء): ابن الشيخ عثمان سراج الدين الطويلي النقشبندي، المولود سنة ١٢٥٣هـ كان عارفا اديبا من شيوخ الطريقة النقشبندية. قضى آواخر أيامه في بغداد في جوار تكية الشيخ عبدالقادر الگيلاني. وبقي هناك إلى أن وافاه الاجل عام ١٢٨٤. وترك آثارا رقيقة مفعمة بالاحساسات المرهفة باللغتين الكوردية والفارسية(٣).

---

(١) راجع: كتابنا احياء تأريخ العلماء الاكراد. من خلال مخطوطاتهم. ج/١ ص١٩١ و٣٤٦. ومشاهير كرد ج/٢ ص٢٢. ويفهم من (مكتوب عطاسخا) ان الحاج السيد كاك احمد قد ألف رسالة مفصلة حول حجه وسفره ومشاهداته ولقاآته، غير اننا لانجد هذا المؤلف الآن. راجع ص٥٢ من المخطوطة: ٥٩٧٨ (د.ع.).

(٢) راجع الجزء الثاني من كتابنا إحياء تاريخ العلماء الاكراد ومشاهير كرد ٣٠٤/١).

(٣) راجع: مشاهير كرد ٤٢٨/١.

الشيخ عبدالفتاح العقروي النقشبندي: عالم عارف من اكابر خلفاء مولانا خالد، اشتغل بالارشاد فترة في التكية الخالدية ببغداد، ثم ارتحل الى الشام ليربي المريدين في دمشق الى عام ١٢٥٩، ثم يغادر الى اسطنبول في المسلك نفسه حتى غادر الدنيا الفانية فيها عام ١٢٨٣هـ(١).

الشيخ عثمان سراج الدين النقشبندي: ابن خالد بيگ ابن عبدالله بيگ ابن محمد بيگ المولود عام ١١٩٥ في قرية طويلة. درس على شيوخ المنطقة في خرپاني وخورمال والسليمانية، ثم في بغداد في جامع الشيخ عبدالقادر الگيلاني. وهناك تمسك لدى الشيخ مولانا خالد النقشبندي ليصبح بعد ذلك المرشد العام للطريقة النقشبندية في كوردستان، واستمر على ذلك المنهج بأحسن وجه إلى انتقاله الى جوار ربه عام ١٢٨٣هـ بعد ان ربي المريدين ووسع آفاق الطريقة وانتشر العشرات من خلفائه في ارجاء العراق والشام وغيرهما(٢).

الملا احمد النودشي الهوراماني: هو جد العلامة الحاج ملا أحمد النودشي المشهور بـ(حاج ماموسا) استقر بعد إكمال العلوم في مدينة السليمانية، وكان مفتيها لفترة من الوقت في حدود عام ١٢٦٤هـ(٣). وعثرت له في دار العراق للمخطوطات على:

١- رسالة الظروف او الظرف. تحت الارقام: ١/٥٨٧٦، ٤/٧٨٥٩، ١٧٦٨٩.

٢- مسألة الطلاق: ٣٠٢٨.

٣- مجموعة فتاوى لعدد من العلماء احدهم النودشي.

٤- له حاشية على التحفة.

صيدي الثاني الهوراماني: هو ملا محمد سليمان ابن الحاج السيد محمود من سادات قرية خانگاه من اطراف (پاوه) اخذ علومه في هورامان وشهرزور.

---

(١) كان له دور في انقاذ حياة ابي الثناء الالوسي من المخاطر مرتين راجع: ذكرى ابي الثناء ص٢٧ و٥٠. والعراق بين إحتلالين ١٦/٧. مشاهير كرد ٤٢٥/١.

(٢) راجع يادى مەردان ج/٢ ص٨٧.

(٣) مشاهير ٣٧٤/١ يادى مەردان ٣٥٣/٢ علماؤنا /٧٧.

كان شاعراً كبيراً، وعالماً جليلاً، أغنى الادب الكوردي بنماذج من صنوف وأبواب الشعر الكوردي باللهجة الگورانية، اضافة الى خدماته المثلي في تدريس الطلاب وخدمة العلوم والمعارف.

طبع ديوانه الشعري بجهود الشيخ محمدأمين الكاردوخي. وحدد الكاردوخي سنة ميلاده بـ(١١٩٥هـ) ووفاته بـ(١٢٦٥هـ)(١).

الشيخ معروف النودهي: هو محمد بن مصطفى بن سيد أحمد بن سيد محمد المشهور بـ(الكبريت الاحمر) ولد في حدود سنة ١١٦٦هـ. وتوفي سنة ١٢٥٤هـ.

علم من الاعلام النوادر في عصره، وركن ركين من اركان العلم والمعرفة، وقطب من أقطاب التصوف والطريقة. كان أوحدي عصره، وفريد دهره، خدم العلم والدين بالتدريس والتأليف ثلاثة ارباع قرن. له قرابة ٩٠ مؤلفا اكثرها منظومات. لم يدع فنا من الفنون لم يترك فيه أثرا. باللغات: العربية والفارسية والكوردية.

وطبعت آثاره بعنوان (الاعمال الكاملة للشيخ معروف النودهي) من قبل وزارة الاوقاف والشؤون الدينية عام ١٩٨٤.

الشيخ محمد بهاءالدين النقشبندي: الملقب بابي البهاء ابن الشيخ عثمان سراج الدين النقشبندي. ولد في قرية طويلة عام ١٢٥٢هـ قام بعد وفاة والده بالارشاد، وزار بيت الله الحرام لاداء فريضتي الحج والعمرة، واستمر في مسلك الارشاد باخلاص الى ان انتقل إلى جوار ربه عام ١٢٩٨هـ وكان، بالاضافة الى تقواه وورعه ونبوغه في مسلكه، شاعراً وأديباً، وترك اشعارا رقيقة(٢).

السيد محمود النقيب: ابن السيد محمد نقيب الأشراف، من سادات گلەزەردە، ولد في حدود ١٢٠٠هـ وتوفي في ١٢٧٥هـ، أخذ علومه من العلامة الشيخ معروف النودهي البرزنجي وأخذ منه الاجازة العلمية. ثم أقام في السليمانية إماما ومدرسا ونقيبا عن أهالي السليمانية. وخدمهم خدمات مثلي(٣).

---

(١) راجع مشاهير كرد ٣٧٥/١.

(٢) راجع: مشاهير كرد ٤٤٨/١.

(٣) راجع: مشاهير كرد ٤٠٦/١.

السيد طه النهري الشمذيناني: من سادات شمذينان المعروفين، ومن أكابر خلفاء مولانا خالد النقشبندي، عاش فترة في طهران، فكان موضع اعتماد والتجاء محمد شاه قاجار وأسرته. وفي طهران انتقل الى جوار ربه في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري(١).

معاصرته للامراء الأكراد والامارات الكوردية

حين نريد ان نصحب الزهاوي في رحلته الطويلة العريضة عبر المصادر التأريخيه، ونقلب صفحات الكتب والمصادر، لنحصي ما يمكن إحصاؤه من الاشخاص والعلماء والأمراء والامارات الذين عاصرهم... فإننا نحتاج الى الكثير، وإذا كان بالامكان العثور على بعض اولئك، فإن ذلك -ايضاً- يكون فوق الكثرة. إذ عاش الزهاوي عمراً طويلاً عريضاً، وجاب الكثير من المناطق، وتسنم المناصب المهمة، واتصل بكثير من الناس كما اتصل به كثيرون أيضاً. فلنورد بعض من عاصرهم من الامراء الكورد، متبعاً ذلك باسماء الإمارات الكوردية التي عاصرها، وذلك قبل الانتقال معه في رحلته من السليمانية الى كركوك، ثم إلى محطته الأخيرة بغداد.

وولد الزهاوي في حدود امارة عبدالرحمن پاشا الثانية، سنة ١٢١٨هـ-١٨٠٣م. فعاصر الامراء منذ طفولته مروراً بـ:

١- إمارة خالد پاشا ١٢٢٠هـ-١٨٠٥م

٢- إمارة عبدالرحمن پاشا الثالثة ١٢٢٢هـ-١٨٠٧م

٣- إمارة سليمان پاشا ١٢٢٣هـ-١٨٠٨م

٤- عبدالرحمان پاشا الرابعة ١٢٢٥هـ-١٨١٠م

٥- خالد پاشا الثانية.

٦- عبدالرحمن پاشا الخامسة ١٢٢٨هـ-١٨١٣م

٧- خالد پاشا الثالثة ١٢٢٩ هـ-١٨١٤م

٨- عبدالرحمن پاشا السادسة ووفاته.

٩- محمود پاشا ١٢٣٠هـ-١٨١٥م

---

(١) راجع: مشاهير كرد، ٤١٧/١.

١٠- عبدالله پاشا.
١١- محمود پاشا الثانية ١٢٣٧هـ-١٨٢٢م
١٢- عبدالله پاشا
١٣- محمود پاشا الثالثة ١٢٣٨هـ ١٨٢٣م.
١٤- سليمان پاشا ١٢٥٠هـ-١٨٣٤م
١٥- احمد پاشا ١٢٥٨هـ-١٨٤٢م

وكان الزهاوي في بغداد، وربما شاهد الامراء البابانيين يؤتى بهم الى بغداد ينصب هذا ليحل محله ذاك، ويعزل ذاك ليحل محله هذا... الى ان شاهد عبدالله پاشا يؤتى به من السليمانية ليرسل مكبلا الى الاستانة، لتنقرض بذلك الامارة البابانية نهائيا[1].

كما عاصر مع ذلك امارة پاشاي رواندز - پاشاي كوره- سنة ١٢٥٢هـ.

وكذلك عاصر امارة العمادية وانقراضها عام ١٢٥٢[2]

الولاة الذين عاصرهم الزهاوي منذ مجيئه الى بغداد

١- على رضا پاشا اللاز: (٨ ربيع الأول سنة ١٢٤٧هـ: شعبان سنة ١٢٥٨هـ.)
٢- محمد نجيب پاشا: شعبان سنة ١٢٥٨هـ: رجب سنة ١٢٦٥هـ.
٣- عبدالكريم نادر پاشا (عبدي پاشا): رجب سنة ١٢٥٦هـ.: صفر سنة ١٢٦٧هـ.
٤- محمد وجيه پاشا الكبير: صفر سنة ١٢٦٧هـ: صفر ١٢٦٨هـ.
٥- محمد نامق پاشا الكبير. صفر سنة ١٢٦٨هـ ٢٩ شوال سنة ١٢٦٩هـ.
٦- رشيد پاشا الكوزلكي: ٥ ربيع الاول سنة ١٢٦٩هـ: فتوفي ٢٢ ذي الحجة سنة ١٢٧٣هـ.
٧- عمر پاشا السردار الاكرم: ٤ رجب سنة ١٢٧٤هـ ٢٧ صفر سنة ١٢٧٦هـ.
٨- مصطفى نوري پاشا: ١٢ شوال سنة ١٢٧٦هـ ٢٢ شعبان سنة ١٢٧٧هـ.
٩- احمد توفيق پاشا: ٢٢شعبان سنة ١٢٧٧هـ: ٢٥ ربيع الاول سنة ١٢٧٨هـ.
١٠- محمد نامق پاشا للمرة الثانية: ٢ شعبان سنة ١٢٧٨هـ: ١٣ ربيع الاول سنة ١٢٨٤هـ.
١١- تقي الدين پاشا: ١٧ ربيع الاول سنة ١٢٨٤هـ: ٢٠ المحرم سنة ١٢٨٦هـ.

(١) راجع: الشيخ معروف النودهي ص٢٢-٣٢.
(٢) راجع: العراق بين إحتلالين ٤٣/٧

١٢- مدحت پاشا: ١٨ المحرم سنة ١٢٨٦هـ - ١٨٦٩م: اوائل ربيع الاول سنة ١٢٨٩هـ - ١٨٧٢م[1].
١٣- محمد رؤوف پاشا ١٢٨٩هـ - ١٨٧٢م - ١٢٩٢هـ - ١٨٧٥م
١٤- عبدالرحمن پاشا ١٢٩٤هـ - ١٨٧٧م - ١٢٩٢هـ - ١٨٧٥م
١٥- الوالي عاكف پاشا ١٢٩٤هـ - ١٨٧٧م - ١٢٩٥م - ١٨٧٨م.
١٦- الوالي قدري پاشا ١٢٩٥هـ-١٨٧٨م. ١٢٩٦هـ - ١٨٧٩م.
١٧- الوالي عبدالرحمن پاشا ١٢٩٦هـ - ١٨٧٩م. ١٢٩٨هـ
١٨- الوالي تقي الدين پاشا ١٢٩٨هـ - ١٨٨٠هـ - ١٣٠٤هـ - ١٨٨٦م
١٩- الوالي مصطفى عاصم پاشا ١٣٠٤هـ - ١٨٨٦م - ١٣٠٧هـ - ١٨٨٩م
٢٠- الوالي سري پاشا ١٣٠٧هـ - ١٨٨٩م[2].

توفي الزهاوي عام ١٣٠٨ في ولاية هذا الوالي سري پاشا، وأبّنه وأثنى عليه كما ذكرنا.

العلماء المعاصرون له في بغداد

لاشك ان الزهاوي حين عاش في بغداد (٥١) عاما قد عاصر خلال تلك السنوات الطوال اعدادا كبيرة من العلماء والأدباء والمثقفين الذين لم -ولن- نتمكن من احصائهم، بسبب ان كثيرا منهم لم يدونوا في سجلات وكتب، او وردت اسماؤهم في مواضع لم نظفر بها، ويبقى ان نذكر كشاهد على ذلك أعلاما وأنجما مذكورين على صفحات التأريخ. والمرحوم العزاوي عني بعدد لابأس بهم من هؤلاء، امثال:

١- آل الطبقچەلى. ومنهم محمد سعيد المفتي، واسعد، ومحمد.
٢- عبدالغني بن محمد جميل بن عبدالجليل المفتي. كان اديبا وعالما ولي افتاء بغداد بعد محمد سعيد الطبقچلي.
٣- ابو الثناء الآلوسي.
٤- محمدأمين الزند: هو الشيخ الحاج محمد أمين الزند من أكابر علماء الأكراد، وينتسب الى

(١) العراق بين إحتلالين ٢٧٧/٧
(٢) راجع: العراق بين إحتلالين ٩٧/٨.

عشيرة الزند من عشائر الأكراد المعروفة (عشائر العراق ج:٢، ص: ١٧٣، ١٧٤) وكان قد ولي الافتاء بعد الاستاذ ابي الثناء محمود شهاب الدين الآلوسي، وصار (كهية) ثم صار عضوا في مجلس الشورى في العهد العثماني بأستنبول. وتوفي فيها بتاريخ ١٣ صفر سنة ١٢٨٥هـ - ١٨٦٨م وحمه الله تعالى. وله الفضل في طبع كتاب الظرائف، واللطائف، تم في أواخر شهر ربيع الأول سنة ١٢٨٢هـ بمطبعة الكامل التبريزي على الحجر في بغداد، وقد صححه الشيخ الموما اليه وهذبه ونقحه، وزاد عليه بعض الأبيات المفيدة في الهوامش. وكان والده الشيخ أحمد الزند مدرساً في مدرسة جامع الحيدرخانة ببغداد، أما كامل بك وأختاه زينب وزهراء أولاد الشيخ محمد أمين الزند، فقد شيدوا جامع الكهية وأسسوا خزانة فيها من أنفس النوادر المخطوطة والمطبوعة، وهي الآن ضمن كتب مكتبة الأوقاف العامة. وقد رأيت الوقفية المؤرخة في سلخ ذي القعدة ١٣٢٨هـ المسجلة في استنبول، وفيها تعداد الموقوفات، وانها وقف على مصاريف خزانة الكتب والسقاية أيضاً. وللتفصيل عن الجامع موطن آخر(١).

والشيخ ابن زند هذا هو الذي اتهمه الاستاذ محمود شكري الآلوسي باعتزاله الإفتاء لصالح محمد فيضي الزهاوي. وفي قول عبدالباقي العمري إذ يقول:

تالله ما غلط الأمين محمد	عن منصب الافتاء باستعفائه
لكن رآك به حريا فالتجى	لنزوله بالطوع من افتائه

رد على هذا الزعم(٢)

كما ذكره الأستاذ أبو الثناء بشيء من عدم الاحترام والتهكم حين قال:

«... فقلت يا سيدي وجلالة قدرك الخطير، إن باعي الطويل عن ذراع ابن زند في أمر الكسب قصير، وإنه ليبتلع الفرات ودجلة، وما يرى على شفتيه بلة، فأخشى أن يبتلعني ونصفي، ويشرب شربة ماء على ملكي ووقفي... »(٣).

٧- محمدامين ابن عبيدالله الحيدري. المتوفي ٢٧ جمادي الاولى ١٢٧٩هـ.

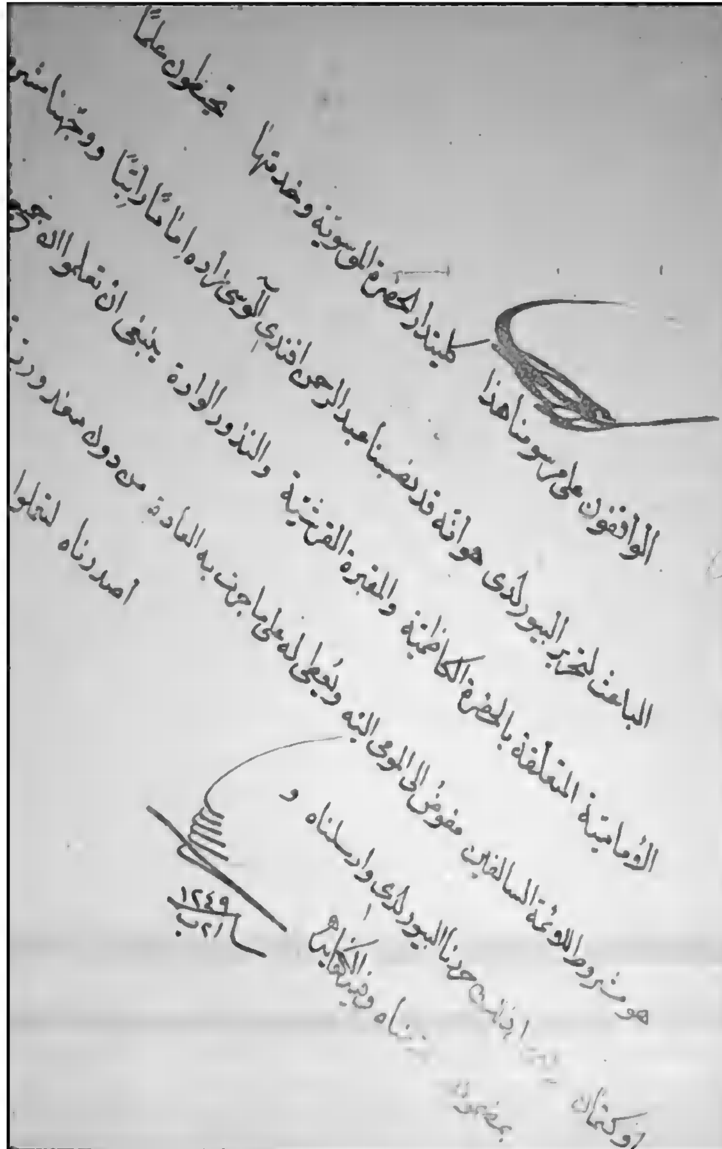
٨- عيسى صفاء الدين البندنيجي، صاحب المؤلفات العديدة منها:

---

(١) راجع: عباس العزاوي، خلفاء مولانا خالد، مجلة المجمع العلمي الكردي، العدد ٢/٢، ١٩٧٤م، ص: ١٨٧.

(٢) راجع: المسك الأذفر، ص: ٢٤٧.

(٣) راجع: غرائب الاغتراب، ص: ١٢٨.



نموذج من فرمان عثماني صادر بشأن عبدالرحمن الآلوسي

(كتاب اولياء بغداد) المتوفي ١٧ رجب ١٢٨٣هـ-١٨٦٧م[١].

٩- آل الشواف: منهم عبدالرزاق الشواف، وعبدالعزيز الشواف. وهذا الاخير من اساتذة ابي الثناء الآلوسى. عاش في عهد المماليك.

وتلاهما جماعة من آل الشواف.

١٠- عبدالفتاح الشواف. من فرع آخر من آل الشواف. وهو صاحب (حديقة الورود) اديب كامل مات في مقتبل العمر، وترك اثرا خالداً، وهو الحديقة. ترجم بها استاذه ابا الثناء الآلوسى[٢]

١١- آل الواعظ. هم آل الادهمي، تغلب عليهم نعت الواعظ. ومن اجلّ من ظهر منهم في هذا العهد محمدامين الواعظ...

١٢- آل الراوي. اشتهر منهم في هذا العهد السيد محمد ابن السيد، آل عبداللطيف الراوي. وكان عالما فقيها.

١٣- آل الروزبهاني - رۆژبەیانی - منهم محمود الروزبهاني توفي في ١٧ جمادي الاولى سنة ١٢٦٩هـ. وابنه عبدالرحمن الروزبهاني توفي في المحرم ١٢٧٠هـ.

١٤- الحاج رسول الكوردي. توفي في ١٢ رجب سنة ١٢٧٦هـ.

١٥- السيد احمد الموالي، خطيب الاعظمية. توفي في ١٦ رجب سنة ١٢٧٦هـ.

وظهر علماء كثيرون ولكنهم لم يشتهروا اشتهار هؤلاء. وفي الموصل والبصرة والنجف ظهر علماء آخرون.

كما عاصر الزهاوي جماعة من الادباء جاء نظمهم ونثرهم صفحة كاشفة عن الادب العربي. منهم:

١- محمد أسعد ابن النائب.

٢- عمر رمضان

٣- عبدالباقي العمري.

٤- قاسم الحمدي.

٥- محمدأمين العمري الكهية.

(١) راجع: ورود الكرد في حديقة الورود، لمزيد تفصيل عن حياته.

(٢) وهو اثر قيم وادب رائع، توجد منه نسختان في دار العراق للمخطوطات. لم يطبع الى الآن.

٦- عبدالغفار الاخرس.

٧- الشيخ صالح التميمي.

٨- عبدالحسين محي الدين.

٩- قاسم الهر.

١٠- ابوا الثناء الآلوسى.

١١- عبدالغني آل جميل[١].

(١) راجع: العراق بين إحتلالين، ٧/٢٨٩.

ما كتب عن الزهاوي وما قيل فيه وما كتبه عن غيره

بشيء من الرجوع الى جوانب حياة الزهاوي من: عمر طويل عريض، وجوبه الكثير من المدن والقرى والمدارس والاماكن، والتقائه بالأعداد الكبيرة من العلماء والشيوخ والامراء...، واحتكاكه بالمشاهير من العلماء، واجرائه الحوار والنقاش معهم في المسائل المختلفة، والقضايا الطارئة والمستجدة، واجابته عن المسائل والفتاوى الواردة عليه كمفت وعالم له مكانته في تلك الدولة العريضة الارجاء... بشيء من الرجوع الى ذلك يمكن ان يقدر حجم ما يمكن ان يكتب تحت هذا العنوان فيما لو كانت مسودات ونصوص هذه الامور كلها -او بعضها- باقية وموجودة في متناول الباحثين. لكن - مع اسف لاحدود له - عند البحث والتنقيب في مظان هذه المعلومات والوثائق نصاب باحباط شديد ونصاب بدوار جراء الحيف الذي لحق بآثار هذا العالم، وجراء تلك الخسارة التي لاتقدر باي معيار او مكيل.

ان الالوسي الذي كانت فترة افتائه بالقياس الى فترة افتاء الزهاوي قصيرة عثرت له - اي للالوسي - في ملف[1] تحوي على اكثر من ٥٠ فرمانا واوامر سلطانية باحجام كبيرة كتبت بخطوط ممتازة ومميزة مزخرفة ومذهبة، اما الزهاوي الذي قضى في الإفتاء فترة ٣٨ عاما فلم اعثر له رغم بحثي الحثيث والطويل، على فرمان واحد!

قل الشيء نفسه عن رسائله المتبادلة مع العلماء والامراء وغيرهم، فلم نجد له رسالة واحدة، اللهم الا ما وجد في ثنايا دواوين ومؤلفات الآخرين، قالها بشأنهم في مناسبات وكتب لها ان تصان ضمن ما حوفظ عليها من آثار هذا العالم او ذاك الوالي والسلطان.

فاذا كان الآلوسي الذي عمر نصف عمر الزهاوي تقريبا، ولم يبق في الافتاء الا اقل من فترة بقاء الزهاوي بكثير ولم تكن شخصيته بمستوى شخصية الزهاوي ومكانته لدى الولاة والخلفاء، اذا كان هذا الآلوسي قد جمع مجلدين من الرسائل المتبادلة والامور المتعلقة به باسم (حديقة الورود) أليس لنا ان نقول لو جمعت آثار الزهاوي والاوامر والفرامين المتعلقة به وما الى ذلك من الفتاوى والامور المتعدة لكونت حدائق زهور وورود، ولأنشئت منها رياض يانعة؟

ويتأكد هذا اكثر اذا علمنا ان عصر الزهاوي كان عصر نوع من العلاقة بين العلماء والادباء

(١) هذا الملف محفوظ في دار العراق تحت الرقم: (٨٨٧٨).

والكتاب يمتاز بتبادل التهاني وكتابة المدائح والقصائد لادنى المناسبات، فنورد على سبيل المثال قصيدة قالها محمدامين العمري بمناسبة إهداء كتاب اوقيانوس الى السيد احمد السنندجي الذي كان مدرسا في بغداد آنذاك، وقبل ايراد القصيدة بنصها نقول: اذا كانت مناسبة كهذه موجبة أو داعية لإنشاء قصيدة من شاعر مشهور لرجل ليس على مستوى من المسؤولية، فماذا يمكن تصوره لعالم كبير ومفت شهير مثل الزهاوي ولعشرات المناسبات لتلك الفترة الطويلة العريضة من العمر؟

وهنا نورد القصيدة التي نوهنا عنها كما هي ضمن المخطوطة المرقمة (٢٣٥٠٨) في دار العراق للمخطوطات:

مما نظمه عمدة العارفين وزبدة الكاملين محمدامين أفندي العمري الموصلي، حينما انعم حضرة ولي النعم، من له الفضل والكرم، كتاب اوقيانوس على الداعي لدولته احمد السنندجي المدرس في دار السلام. سنة ١٢٥٩:

وهناك امل لم اظفر بتحقيقه وهو وجود رسائل واجوبة عن رسائل وقصائد وقضايا اخرى...

بشراك قاموس الفضائل احمد ... وصحاح جوهر حكمه لا تجحد
وامــام اهل العلم من لكمـــاله ... طوعا تخرّ اولو الكمال وتسجد
اذ خصك الملك النجيب بلطفه ... والي العراق ابو الفتوح محمد
عنوان ترجمـــة الملوك بذكره ... يبـــدا اذا هم للمكارم عـــددوا
اعطاك اوقيانوس فضل قد صفا ... من عذب سائغ فيضه لك مورد
لا عـــاصم للناس من طوفانه ... يوم النوال اذا يجـــوش ويزبد
ولكم اعـــاد عليك وافـــر بره ... والعود في بذل المكارم احمد؟
لا زلت في ظل الوزير منعمـــاً ... تهدي الحيارى بالعلوم وترشد[1]

ارسلت من قبل الزهاوي الى دار الخلافة العثمانية (استنبول) واحتفظ بها هناك في السجلات والادارج والمكتبات. ولربما تصل اليها يد باحث كريم فيجمع تلك الآثار ويدرسها ويضمها الى آثار هذا العالم، وبذلك يخرج حلقة مفقودة من الحلقات الكثيرة التي نرى آثارها وشواهدها لكنها هي مفقودة. فعلى سبيل المثال هل يعقل ان يعاصر الزهاوي غير واحد من الحيادرة او يعيش معهم في بغداد، ولا تجري بينهم المراسلات العلمية، والمساجلات الشعرية والادبية؟(١)

دعك في هذا المجال آلاف العلماء والشيوخ – كما قلت – من الذين كانت بينه وبينهم علاقات على نسب متفاوتة، ناهيك عن مئات الطلبة والعلماء الذين اكملوا الدراسة عنده وتخرجوا على يديه، ومنحهم الاجازة العلمية، وكتب لهم نصوص اجازاتهم بخط يده، والتي لم نظفر منها الابما يكاد لا يذكر بالنسبة الى عدد المجازين لديه.

وكذلك الحال بالنسبة للبندنيجيين وبالاخص منهم عيسى صفاء الدين. ومحمد امين الزند – الكهية – الذي كان من بنى قومه وتنازل له عن الافتاء، كما قالوا في ذلك:

تالله ما غلط الامين محمد عن منصب الافتاء باستعفائه(٢)

هل يتصور ان لاتكون هناك مراسلات وغيرها بينه وبينهم؟

وكدليل على ضياع ما كتب وقيل عنه في المناسبات نورد ماكتبته الزوراء اثر وفاة الزهاوي بعد نشر قصيدة الشيخ احمد الراوي المكتوبة على ضريح الشيخ الزهاوي بعددها ١٤٦٠ في ١٩ رجب ١٣٠٨هـ ١٦شباط.

«ولقد وردتنا عدا هذه من كل طرف مراث بليغة عديدة، خصوصا فيها قصيدة فائقة وردتنا من اديب اطنه وشاعرها الكامل ذي الفضائل نوري أفندي قزاز زاده، ادى فيها حق الشعر بمضامين مبتكرة جديدة، ولعدم استيعاب جريدتنا كل ذلك اضربنا عن درجها راجين عفو اصحابها الكرام».

وعدا ما ذكرته الزوراء هناك مراث ومقالات اخرى لاصدقائه والمعجبين به والمتحسرين على وفاته، وربما اقيم حفل تابيني للادباء والشعراء وغيرهم، وشارك فيه عدد غير قليل من

(١) من علماء تلك الاسرة صبغة الله الحيدري الذي استعان به الآلوسي في تفسيره، ودون آراءه باسمه (الآلوسي مفسرا ص٢١٠) وكذلك مجده الآلوسي في غرائب الاغتراب ايما تمجيد ص: ٣٤٠

(٢) انظر: المسك الاذفر، ص٢٤٧.

العلماء المعاصرين له، والمقال الذي كتبه سري باشا والذي ينشر في هذا الكتاب ربما من الكلمات التي القيت في ذلك الحفل. وكذلك المرثية التي قالها عبدالوهاب النائب

كما قلت بعد بحث طويل وحثيث وجدت هنا وهناك رسائل وقصائد قيلت عن الزهاوي في مناسبات عديدة نوردها هنا كنماذج لما ضاع من الآثار التاريخية والادبية، لعل ذلك يكون باعثاً لباحثينا على بذل المزيد من الجهد والمثابرة من اجل الحصول على ماتبقى حول الموضوع.

قصيدة عبدالوهاب النائب

نوهت الزوراء في صحيفتها السابقة بوفاة مفتي العراق، ومن على فضيلته الاتفاق، المرحوم المبرور، العلامة محمد فيضي أفندي الشهير بالزهاوي، وانا اقول: آه ولا يجدي الحزين ذلك... لاينفع المصاب ما هنالك، لقد غاب نجمنا... الذي يهتدى به... اذا ظل الظليل واخذ... في... السبيل، الا وهو الذي لو رآه (السعد)... مفارقته اياما نحسات، (السيد) السند لقال:

ان الذي صرفته لخزعبلات، او صادفه (العضد) لقال: هذا عضدي وساعدي، او واجهه (الفخر) لقال: الى هذا انتهى الفخر ولا فخر، او قابله (القطب) لقال: على هذا دوران العلوم، او طالع محياه (الصدر) لقال: هذا بيت الفضل والرسوم، فعند ذلك خطر لذهني العليل، ولفكري الكليل، هذه الابيات المنطوية على الرثاء، والمحتوية على خاتمة الدعاء، فقلت:(١)

سأبكي على فيضي وتبكي الافاضل ... وينعيه نادٍ للعلى والمحافل
وتذرف عين المجد بعد وفاته ... دموعا مدى الايام طل ووابل
وكيف وربع العلم امحل روضه ... وعود الاماني حسرة البين ذابل؟
يعز على اهل العراق بأسرهم ... امام الى تلك المقابر راحل
فمن يكشف الكشاف بعد ذهابه؟ ... ويهدي التهذيب الملا وهو كافل؟
غدت بعده اهل المقاصد لم تنل ... من الهدى ما كانت اليه تحاول

(١) من جريدة الزوراء التي كانت مسوحة.

يحق لهم ان يسكبوا فيض مدمع ... لرحلة من تطوى عليه المراحل
فلو كان داع الموت يرضى به الفدى ... فدته صناديد سراة افاضل
ومذ قد توارى عيلم العلم في الثرى ... عجبنا لكون الطود في اللحد نازل
فجيد العلى بالامس كان مزينا ... فاصبح عار حليه وهو عاطل
[لقد كان ضمّ العلم والحلم صدره ... فضمته من بين الايادي جنادل]
فَقَدْنا هماما كان كالبحر صدره ... يفيض لدينا من علاه جداول
فكم أحجمت أسدا لديه قساور ... بيوم نزال لم يرعها منازل؟
يريك علوما لم يجد من يصونها ... سواه، لهذا ساجلته الأفاضل
له الحكم طبع، والفضيلة شأنه ... حليم من الجاني الى السلم مائل
[يغض عن الجاني وينسى فعاله ... ولم ينس فعلا ترتضيه الأماثل]
فليت لنا الايام تُنْجِب مثله ... إمام له تعنو السراة الاوائل
على هذه الدنيا العفا بعد موته ... فليس بها الا غرور وباطل
تعادي أولي المجد الأثيل أصالة ... ويرضى بها غرٌّ لئيم وجاهل
(وكل جديد للبلاء معرضٌ) ... (وكل نعيم لا محالة زائل)
فيا قبر قد واريت بحرا في العلى ... يضيق به رحب الفضا وهو سائل
ومن طبّق الدنيا الوسيعة فضله ... وتزهو اذا ما حل فيها المحافل
قضى نحبَه والخلد كانت مقيلَه ... يساوره عفواً من الله كامل
سقى جدثاً قد ضمَّ قبر إمامنا ... سحابا من المولى المعظم شامل

يبدو مما بايدينا من الآثار القليلة، والشواهد اليسيرة انه ما من عالم من علماء الكورد يرد بغداد الا تزهو به بغداد، وتزدان به مجالسها وانديتها، وما من مجلس يخلو منهم الا ويخفت

(١) وجدنا هذه القصيدة منشورة في العدد ١٤٥٧ من الزوراء، ١٣٠٨هـ ، وبغداد القديمة. وهي في الزوراء ٢٤ بيتا، وفي بغداد القديمة ٢٢ بيتاً، لكن نسخة بغداد القديمة أصح وأضبط، لذلك ننشرها هنا مضيفا اليها البيتين الذين هما من زيادة الزوراء.
(راجع بغداد القديمة، ص: ١٩٥).

شعاعه ويخبو نوره، فهذا البيتوشي يقول عن العلامة عبيدالله به صبغة الله الحيدري:

زهت به بغداد زهو الربا بالنبت غب العارض الممطر

والزهاوي كان زينة بغداد، وقنديل مجالسها التي بدونه ليس لها رونق وبهاء، فتقرأ في حديقة الورود لعبدالباقي العمري خير شاهد على ذلك:

وكتب اليه [اي ابي الثناء. م، ع، ق] الفاضل السري عبدالباقي العمري، يستدعيه الى مجلسه الشريف ومقامه المنيف فقال:

زها بالزهاوي المبجل مجلسي فهل لك في التشريف كي نغتنم الزهوا؟
ونحن ببحث حارفيه عقولنا فيحتاج من غير ارتياب الى الفتوى(١)

وممن رحب به واشاد بعلمه وفضله الشاعر عبدالغفار الاخرس، اذ يقول مرحبا به حين ورد بغداد:

اری في لفظ هذا الشهم معنى ... ينبئ عن مدى علم عظيم
ومهما زدته نظرا بفكري ... رايت نهاه قسطاس العلوم(٢)

ويقول ابو الثناء:

وقال آخر من اولئك الاجلة لازالت مدارس العلم تزهو به وتشكر فضله(٣)

(١) راجع: حديقة الورود ص٥٣٤
(٢) راجع: ديوان الاخرس، ص٢٨٢. وديوان ابراهيم الادهم الادهم نقلا عن ديوان الاخرس.
(٣) راجع: روح المعاني، ج ٢٢ ص٥٧.

نص البحث الذي كتبه سري باشا عن الزهاوي

«محمد فيضي الزهاوي»
مفتي بغداد

ان من يستحق الاطراء بين العلماء (استاذ الكل) اللائق للمفاخر مفتي بغداد محمد فيضي أفندي الزهاوي، ان لنعيه في حينه دوي[١]

عظيم في النفوس، فهو في نظر العموم ذات جليل القدر، وان ضياعه خسار علمي وادبي دعيا للاسف والالم في القلوب.

كان -رحمه الله تعالى- من نوادر الدهر، وله استعداد لامثيل له، فهو بحر علم زاخر. وممن استكمل المزايا المرغوبة والفضائل العالية، بحيث لو اتصف كل بواحدة منها لنال مكانة رفيعة بين اقرانه. فلا تكاد تحصي سجاياه الطيبة، وبلغ المتخرجون عليه رأساً وبالواسطة من العلماء الاعلام مايزيد على الالفين، فهو في الحقيقة النحرير والوحيد الذي لايساويه في كماله ورسوخ كعبه[٢]. فضياع مثل الداهي في العلم والعرفان مما يوجب الكدر والاسى لا للمسلمين وحدهم وانما لغيرهم من محبي الآداب والفضائل.

وهذا المترجم قد تلقى العلوم المعروفة القسم الاعظم منها عن والده الكريم واقتبس منه ما اهلّه للقيام في امر العلوم والتوسع بها. وبعد وفاة والده الماجد المرحوم حصل على اجازة من ملا محمد أفندي الصاوجبلاغي المعروف بالنجل الذكي، فصار يشار اليه بالبنان.

---

(١) يرى الملم بقواعد اللغة العربية ان المرحوم عباس العزاوي لم يراع - في مقاله هذا وترجمته لمقال سري باشا - تلكم القواعد بالدقة المطلوبة، وان اسلوبه في الكتابة يشوبه شيئ من الوهن والارباك من حيث الصياغة ومراعات القواعد. والذي يبدو لي ان الترجمة - اي ترجمة مقاله من اللغة التركية الى العربية - قد القت بظلالها فاثقلت كاهل المقال واوهنته. ومن خلال هذه الحواشي والتعليقات اشير الى بعض ما هو مخالف لقواعد اللغة العربية مخالفة بينة، مكتفياً في الباقي بدراية القارئ، ومعتمدا عليه في قراءة المقال على الوجه المرضي، فمثلا هنا الاولى ان يكتب (كان لنعيه في حينه دوي) او (ان لنعيه في حينه دوياً).

(٢) يكون النسق انسب باضافة كلمة (احد) اليه.

ان عمره بلغ نحو عصر، وفي خلاله قضى حياته في التعليم والتدريس فلم يخل منه آنا ما، فهو حلال العويصات العلمية، والمشاكل الادبية. حتى انه كثيراً ما اقتبس منه العلماء وشدوا الرحال للاخذ عنه، من اقاصي البلاد مثل الهند، لينالوا الاجازة والتلقي عنه، وهولاء كثيرون.

وفضلاً عن كمالاته المكتسبة قد نال من علو الطبع ورزانة الرأي، واصابة الحدس، وحدة الذكاء، وخلوص النية وصفائها، حسن السجايا. وامثال ذلك من الفضائل الطيبة مما كل واحدة منها تنبيء عن عظمة قدره وعلو شأنه، وتبرهن على قوة. ناهيك بسرعة خاطره وانتقاله ومتانة حافظته مما لا يكاد يتيسر لكل احد من الخصائل الجليلة.

ومن الغرائب المحفوظة عنه انه كان يتحضر ماسمعه منذ ثلاثين او اربعين سنة من جواهر زواهر الالفاظ والعبارات مما يدهش السامعين ويدعهم في حيرة من امره.

وهذه وامثالها خوارق كثيرة جداً من بداية طبيعته وبدائعها، وعلو فطرته وظهور كوامنها، وهذه كل منها دليل عدل على مافطر عليه من استعداد كامل وكمال الاستعداد.

كانت مجالسه لاتخلو في وقت ما عن ايراد مقال حكيم مناسب للمقام فيما يتعلق باي بحث فني او ادبي او سياسي. ويتخلل ذلك لطائف واشعار بليغة في لغات مختلفة ارتجالاً اومحفوظا، مما يحبب امر المترجم ويدعه مرتكزاً في قلب عارفيه ومجالسيه. وهذه مواهب الهية لاينالها احد، او انها لا تكاد توجد في غيره.

دامت مدة افتائه (٣٨) عاما لم يؤذ أحداً في خلالها ولا اضرّ به. وهذا مما يدل على حسن إدارته ومقدرته، بحيث آلم فقْده العموم، وان اسم الزهاوي صار مبجلا ومحترما لدى الجميع.

ان الزهاوي نعمة عظمى انعم بها الله تعالى على الناس، فكيف لايأسف لضياعه احد، او لا يحزن لفقده او لا يرزأ لمصابه!

وجدّه الاعلى حسن بك كان مقيما في زهاو لمدة توطن فيها، وان امه المكرمة كانت بنت احد امرائها، فكانت هذه السبب في نسبته الى زهاو. والا فهو من احفاد مير احمد بن حسن بك بن رستم بك بن خسرو بك ابن امير سليمان الذي تسمى بيته في اسرة (بابان) المعنون اولهم (بابا امير سليمان) وكان قد ولد في السليمانية، وهؤلاء يتصل نسبهم الشريف بخالد بن الوليد - رضي الله عنه - الذي وسع بسيف جهاده دائرة الاسلام. ودرس هو مدة في السليمانية وكركوك. وفي زمن علي رضا باشا طبقت شهرته الآفاق وذاع علمه وفضله مما ادى الى مضيه الى دار السلام.

قدم بغداد سنة ١٢٥٧هـ وكان مما لفظه وانطبق على هذا التاريخ لفظاً ومعنى [هزار

ودويست پنجاه وهفت] اما نيله لمقام الافتاء فيصادف زمن رشيد پاشا وقد وفى هذا المنصب حقه. وصار يعد في عداد الاعاظم الذين نالوا هذا المسند الشريف.

وفي الشهر الماضي[1] في اليوم الثالث منه ليلة الاثنين الساعة السادسة قد لفظ نفسه الاخير وفارق هذه الدنيا الفانية واتصل بالملأ الاعلى. وقد شيع نعشه دولة الوالي والمشير وسائر الامراء العسكريين والموظفين المحليين والسادات والعلماء والعيان والاهالي ممن يعدون بالالوف. فاظهر[2] الاسف الكبير والحزن العظيم عليه، وغدقوة بفواتح الرحمة والغفران - رحمه الله رحمة واسعة.

محمد فيضي بن احمد بن حسن بك

توفي بتاريخ ٣[3] سنة ١٣٠٨هـ ليلة الاثنين الساعة السادسة لفظ نفسه الاخير. وله خصائل:

١- ليس له تهالك في حب[4]

٣- فلا يهمه ذهب او هلك او اتى...

٢- عدم الحرص في المملوك.

٣- فقدان الحسد منه.

ويحكى عنه امور اشبه بقصص شجاعة عنتر من الحوادث الادبية واللطائف، وسرعة البديهة لايكاد المرء يصدقها لو لا العهد والسماع من الذين شاهدوا الحوادث وحضروا المجالس.

ومن البداية الادبية له قوله معارضا سعدي[5] في مانطق به وهو:

(بالاترأزسياهي رنگ ديگرنباشد)

اي ليس فوق الاسود لون آخر. فاجابه:

(ريش سفيد فيضي خندد برآن كه گويد

(١) هذا كلام سري پاشا؛ اذ لم يكن العزاوي معاصراً للزهاوي ولاشاهد وفاته.

(٢) الاحسن (فاظهروا).

(٣) هكذا في الاصل ويفهم من مكان آخر ان الشهر الذي توفي فيه الزهاوي هو (جماد الاولى) اذن (٣جمادي الاولى).

(٤) تتم العبارة باضافة (المال) اليها.

(٥) الاولى (سعديا).

بالاتر أز سياهي رنگ ديگر نباشد)

يقول: بياض لحية فيضي يضحك ممن يقول لالون وراء الاسود.

وهناك حكايات واقوال كثيرة تدل على دقة نظر وبديهة تشهد لهذا الرجل بالفضل والكمال والادب الغزير الجم.

وكان والده من صنف العلماء ولكن رسوخ فيضي في العلم وتمكنه منه أنسى من تقدمه وفاته.

ولم اجد من تعرض لترجمة حاله وبيان اوصافه الحميدة سوى سري پاشا؛ فانه عد ضياعه خسرانا عظيماً في عالم العلم والادب، واطرى اخلاقه النبيلة كما تقدم.»

ما نقلناه آنفاً هو - كما يبدو ويشير اليه المرحوم العزاوي - ترجمة كلمة لسري پاشا إبان وفاة الزهاوي.

والعزاوي - في المجموعة نفسها - كتب بشيء من التفصيل عن الاسرة الزهاوية، ويعتمد في جانب كبير منها على المقال المذكور للمرحوم سري پاشا. لكنه يضيف اليها عبارات اخرى تلقي الضوء على جوانب اخرى لا غنى عن الالمام بها، ونرى ان ندون فيما يلي نصوص بعضها، ونقتطف منها بعضا آخر.

يقول العزاوي:

«هذا ماقاله سري پاشا في مجلة (نطقلي مجموعة سى في الجزء الاول سنة ١٣٠٨هـ».

واما بغداد فانها كان حزنها فوق ماذكر الپاشا واكثر بكثير، فهو عالم العراق بحق، ومفتيه بصدق، وإن بقاءه المدة بلامزاحم ولامعارض يدل حقيقة على حنكة وإدارة مع علم وافر وتقوى. ولاشك ان من يراجع المسموع عنه والمنقول[1] انه كان نحريراً في (علم الكلام) فهو ممن لايجارى فيه. ولعل اكبر خصيصة في هذا الرجل من علم الكلام ورثها الاستاذ الفاضل الجليل العلامة أمجد الزهاوي حفيده.

واما الشعر واللطائف المجلسية فانها انكشفت في جميل أكثر، وبرزت مواهبه فيها.

ولايسعنا ان نأتي بكل ماقيل عن الزهاوي، او نقل في مجلسه، فهذا لم يستوعب اولاً، ولم يحفظ منها الا القليل. ولكننا نعلم يقيناً ان مجلسه كان يؤمه جماعات وهو يكلم كل ناحية

(١) تتم العبارة بضميمة مثل (... عنه... يجد...).

على ذوقها وما تحبه، فيخرج الكل وقد حصلوا على فوائد جليلة، اولطائف جميلة، او حكاية غريبة، او مقال رائع... وهكذا.

ولاننسى ان الترك مولعون في الآداب الفارسية اكثر من العربية، ويميلون لها دوماً[١]. فكان الاستاذ الزهاوي يرضي في آدابه الفارسية، ويجذب اهتمامهم وذوقهم. وكان من هذه الناحية محبوب الكل، ومرضي الجميع. ذلك مايجعلنا نقول:

ان مجلسه غير مدرسته، ففي المدرسة الاتصال الفكري، ومطارحة الآراء، واضطراب الادلة، وترونه يخرج ظافراً، ودليله قوياً لايقارع بحجة، ولاتزاحم بدليل يحرجه، ظاهر على مناظره قطعا.

ايها السادة![٢]

قد جرني الموضوع الى ناحية ارغب في البحث عنها، وهي ان المرحوم لم تظهر له آثار يعول عليها في مثل هذه الاحوال، يرجع اليها لتستنطق، او مدونات يراد بها تسجيل ما للمرء وعليه.

فأقول: ان علماءنا – غالبهم – قد راوا في المعين العلمي ومخلفات الاوائل ما يغني. وان اهم وظيفة للمرء التدريب الى هذه النواحي، والتحبيب من مطالعتها والميل اليها للاستقاء من معينها، وفي هذا فائدة تربوية، والقوم لايكونون كلهم مؤلفين اومخترعين، وانما صنفان: مدرسون، ومنظمون، ودعاة[٣]. والزهاوي من اكابر مدرسينا، واعاظم رجالنا في الثقافة والعلم. فاذا كان الآلوسي مشبعا بالروح الادبية وتربيتها، وتقوية الروح العربية والتاريخية، وقيمتها؛ فالزهاوي من دعاة الآداب الفارسية وانصارها ولكل وجهة، والاحتياج للناحيتين قطعي. إلا أن الجميع كانوا رحمهم الله مصروفين جهدهم وراء تثبيت الثقافة الاسلامية في كافة فروعها، وامام هذه تتضائل[٤] غيرها.

وليس الغرض مجرد المعرفة وانما موضوعنا جاء نحو النبوغ والكمال. وإلا فالزهاوي لم يكن

(١) الاولى ان يكتب هنا (مولعون بالاداب... ويميلون اليها).

(٢) يبدو ان صاحب الكلمة – عزاوياً كان او سرياً – قد قرأها في حشد من الناس.

(٣) اصبحت الاصناف ثلاثة بدل الاثنين.

(٤) تزول الركاكة عن هذه العبارة بتحويرها على النحو الاتي «كانوا صارفين جهودهم من اجل تثبيت الثقافة الاسلامية في كافة فروعها، ويتضاءل امام هذا غيره»

بعيداً عن العربية، وهو يحفظ ديوان المتنبي[١] وكان مرجعاً في تحقيق الفاظه ومعانيه وله الشعر العربي».

وربما نناصر العزاوي ونساهم معه فيما ذهب اليه حول تأليف الزهاوي إذا قلنا: ان الزهاوي لم يغفل هذا الجانب، ولم ينسه بل اجاد في الاجابة عنه حين قال:

عاق تدريسي عن التأليف، لكن
ما انا من فضل ربي متأسف
من تلاميذي الفت كتابا
كل سطر منه في العلم مؤلف

وفضلاً عن ذلك لم يكن الزهاوي تاركاً جانب التأليف بالكلية، كما ذكرنا، انه –رحمه الله– ترجم مكتوبات الامام الرباني ترجمة رصينة، وقد ترجم النثر بالنثر والشعر بالشعر.

وربما لم يعد الزهاوي –نفسه– هذه الترجمة تأليفاً، وربما له اعمال اخرى –عدا ما ذكرنا– غير معروفة لنا الى الآن، عسى ان يهدينا البحث اليها من خلال بقايا آثاره المتناثرة.

والمخطوطة التي اشرنا اليها ونحن بصدد البحث عنها – لو كانت لغير الزهاوي – لعدت من المجاميع والمؤلفات التي تضم بين دفتيها عصارة عمر طويل، وتجارب عالم خبر ميادين العلم والمناظرة والادب، وفاق في جميعها كل اقرانه ومناظريه، وثمرات مخاضات شعرية عديدة... لو جمعت كلها لشكلت ديوانا شعريا، ولو صغيراً، لكن الزهاوي كما في جانب الشعر والنظم اذا لم يكن فيه ابداع لايراه شعراً، كذلك في جانب التأليف، اذا لم يأت فيه بإبداع ولم يفق فيه من سبقه لايراه تأليفا.

ساقنا الكلام عبر مناصرة العزاوي وعلى طريق رفد بحثه بادلة لم يطلع عليها في حينه الى هذا الاستطراد، ونعود الى بعض ما اردنا اقتطافه من بحث العزاوي عن الاسرة:

(وهو – اي الزهاوي. م.ع. ق – يمت بقربى وثيقة الى اسرة كبيرة ومعروفة في العراق معرفة كافية، ولها يد في مقدراته وغالب اوضاعه، وتصريف سياسته وما ماثل... اعني بذلك «اسرة بابان» والبابانيون لامحل للاطالة الآن في تاريخهم، وهم «تأريخ قائم بنفسه» ولكن المترجم من هذه الاسرة، وهو امر معروف لدى كتاب الترك والمؤرخين المشاهير منهم، مثل صاحب«السجل العثماني»).

(١) وقد كتب ديوان المتنبي بخطه ومخطوطته محفوظة في دار العراق برقم (٤١٠٣٣). ويقول الدكتور عبدالله الجبوري – كما مر– ان له شرحا لديوان المتنبي.

وينقل العزاوي عن السجل العثماني في مكان آخر من بحثه هذه الشهادة التي تعتبر بحق اقوى واصدق شهادة تكتب - بعد الوفاة - عن الزهاوي العلامة:

«محمد فيضي أفندي الزهاوي»

جاء عنه في سجل عثماني (ج٤ ص٣٠٦) ما نصه:

من الاسرة البابانية وهو ابن احمد، بن حسن، ابن خسرو، بن امير سليمان، وجده حسن بك كان قد اقام في زهاو مدة فاكتسب هذه النسبة، ورد بغداد للتحصيل عام ١٢٥٧هـ ونال الافتاء لمدة (٣٨) سنة فأحرز رتبة (مكة المكرمة). وفي جمادي الاولى سنة ١٣٠٨هـ توفي عن عمر يناهز التسعين. اديب، شاعر، فاضل يفوق كافة علماء عصرنا!!)

وفي مكان آخر يقول العزاوي:

«الزهاوي:

مما يؤثر عنه ان تجد مجلسه مفيداً لكل سامع، ويجد كل ما يوافق رغبته، فكأنه يقرأ أفكار الناس جميعاً، ويخاطبهم بما يرغبون، فالكل يذكر نادرة عنه، او يبين لطيفة، او يبدي نكتة، او ما ماثل ذلك.

وعلى كل فالمجلس لاذ، والوضع مقنع، والفارسي يستفيد من مجلسه، والكوردي يثني عليه، والعربي يعجب من بديهته... وهكذا.

وهنا لايذكرمن الوقائع المتكررة يومياً عن غير الاناس الذين يشتهرون بعلم او صناعة، او مهارة ومقدرة ما، وهذه لاتذكر الاعرضاً ايضاحاً لبعض الوقايع؛ فالزهاوي يؤثر عنه انه كان يجلس في داره، وهي مفتوحة لكل اديب وعالم، ويجري في مجالسه نكات ودقائق علمية، ولكن للأسف لم يشتهر سوى النكات الادبية والوقائع (الشقشقية) والمضحكات[1]،

وغالباً هذه تشيع على الالسن، وربما تكون عن الغير مأثورة ولم تكن بكراً سوى انها تشيع عن لسانه اوهي توارد خواطر».

وننهي هذه المقتطفات بشيئ آخر فيه رأي العزاوي في شعر وشاعرية الزهاوي:

---

(١) مع الاسف حتى هذه التي كانت مشتهرة آنذاك اندثرت، وذهبت مع ذهاب حفاظها والمطلعين عليها، وكأن شيئاً لم يكن مذكوراً.

«الزهاوي:

ان الزهاوي لم يكن شاعراً مكثرا من الشعر، ولا له ديوان مجموع، ولكن له بضع ابيات، او دو بيت، او اكثر او اقل، وهذه تأتيه بخطرات لابصورة شعر[1].

وهذه اصل الشعور وروح الشاعرية، فلا فائدة من شاعر يكلف نفسه الشعر يظهر ابرد من يخ ولا شعور فيه ولا روح منتعشة، فكأنه هيكل جامد صامت، لايطرب له المرء وإن كان بديع صنعة لخلوه من روح.

وان القطع الباقية من شعره تكفي لمعرفة علو قدره وروحيته لا ازيد ولا اقل.

وعلى كل حال هو اديب فاضل لايحجم عند شحذ القريحة، ولايقف مبهوتا عند تلاطم امواج الافهام واحتكاك الذاكرة فرقا بين الاوهام والظنون[2]

يذكر الاستاذ عباس العزواي ان الزوراء ترجمت للعلامة محمد فيضي الزهاوي[3] ومما قيل في مدح الزهاوي ما يحكى عن سليمان نظيف[4] والي بغداد قوله:

«ان جميع اراضي الدولة العثمانية وما تحت سلطانها ونفوذها من الاماكن تفتخر بالمفتي الزهاوي! »[5] ويروى انه سئل الملا عبدالله الجلي الكويي؛ عن كيفية ومقدار علمه والمقارنة

---

(١) ان هذا الحكم بإطلاقه لايخلو من كونه حكماً غير مستند على دليل، اذ - كما اشرت اليه وننشره في هذا البحث - لو جمع ما بحوزتنا الآن من شعر الزهاوي باللغات الاربع لاصبح ديواناً، ولو صغيراً، ولا نشك في ان مابحوزتنا ليس كل اشعار الزهاوي.

(٢) كان من الاولى ان انقل هذه النصوص بحذافيرها، غير ان الخلط والتشابه في بعض الفقرات بين نص رسالتي المرحومين -العزاوي وسري پاشا- جعلنا نصرف النظر عن ذلك ونكتفي بما نشرناه اعلاه.

(٣) العراق بين إحتلالين ج/٨ ص١٠٦ في الاعداد: ١٤٥٤، ١٤٥٥، ١٤٦٠. غير اننا حين بحثنا عن هذه الاعداد وجدنا بعضها مفقوداً والبعض الآخر مستنسخة وكانت ممسوحة. ولكن لحسن الحظ وجدنا الاستاذ محمود شكري الآلوسى قد دون في المسك الاذفر هذه الترجمة، والذي لا نعرفه هو هل تصرف في النص المأخوذ من الجريدة بالحذف والتبديل ام لا؟ وحين لا نجد غير ذلك ننقل بهد هذه المقتطفات نص ما دونه الاستاذ الآلوسي.

(٤) سليمان نظيف بك والي بغداد، هو ابن سعيد پاشا الديار بكري، كان واليا في بغداد من ٢٤ شعبان ١٣٣٣هـ الى ١٧شعبان (كذا) وتوفي في آذار ١٩٢٧. وترجمته في مجلة (سويملي آي). العراق بين إحتلالين: ٨/ ٢٨٠.

(٥) راجع مفتى زهاوى ص ٢٥.

بينه وبين المفتي الزهاوي، فقال: ان كلينا عالم، ولكن علمي تابع للكتب والمدونات، اما المفتي الزهاوي فان الكتب تابعة لعلمه![1]

وكتب عنه المرحوم عباس العزاوي في العراق بين إحتلالين:

«الاستاذ محمد فيضي الزهاوي

توفي ليلة الاثنين من ٣ جمادي الاولى سنة ١٣٠٨هـ وحضر تشييع جنازته الوالي، والمشير والاشراف والاعيان، والادباء والفضلاء من علماء وغيرهم.

كان لوفاته وقع كبير على عالم العلم والادب، ويعد شيخ علماء العصر الحاضر، وهو ابن امير احمد بن حسن بك ابن رستم بك ابن خسرو بك ابن الامير سليمان باشا رئيس الاسرة البابانية. ويعرف المترجم بـ(الزهاوي)، وينتهي نسبه بسيف الله خالد ابن الوليد (رض).

وكان - رحمه الله - ضليعا في الآداب الفارسية والعربية وفي العلوم الدينية لاسيما العقائد، ولي إفتاء بغداد بعد امين الكهية، وطالت مدته في الافتاء ببغداد ٣٨ سنة، فوفاه حقه، وعرف به فضله. وله اتصال علمي وادبي بعلماء بغداد وادبائهم، وهو من افذاذ الدهر في ثقافته. يضم ناديه مختلف الثقافات، فلا نجد الا مطربا له، مادحا لأدبه، مكبرا لعلمه. فلا بدع ان قيل: كان الوحيد في عصره.

جاوزعمره التسعين، فاخذ العلوم عن والده، ولما توفي قرأ على الملا محمد الصاوجبلاغي نجل الزكي. فأجازه وهو في العشرين من عمره. ودرس مدة تزيد على ٣٣ سنة. فذاع صيته في الآفاق، وطبقت شهرته الاقطار والمدن الاسلامية، وتلامذته لا يحصون، كان بحر علم، وخزانة عرفان، فكم من عويصة حلها، ومشكلة دفع غموضها، ورفع معضلها، فهو فخر العراق، ومن خير من ربى. بل ان مجلسه لايخلو ان يزاول آدابه وعلومه وفنونه. فيظهر على الكل في الالسنة المختلفة، ومواهبه يعجز واصفها، وحافظته تفوق الحد، وقوة عقله لاتقدر.

ان جده الاعلى بقي في (زهاو) مدة، وان والدته كانت من زهاو من بنات امرائها. فصارت هذه النسبة سببا في ان يسموا بالزهاويين، والا فهو من بابان. درس مدة في السليمانية وفي كركوك. ولما ورد على رضا باشا اللاز بغداد كان قد بلغه صيته في العلم والكمال، فدعاه الى مدينة السلام بغداد، وكان وروده اليها في سنة ١٢٥٧هـ ونطق بها في مصرع بيت من الشعر الفارسي (هزارو دويست وپنجاه وهفت) وولي الإفتاء في حكومة الوزير رشيد باشا

(١) مفتي زهاوي ص ٢١.

الگوزلگي، ودام في منصبه حتى توفي، فكان جامع الثقة والاحترام والاهلية التامة.

ترجمته الزوراء في الصفحة العربية والتركية. ووردتها مرثيات بليغة فاعتذرت من نشرها[1].

وجاءت ترجمته في (سجل عثماني) ومن جملة من ابّنه وذكر محامده وعلمه الوزير سري باشا في مجموعة تسمى (نطقلر مجموعه سى). وكذا ابّنه السيد محمد جواد الكليدار في النجف، ورثاه عبدالوهاب النائب بقصيدة لامية، ورثاه السيد احمد الراوي عم السيد صالح القاضي الاسبق بمقطوعة كتبت على قبره.»[2]

وقال المرحوم العزاوي في مكان آخر:

ولد سنة ١٢١١ وتوفي ١٣٠٨ وأرّخوا لموته:

[للدين ثلما عاد موت محمد]

وقد شاهدت ختما له كتب سنة ١٢٣٠.[3]

ورثاه احد الافاضل باللغة التركية، وربما هي التي ترجمها المرحوم العزاوي الى اللغة العربية[4].

وكتب عنه في الزوراء:

خطب المّ، وحادث عمّ، لقد اصاب العلم حادث هدّ من اركانه، وناب الفضل رزء زعزع بنيانه، بوفاة مفتي الولاية، وعلم الهداية، شيخ علماء العصر الحاضر، وعلامة هذا الزمان الآخر، والمحقق العديم المعادل والمساوي، محمد فيضي الشهير بالزهاوي، كان رحمه الله قس الفصاحة وسحبانها، وسفير دولتها وترجمانها، كثير الفهم، غزير العلم، كلفا بفنونه، متصرفا من سهوله الى حزونه، آية من الآيات، لم تأت بمثله الامهات، جامعا لاشتات العلوم، المنطوق

(١) لاشك أن ادباء كبارا وشعراء مجيدين ساهموا في هذه المراثي غير انه لم يسعفنا الحظ بالوقوف على بعض منها، اي ان الزهاوي حتى بعد وفاته لم يلق جزءاً مما يستحق من التكريم! وغالب الظن ان الاستاذ محمود شكري الالوسي تسبب في الاعتذار عن نشر هذه المرائي اذ ترؤس الاستاذ الآلوسي للزوراء وتأثيره البالغ عليها غير خاف.

(٢) العراق بين إحتلالين ١٠٥/٨

(٣) المخطوطة (٣٤٣٦٤ د. ع).

(٤) المخطوطة (٤٠٤٧٩ د. ع)

منها والمفهوم، اذا قال لم يبق لقائل مقالا، او جال لم يدع لفارس في ميدان البراعة مجالا، قد قرن العلم بالصلاح، ونادى طلاب العلم من كل قطر حي على الفلاح، رفع للفضائل لواء، وألقى على شمس الكمال بهجة وضياء، له ادب غض المعاطف، رطب المعاطف، فنثر كالنجوم في افلاكها، ونظم كالجواهر في اسلاكها، وعلم يزخر بحره، وتتزين به لبة الزمان ونحره، وسجية خلصت خلوص التبر، ونفس عريت من الخيلاء والكبر، قد امنت غوائله، وحسنت أواخره واوائله، واكتست سحاب عرفان القطر على رياض العلوم فضلا وكمالا، فاينعت اغصانها واكتست زينة وجمالا، اختطفته يد المنون، فلم تبق غير حسرات وشجون، فيا لها من مصيبة قضت على المفاخر ان يجري دمعها! وعلى المكارم ان يحل ربعها، علمت بها ان الزمان لا يريد شفوقا، ولا يرى ان يكون بالفضائل لحوقاً، ويا له من قارع قرع بيضة الدين،وصادع صدع علم الهدى واليقين، رمى القلوب بنبال صروفه فاصاب، وفجعنا بفقدان ذلك الجناب، الذي اصبح العراق بعده كمقلة فارقها انسانها، او يد بان عنها بنانها، وعدمت الارض منه حياتها، والمحامد محياها، وناح عليه الدين وندب وبكى ونحب، فرزؤه في الرزايا كمزيته في المزايا.

فوالله لا تقضي العيون الذي له   عليها ولو صارت مع الدمع اربعا

لكن حسدنا الدهر عليه فمزقه أيادي سبا، وهجم عليه الضياع والنسيان فنهب وسبا[1].

مصاب تبين فيه قدر الفاجع، وعذر المفجوع، وفنيت فيه ذخيرة الصبر، ولم تفن ذخيرة الدموع، الا قاتل الله المنايا ما اغراها بالاعلام، واجورها في الاحكام، ومما يروم ان يتسلى به الانسان، وان استحال في مثله السلوان، انه وان ذهب فان ذكره غير ذاهب، أو غيب في الثرى فنوله في الناس حاضر غير غائب.

كان -رحمه الله- قد جاوز عمره التسعين، وقد اخذ اجازة العلوم في العشرين، ودرس مدة تزيد على الثلاثة والثلاثين. وخدم الافتاء والشريعة الغراء ثماني وثلاثين سنة كلها بجهود مستحسنة، عاكفا فيها ايضا على التدريس، صارفا له نقد عمره النفيس، حتى شاع علمه في الآفاق، وذاع صيت كماله حتى نص عليه انه العلامة بالاتفاق، فلا ترى في اغلب المدن الاسلامية عالما الا واخذ عنه، اما بواسطة او بلا واسطة، فغالب المشتغلين لهم معه علاقة ورابطة.

(١) وعلمت اخيرا انه اثناء التعمير الاخير لمسجد السليمانية الذي كان الزهاوي مدرسا فيه، ودفن فيه جثمانه بعد موته، اكتشفوا قبره وقبر نجله محمد سعيد، والقرداغي الذي دفن بجواره، غير ان المشرفين على التعمير لم يعيروا الموضوع اهمية، فطمروا القبور وصبوا فوقها الكنكريت...!!

توفي ليلة الاثنين عند الساعة السادسة من جمادي[1]».

ونقل الاستاذ محمود شكري الآلوسي ضمن ترجمة محمد فيضي الزهاوي هذه الكلمة أو الرسالة دون توضيح كاف، ونرى من خلال سرد الكلمة أنها رسالة تعزية وتهنئة، أي التعزية بوفاة العلاقة محمد فيضي الزهاوي، وتنصيب نجله محمد سعيد مكانه. ومهما كانت فيهما في شأن المفتي ووفاته، فنرى نشرها ضمن ما قيل في الزهاوي:

«وكتب السيد جواد كليدار الروضة الحيدرية:

يصدر العريضة الوامق المحزون، بإنا لله وإنا إليه راجعون، ويلهج وقد عم البلا، بلا حول ولا، ويستفد مرارة ريب المنون، بأنك ميت وإنهم ميتون. فوالله لقد أصبح الفضل صفر اليدين، وعاد العلم بخفي حنين، وغدا الوجد عن الحزن يعرب، وحلقت بالصبر عتقاء مغرب، وتهدمت قواعد الشرع الشريف، وتضعضعت أركان الدين الحنيف، وانهلت الآماق، واغبرت الآفاق، وجالت جيوش الداهية الكبرى، وأقبلت جنود الفوادح تترى، وخلت مغاني الزوراء، من العلماء الأولياء.

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا
أنيس، ولم يسمر بمكة سامر

أخذ الحزن بأطرافه الفخار، واورى بالقلوب نار الأوار، وابتدر فؤاد الواله الكئيب، ينعاه واللسان يعرب عن الوجيب، بقولي:

ما للمدرس قد أقوت مغانيها؟
ساخت معالمها ام مات مفتيها؟
وما دهى الدين فانهدّت قواعده
ريعت شرائعه أم غاب بانيها؟
والمسلمون تنادت وهي صارخة
بالحزن تبكيه والإسلام يبكيها
ريح الزمان فلا انهلت بوادره
ما انفك للغر من ابناه يرديها

(١) المسك الأذفر: ٢٥١. هذا النص هو الذي أخذه الاستاذ الآلوسي من الزوراء.

أقصى محمدها من كان يحرسها
في النائبات وعند الخطب يحميها
أي السؤال وأي الراسخون إذا
إذا تلوتها قلت هذا من معانيها
يا ليته عاد أو ليت الورى فقدت
من بعده هذه الدنيا بما فيها

فيا لها من مصيبة عمت البشر، فلم تبق ولم تذر:

فبزعمي لقد سقتك الغوادي
بعد قولي لك استطال البقاء
وبزعمي أني أفيك رثاء
بعد ما طال فيك منى الثناء

لكن يهون الخطب ان لكم بالنبي والصديقين أسوة، ولنا بكم عزاء وسلوة، فلعمري لأنتم نعم الخلف عمن مضى وسلف، تعيدون مآثر ذلك العقد الفريد، بل تزيدونها إن كان فيها موضع لمزيد، وقد أصبحتم ملجأ العافين، ونبع بحر الفضل المعين، حللتم من الشرف وسطا، وتقدمتم فيه فرطا، فلا غرو أن تعقد الخناصر عليكم، ويشار بكل الفضل إليكم، فما منكم إلا من هو بالفضائل سابق، وجامع أسباب كمال ليس له من الخلق لاحق، فصبرا منه على ما ناب، والسعيد من سلم منه وأناب، فنسأل الله ببركة أحبائه، وخلص أوليائه، ان يديم بيتكم المعمور، على مرور الدهور، وان يرزقكم الصبر الجميل، الذي قرح العيون، واورث الوجد والشجون، وفرض الداعي الدعاء[1]

(١) المسك الأذفر، ص: ٢٥٣.

اذ لا ترى ذا العصر فضلا في امرىء إلاّ ومنه صدوره في المورد [١٠٨ - ٢]
وعلى الحقيقة قد اتى تاريخه : للدين ثلما عاد موت محمد

وكتب السيد جواد كلدار الروضة الحيدرية .

يصدر العريضة الوامق المحزون ، بانا لله وانا اليه راجعون ، ويلهج وقد عم البلا ، بلا حول ولا ، ويستفد مرارة ريب المنون ، بانك ميت وانهم ميتون ، فوالله لقد أصبح الفضل صفر اليدين ، وعاد العلم بخفي حنين ، وغدا الوجد عن الحزن يعرب ، وحلقت بالصبر عنقاء مغرب ، وتهدمت قواعد الشرع الشريف ، وتضعضعت اركان الدين الحنيف ، وانهلت الآماق ، واغبرت الآفاق ، وجالت جيوش الداهية الكبرى ، واقبلت جنود الفوادح تترى ، وخلت مغاني الزوراء ، من العلماء الأولياء ،

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا أنيسٌ ولم يسمر بمكة سامرُ ،

اخذ الحزن باطرافه الفخار ، وأودى بالقلوب نار الأوار، وابتدر فؤاد الواله الكئيب ينعاه واللسان يعرب عن الوجيب بقولي :

ما للمدارس قد أقوت مغانيها ساخت معالمها ام مات مفتيها
وما دهىٰ الدين فانهدت قواعده ريعت شرائعه ام غاب بانيها
والمسلمون تنادت وهي صارخة بالحزن تبكيه والاسلام يبكيها [١٠٩ - ١]
ريح الزمان فلا انهلت بوادره ما انفك للغر من ابناه يرديها
اقصى محمدها من كان يحرسها في النائبات وعند الخطب يحميها
أي السؤال واي الراسخون اذا اذا تلوتها قلت هذا من معانيها
يا ليته عاد او ليت الورى فقدت من بعده هذه الدنيا بما فيها

فيا لها من مصيبة عمت البشر ، فلم تبق ولم تذر :

فبزعمي لقد سقتك الغوادي بعد قولي لك استطال البقاء
وبزعمي اني أفيك رثاء بعد ما طال فيك مني الثناء

لكن يهون الخطب ان لكم بالنبي والصديقين أسوة ، ولنا بكم عزاء وسلوة ، فلعمرى لانتم نعم الخلف عمن مضى وسلف ، تعيدون مآثر ذلك

صفحة من كتاب المسك الأذفر

تقاريظه

لا شك في أن كثيرا من الكتاب والمؤلفين والشعراء قدموا نتاجاتهم للعلامة محمد فيضي الزهاوي ليقرظها ويحسنها، أو يبدى رأيه فيها، غير أنه مع الأسف لم نحظ - من هذه الناحية أيضا - الإباليسير جدا، وهاك نماذج مما وقفنا عليه في هذا المضمار:

في تقريظ القصيدة الرائية التي انشدها عبدالباقي العمري :

ان هذي قصيدة لا تواري … انبرت للورى وليست تبارى
بدرة التبر تلك، ام بدر تم؟ … طلعت من دار السلام بدارا
هي رائية على الالف الرا … ءبها قدمت فحازت فخارا
رأوا الراء لها تصير روياً … ولذا استحسنوا لها التكرارا
(واصل) لو هداه فهم لما صا … غ لمنطوقه سوى (را) سوارا
اخرت عن قصائد سبقتها … كن ليلاً لها وكانت نهارا
وبها لايقاس شعر وسحر … من بصوت الزبور قاس الخوارا؟
تترامى بالخفض من فوق شعري … هو والشعريان قد تتمارى
صيرت معشراً رأوها من اللف … ظ سكارى، وبالمعاني الحيارى
مايقول المقرظون حرياً … ما يقول المحيرون السكارى؟
اشبهت في فصاحته افصح الكت … ب، فجلت ان تشبه الاشعارا
تلك ارث الفاروق من نزل الفر … قان طبق الذي تلاه مرارا
صاغ عبدالباقي الزكي السـ … ـري العمري المنحة الافكارا
يا هزبراً بغابة الشعر لوبا … رز اسداً مضوا لولوا فرارا
في زلال الالفاظ شهب المعاني … صفت من صاغ قبل في الماء نارا
يا لها من قصيدة صدت فيها … فكراً كالعنقاء خفاً ونفارا
ثم خمستها بطرز بديع … فقرنت النجوم والاقمارا

كل تخميس كل بيت خميس … يهزم الشاعرين والاشعارا
اوجز المفلقون قبلك لكن … عجزوا عن مدى تجوز اقتدارا
انت في ذرة تقرُّ شموسا … انت في قطرة تصب بحارا
فكثير التحسين يبدو قليلا … وطويل التقريظ يلغي اختصارا
دم لنا (باقيا) بعيش هنيئ … ووقيت الاقدار والاكدارا
دوم رائية الدهور وتخمي … س فروض الصلاة تتلى كرارا[1]

تقريظ محمد فيضي الزهاوي على تفسير روح المعاني لابي الثناء :

«التقريظ السادس عشر للفاضل الذي لاتعد مزاياه ولاتحصر، ثالث الرافعي والنواوي، واحد العصر الملا محمد أفندي الزهاوي، لا زال رئيس المدرسين، وراس جسد العلماء المحققين:

الا ان مولانا الشهاب ابا الثنا … محمود اهل العصر أشرفهم قدرا
وانقدهم طبعا واوقدهم ذكا … واثقبهم ذهنا واصوبهم فكرا
وما كنت ادري قبل علمي بفضله … بأن لهذا الدين في عصرنا حبرا
تحققت بحرا قلبه بعد خبرتي … ومن يختبر حبراً يجد قلبه بحرا
وشاهدت آيات شهدن بفضله … و(روح المعاني) بينها الآية الكبرى
لئن كان في التفسير قصدا مؤلفا … فقد حققت فيه العلوم كما يحرى
يكون حياة الناس بالروح عادة … ومن عجب موت الاعادي بها حسرا
فبشراك مولانا فقد صرت حايزا … لذكرك في الدنيا واجرك في الاخرى
فما منصف الا ويشكر سعيكم … فيمدحكم جهرا ويدعو لكم سرا
ولاتخش فقد العيش بعد، فكل من … يدوم له روح يعيش به الدهرا[2]

(١) راجع: مفتى زههاوى، ص: ١١٩.
(٢) ٩٠٧٣ د.ع حديقة الورود.
(٣) راجع: مفتى زهاوى، ص: ٩٠ والمخطوطة المرقمة ٩٠٧٣ د.ع.

تقريظه على كتاب هداية الوصول لبيان الفرق بين النبي والرسول

تأليف: عبدالوهاب أفندي ابن عبدالفتاح أفندي البغدادي الشهير بالحجازي.

جاء في بدايته:

التقريظ الأول لرئيس العلماء المحققين، وفخر الفضلاء المدققين، مفتي العراق، وعلامة الآفاق، شيخي وأستاذي، ثالث الرافعي والنواوي، ذي الفضيلة والسماحة مولانا محمد فيضي أفندي الزهاوي، نفع الله بعلومه المسلمين، وأعلى درجته في أعلى عليين. آمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه عبارات رائقة، وإشارات صادقة، أبانت مزايا حقايق بحسن التأليف، وأبرز خفايا دقائق بكمال السبك والترصيف، فدلت على رفعة مقام موشحها، وجلالة قدر مرشحها، ألا وهو العالم الفاضل، والأديب الكامل، فخر الموالي الكرام، وزبدة الأجلاء الفخام، ذو الفضيلة، والأخلاق المستحسنة الجليلة. من هو كولدي عندي، جناب عبدالوهاب أفندي، لازالت البصرة الفيحاء مفتخرة بإفتائه، ولا برحت مستنيرة بنوره وضيائه، ناشرا أعلام العلوم، منطوقها والمفهوم، نافعاً للطلاب، سامي المراتب والألقاب(١).

مفتي بغداد محمد فيضي

عفى عنه

تقريظ آخر

وجدت التقريظ الآتي هكذا في المخطوطة (٣٢٧٢٩) وهو كما يبدو تقريظ على شرح قسم المنطق من تهذيب الكلام الذي هو للعلامة الشيخ عبدالقادر المهاجر، والشرح للعلامة الشيخ طه بن الشيخ احمد السنوي. ولكن لم نجد عليه تأريخا.

(١) طبع هذا الكتاب بمطبعة البصرة الفيحاء، عام ١٣٠٨.

ومن الجدير بالإشارة انه يأتي بعد هذا التقريظ تقريظ نجل محمد فيضي الزهاوي، الشاعر جميل صدقي الزهاوي. والتقريظ مكون من (٨) أبيات.

بسم الله الرحمن الرحيم

احسن منطق وكلام، حمد مبدع برأ الأنام، وصلاة وسلام على مبلغ الاحكام، محمد المصطفى وآله وصحبه الكرام. اما بعد: فهذا الممزوج بقسم المنطق من التهذيب، شرح ألفه الفاضل الاديب، غرة ناصية الايام، وعزة الموالي الكرام، نجل العالم ابن العالم الرباني، طه أفندي ابن الشيخ احمد ابن الشيخ محمد القسيم السنوي الگوراني. ولكونه نبذة من آثاره، ورشحة من امطاره، ولمعة من انواره، لا يقتصر في الاذعان بطيب ما يحويه من البيان، الى اقامة البرهان، فان المسك لا يفوح الا مطيبا للمشام، والصباح لا يلوح الامجليا للظلام، وان كنت ولله الحمد ممن يستدل بالمؤثر على الأثر، ولا يغنيه العيان عن الخبر، سرحت سائم النظر، اي سرح، في المراتع المريعة لهذا الشرح، كمن دأبه الاختبار، والاستدلال على المؤثر بالآثار، فرأيته بعد ما تأملت، انه كما املت، فحمدت الله على فضله الجزيل، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

الداعي لدوام الدولة العلية العثمانية المتشرف برتبة الحرمين الشريفين المفتي ببغداد المحمية محمد فيضي عفى عنه.

بعض أبيات قصيدة رثا بها محمد فيضي الزهاوي الامير اسماعيل پاشا العباسي :

وافيت بغداد اسماعيل عن شرف
من العمادية اهتزت أمانيها
من بعد ما سقطت قهرا إمارتها
حيث إنتهى من بني العباس ماضيها
فأستقبلتك من الزوراء عن ثقة
أشرافها الغر يا بشرى وواليها
قد كنت شهما تقيا عالما ورعا
مهذبا قد كفى الحسن تكافيها
سعى الى الخير عباسي مفخرة
دامت له وهو عن فضل مواليها

حتى استقام في بغداد التي شهدت
بفضله ودرى أسمى معاليها
ورام من صحبه من كان ذا ثقة
وطاب نفسها بها أدى مرميها(1)
حتى ثوى في ضريح عز نصبته
بالقادرية بالتقدير كافيها
عليه رحمة رب العرش تتحفه
بجنة أظهر الغفران خافيها
كان الفقيد عفيفا طاهرا فطنا
والنفس منه قد زانت معانيها(2)

(1) هكذا في المطبوعة، وربما الصحيح (مراميها).

(2) صفحات خالدة في الادب والتأريخ العراقي ص: ١٩. يقول المؤلف: كذلك ان العلامة مفتي بغداد الشيخ محمد فيضي الزهاوي كان من جملة من رثاه بقصيدة، ولكن ليست لدينا كلها، الا هذه الأبيات.

العلماء الكورد الذين تسنموا منصب الافتاء في بغداد

كانت بغداد: منذ انشائها حاضرة العلم وعاصمة المعرفة، وكانت مع ذلك مدينة مفتوحة لكل من يقصدها ويرتادها للتعلم والتعليم، ولاتحدد فيها اقامة احد او تبوؤه للمراكز العلمية الا بحسب قابيلياته وامكانياته، فيأتي العالم من خوارزم او بخارى وسمرقند او أية بقعة من بقاع الارض، ولا تمر به إلا فترة التعارف والتعرف على مكانته العلمية حتي يتبوأ المركز الذي يستحقه وهو جدير به. فحصل العشرات والمئات من العلماء من غير البغادة على مراكز مرموقة في المدرسة النظامية وغيرها. وقل الشيئ نفسه بصدد القضاء والافتاء؛ فقد تبوأ هذه المناصب العشرات من العلماء الذين وفدوا على بغداد من شتى ارجاء المعمورة، ولم يكن لاحدهم في ملء هذه الجهة الا الكفاءة العلمية، والقابلية للافتاء والقضاء.

وفرقوا بين القضاء والفتوى(1) وحين نتكلم عن المفتي الزهاوي وقد تولى الافتاء بعده نجله محمد سعيد وحفيده امجد الزهاويين هذا المنصب، لا نراه خروجا عن موضوعنا اذا اوردنا اسماء علماء الكورد الذين تولوا هذا المنصب في بغداد، ولو ان مانورده هنا – من دون شك – لايمثل جميع علماء الكورد الذين تولوا هذا المنصب، وليس بأيدينا مصدر، ولا نملك احصاء إلا ما ظفرنا به في ثنايا المصادر، لعل ما يرد هنا يكون نواة لعمل أتم.

١- القاضي ابو علي البندنيجي :

ابو على الحسن بن عبدالله بن يحي البندنيجي، قرأ في بلاده ثم قصد بغداد فسكنها وافتى فيها وحكم بها... ثم رجع الى بلاده وتوفي بها في جمادي الاولى او في (رجب) سنة ٤٢٥هـ (١٠٢٤م)(2)

٢- اقضى القضاة نظام الدين عبدالمنعم البندنيجي :

ولد سنة ٥٩١هـ (١١٩٢م) اشتغل بالفقه في عنفوان شبابه بمدرسة فخر الدولة بن المطلب المعروفة بدار الذهب الموقوفة على الشافعية، حتى برع وافتى، ثم رتب معيدا للطائفة

(1) فنقرأ عن قضاة بغداد جزءين لكتاب قضاة بغداد لمؤلفه المرحوم ابراهيم عبدالغني الدروبي، وبدأ المرحوم عباس العزاوي بكتاب سماه (مفيتو بغداد) غير انه كما يبدو لم يكمله.

(2) راجع بندنيجين (مندلي) في التأريخ قديما وحديثا، بقلم محمد جميل الروژبياني ص ٣٦٠ مجلة المجمع العلمي العراقي، الهيئة الكوردية العدد السابع ١٩٨٠.

الشافعية بالمدرسة المستنصرية... توفي عام ٦٦٧هـ (١٢٦٨م)(١)

٣- زيد العابدين الكوراني مفتي بغداد :

لم نقف مما بأيدينا من المصادر على ذكر لهذا العالم، بيد اننا عثرنا على اثر له في دار العراق للمخطوطات تحت الرقم ١٦٣٣١ مكتوب عليه: تمت الحاشية المنسوبة الى المولى الفاضل زيد العابدين الشهير بالگوراني زاده المفتي ببغداد - سلمه الله تعالي - وكان في تاريخ سنة خمس وستين والف من الهجرة النبوية وقوبلت وصححت. ويقول الگورانيزاده في مقدمة حاشيته هذه:

اما بعد: فهذه زبدة النظر، ونخبة البصيرة والبصر، مما يتعلق بحواشي المولى الفاضل مصلح الدين اللاري، روح روحه الباري، على بعض شروح الهداية الاثيرية، للحضرة العالية الاميرية، حداني اليها التماس بعض متعطشى شرب التحقيق هداه الله سواء الطريق، ومنه الهداية والتوفيق...(٢)

٤- احمد الزند :

هو والد محمد أفندي الزند (الكهية) كان مدرسا في مدرسة الحيدرخانه(٣)

٥- محمدامين الكهية الزندي :

كان مفتيا لبغداد قبل المفتي الزهاوي، ومرت ترجمته.

٦- [redacted] فيضي الزهاوي (صاحب الترجمه)

٧- محمد سعيد الزهاوي :

نجل محمد فيضي الزهاوي، ولد سنة ١٢٦٨هـ واختير مفتيا لبغداد بعد وفاة والده عام ١٣٠٨ الى ١٣٣٥ اي بقي في هذا المنصب سبعة وعشرين عاما. توفي في ١٣ مايو ١٩٢١ ودفن بجوار والده في المدرسة السليمانية ببغداد(٤).

(١) المصدر السابق ص ٣٦٥.

(٢) احياء تاريخ العلماء الاكراد من خلال مخطوطاتهم، ج ٤ ص ١٤٩.

(٣) المخطوطة ٣٠٣٨٩ د.ع حديقة الورود.

(٤) راجع: الامام امجد بن محمد سعيد الزهاوي فقيه العراقين والعالم الاسلامي. ص: ٧٠

٨- الشيخ امجد الزهاوي :

هو حفيد محمد فيضي الزهاوي. ولد الشيخ امجد في بغداد سنة ١٣٠٠. عمل في مجالات عديدة بعد تلقيه العلوم وتخرجه في استنبول، فصدر الامر بتعيينه مفتيا للاحساء، وتقلب في مناصب عديدة في العدل والتمييز والاستئناف وغيرها ، في حياة مليئة بالخدمات المثلى للاسلام والمسلمين الي ان وافاه الاجل يوم الجمعة ١٤ شعبان ١٣٨٧(١).

٩- صبغة الله الحيدري: بن ابراهيم بن حيدر بن احمد بن محمد بن حيدر پيرالدين. هو جد السادات الحيدريين في بغداد الذين اقتصر عليهم الافتاء للشافعية والحنفية في بغداد. قدم بغداد وخدم العلم فيها والف مؤلفات قيمة. توفي في ١١٨٧ او ١١٩٠، ودفن في الحضرة الگيلانية(٢).

١٠- عبدالله أفندي: ابن صبغة الله أفندي الحيدري. صاحب التأليفات الرائقة والخدمات الجليلة للعلم والعلماء. توفي سنة ١١٩٠(٣).

١١- اسعد صدرالدين الحيدري: ابن العلامة عبدالله أفندي الحيدري. كان مفتي الحنفية في بغداد، وصاحب الكلمة النافذة عند الولاة والقبول عند الصلحاء أرباب الحالات. اشتغل بالتدريس والتأليف أربعين سنة، فألف الكثير من الكتب، توفي سنة ثمان وثلاثين بعد المائتين والالف.(٤)

١٢- عبيدالله أفندي: بن عبدالله أفندي الحيدري، مفتي الحنفية ببغداد. العالم العلامة والبحر الفهامة، خليفة مولانا خالد، وشيخ كثير من مشايخ وعلماء بغداد، توفي في الطاعون ببغداد عام ١٢٤٦هـ(٥).

١٣- عبدالله أفندي: مفتي الشافعية ابن غياث الدين أفندي الحيدري.

تعلم على عمه اسعد صدرالدين، واصبح نابغة زمانه، وتقلد منصب افتاء الشافعية في

(١) المصدر السابق.

(٢) تاريخ الاسر العلمية في بغداد، تأليف محمد سعيد الراوي، ص: ١١٠

(٣) المصدر السابق ص١١١

(٤) المسك الاذفر ٣٨٨ والمصدر السابق ١١٤.

(٥) تاريخ الاسر العلمية في بغدا ص١١٦.

بغداد ، فافتى ودرس وعلم حتى وافاه الاجل بالطاعون سنة ١٢٤٦[١].

١٤- عبدالغفور أفندي: مفتي الشافعية ابن اسعد صدر الدين الحيدري. كان عالما فاضلا وذكيا كاملا، اخذ العلم عن ابيه وغيره من العلماء المعاصرين له، توفي سنة بضع عشرة وثلاثمائة، وانقطع نسله وبيعت مكتبته في مزاد[٢].

١٥- سيف الدين الخربوتي القاضي في بغداد[٣].

وغيرهم من العلماء المفتين...

١٦- وآخر من يلي هذا المنصب: منصب الإفتاء في بغداد - العلامة المعمر الشيخ عبدالكريم محمد المدرس متع الله العلم والفتوى والمسلمين بعمره، ومنحه من فضله العافية والتقوى.

وظائف تقلدها الزهاوي

لاشك ان الزهاوي الذي عمر ذلك العمر الطويل، قد تقلب في مناصب ووظائف عديدة، لكننا بسبب ضياع آثار الزهاوي ووثائقه ومستمسكاته، لايمكننا التعرف على تلك الوظائف وتواريخها، وبعد جهد جهيد وبحث حثيث استطعنا ان نعرف:

١- ان الزهاوي كان رئيس المدرسين في بغداد ، وبقي في هذه الوظيفة فترة طويلة.

٢- كان الزهاوي عضو مجلس الادارة في بغداد عام ١٢٩٠هـ ١٨٧٣م[٤].

٣- كان وكيلا عن قاضي بغداد عام ١٢٩٧هـ ١٨٧٩م[٥]

هذه الوظائف اضافة الى وظيفة الافتاء التي بقي فيها ٣٨ عاماً، كما ذكرنا مرارا.

(١) المصدر السابق، ص ١١٧.

(٢) المصدر السابق ص١١٨.

(٣) راجع: غرائب الاغتراب، ص: ٧٢.

(٤) العراق بين إحتلالين ١٩/٨.

(٥) العراق بين إحتلالين ٥١/٨.

بين الآلوسي والزهاوي

بين الآلوسي والزهاوي او بين الآلوسيين والزهاويين: لانذهب بعيدا اذا قلنا كانت بغداد العاصمة الثانية للخلافة العثمانية لفترة طويلة، لمكانتها التاريخية، ودورها الحضاري، وموقعها الجغرافي... وما الى ذلك من الاموراالتي جعلت منها مناراً يتوق اليه كل من يروم الشهرة او العلم او التجارة... او.

والآلوسي الذي كان يتمتع بقابليات فذة، وشهرة علمية، وكان الى جانب ذلك ذا طموح، وكان نجمه مع ذلك في اوج سطوعه، لم يكن يحلو له ان يرد على بغداد أي قادم يزاحمه في مكانه، أو ينافسه على شهرته، بله ان يزيحه الى زاوية ضيقة.

وكانت شهرة الزهاوي تسبقه الى اي مكان يتوجه اليه، وكان قبل قدومه الى بغداد معروفا لدى واليها وموضع تقديره واحترامه، بل ان الوالي كان يتحين الفرص لإقدام الزهاوي الى بغداد وتنصيبه في المكان الذي يليق به. ويشاء الله ان ينقم والي بغداد (على رضا باشا)[١] على احمد بك مسلم الذي كان الزهاوي في مسجده ومدرسته في كركوك، فيستدعي على رضا باشا احمد بك الى بغداد ويزجه في السجن ويحكم عليه بالإعدام، فيسرع الزهاوي الى بغداد للاسترحام وطلب إلغاء الحكم، او تخفيفه، فيشترط عليه الوالي ان يقبل بالانتقال الى بغداد مقابل تلبية طلبه[١]. هكذا انتقل الزهاوي الى بغداد. فماذا حدث له بعد ذلك؟

لم أشأ ان ألج باب موضع خلاف بين اشخاص اصبحوا في ذمة الله، ولقي كل منهم ما قدمه لنفسه، من خلال ما جرى بينهم من مخاصمات ومشاحنات بسبب التنافس على المناصب، او متع الدنيا الزائلة، او الحسد الذي أدى - ويؤدي غالبا - بالعلماء الى نسيان دورهم ومكانتهم، وما هم فيه وعليه من المسؤولية الدينية والدنيوية، لم اشأ ذلك لولا عثوري على مخطوطة محفوظة في دار العراق للمخطوطات ضمن مخطوطات اسرة الآلوسي، مما آلت ملكيتها للدار المذكورة. تلك المخطوطة التي تبين لي فيما بعد انها من صنع ا الآلوسيين انفسهم، - وغالب ظني انها بخط حفيد ابي الثناء محمود شكري الآلوسي ومن تصنيفه - ويمكن الاستئناس بتماثل وتشابه الأقوال في المخطوطة المحفوظة في (د.ع) وما كتبه الاستاذ

(١) روى لي هذا الاستاذ كاظم المشايخي من مسموعاته مضيفا اليه ان الوالي استقبل الزهاوي وخرج لتلقيه الى ضواحي بغداد.

محمود شكري في المسك الأذفر بأن المخطوطة من عمل الاستاذ محمود شكري نأخذ على سبيل المثال النصوص الآتية من المخطوطة موضوعة البحث:

١- «والحق أنهم من أخسّ الأكراد نسباً وهو من قوم الدوم (المخطوطة ص: ٥).

وجاء في المسك الاذفر:

«وبعض الاكراد يطعن في نسبه ويقول هو من ارذل قبيلة وشعب في الأكراد»[١]

٢- «اما علمه فقد كان له بعض الالمام بمنطق اليونان وحكمتهم التي هي من الخرافات ومحض الهذيان وتقلده للافتاء امضاء لما يريده الله من خراب العالم وانذارا بقرب الساعة... المخطوطة ص: ٧».

وجاء في المسك الاذفر:

«وكان ذا رسوخ وملكة تامة في بعض الفنون العقلية كالكلام والمنطق والحكمة اليونانية، مع المام يسير ببعض العلوم النقلية ومقدمتها...»[٢]

٣- «وفي هذا البيت تصريح ببعض مثالب جميل... ولايفي به مقام الاختصار فانها اشتملت على مثالب من هو ضد اسمه... المخطوطة ص: ١٠ و١٤.

وفي المسك الأذفر: «ولم يسلم بيته من مغمز للثالب»[٣]

وهناك أمثلة كثيرة تؤيد أن المخطوطة بخط الاستاذ محمود شكري الآلوسي ومن مؤلفاته. ومما يقطع الشك انها بخطه مقارنة صورة هذه المخطوطة بصورة خط الاستاذ الآلوسي في مخطوطاته الأخرى[٤].

اصبحت هذه المخطوطة جزءاً من التراث، وكتب لها الحفظ والصيانة في مكان عام وفي متناول ايدي الباحثين، وليس بمستبعد ان يتصدى لها احدهم فينشرها كمقال او كتيب، وربما يكون ذلك الباحث على غير دراية - بقدر الكفاية - بوقائع الاحداث، أو لم يتيسر له الاطلاع على ما تيسر لي حول الموضوع بأسره.

---

(١) المسك الاذفر، ص: ٢٤٨.

(٢) المصدر السابق ص: ٢٤٦.

(٣) المصدر السابق ص: ٢٥٠.

(٤) نحاول ابراز الصورتين في هذا المجال.

وبما ان محتوى المخطوطة يسيئ الى اسرة علمية عريقة خدمت الدين والوطن والادب والعلوم... خدمات مثلى، ولاتزال خدماتها تتفاعل وتتواصل، وآثارها تجري في روافد الادب والعلوم والمعارف في وطننا واماكن اخرى كثيرة، وتلك الاساءة ليست من طريق كلام عابر، او بيت شعر، بل سبكت وحيكت بإتقان وامعان لإساءة مقصودة وإلحاق عار - لا بشخص او شخصين - بالمشهورين والمعروفين - بل بالاسرة كلها - لم اجد بدا من ان اقف بحذر شديد لاستبيان (بعض) الامور، وليس من السهل الكلام عن عملاقين عملت بينهما نار الحسد، فهشمت جذور الثقة بينهما، وادت بعلاقاتهما الي حافة الهاوية، بيد ان رماد الدبلوماسية، والمحافظة على المصالح والعلاقات سترت على تلك الجمرات، وبقيت مطمورة فترة من الزمن، لينفض عنها الرماد فيما بعد، ويعلو اوارها بعد برهة من الوقت!

من هنا رايت من الإنصاف ان ازيح - ما امكن - الستار عن وجه الحقيقة، واعيد الى تلك الاسرة اعتبارها، وأنهض بما ألزمنيه ضميري لما اطلعت عليه من امور ربما خفيت حتى الآن على الذين كتبوا عن الآلوسي.

رماد الدبلوماسية

وحين نقول رماد الدبلوماسية، او رعاية المصالح، نقصد ما كان جاريا بين العلامتين الآلوسي والزهاوي في حياتهما من: تبادل الرسائل، والتقاريظ، والتهاني، والمدائح، في مناسبات شتى. فنجد الآلوسي يقول في حق الزهاوي:

« (وكتب لي) بعد ان (كتبت له) ما جارت به على سائر الضياع يد الغفلة، ثالث الرافعي والنواوي، رئيس مدرسي بغداد محمد أفندي الزهاوي. ما نصه:»[١] واقرأ هذا النص من الزهاوي:

«الشوق اعظم ان يحيط بحده

قلم وان يطوى عليه كتاب،

الى حضرة الشهاب الثاقب، الساطع نوره في المشارق والمغارب، ذي المقام المحمود، واللواء الذي هو بأيدي الفضائل معقود، علامة علماء الآفاق، ومن وقع على فضله وكماله الاتفاق،

---

(١) لم نقف على الرسالة التي بعثها الآلوسي الى الزهاوي، ومن المحتمل انها ضمن آثاره التي ضاعت.

النسيب الذي لو انتسب لقيل في نسبه:

نسب كان عليه من شمس الضحى نورا

ومن فلق الصباح عمودا[1]

أصل الآلوسي :

كان طلب العلم في السابق – رغم صعوبة المواصلات وبعد الشقة – لا يقتصر على مكان او بلد، او مدرسة، او شيخ واستاذ... بل كان الطالب يجوب، لنيل مناه، مناطق شاسعة من العالم، وكثيرا من المدارس، ويصادف – غالبا – ان يستقر المقام بالطالب – في آخر المطاف – من دراسته، في بلدة او قرية، او مدرسة من البلدان والمدارس البعيدة عن اهله ووطنه، فينسب الى المكان او البلد الذي استقر فيه بدل بلده الاصلي، ويكون السبب في ذلك احيانا ان الطالب كان قد نزح من قرية نائية يصعب التلفظ باسمها على كثير من الناس[2] فيترك اسم قريته وينتسب الى المكان الذي استقر فيه.

ويظن أن الآلوسي قد جرى له شيئ من هذا القبيل او امر آخر، فانتسب الى (آلوس) بدلا من مكانه الاصلي الذي لم يحدد لنا على وجه اليقين، لكنه يبدو من قرائن انه ليس من آلوس اصلا. منها ما نقرؤه عن لسان وقلم الزهاوي:

قل لمن ينتسب لآلوس زورا   ويواري لجبة انتسابه

سبكم كل اهل فضل عليكم   شاهد الصدق انكم سبابه[3]

وكذا ما يقوله مؤلف (الاسر العلمية، محمد سعيد الراوي): «السيد محمود أفندي الآلوسي، هو السيد محمود بن السيد عبدالله بن محمود بن درويش بن عاشور بن محمد بن ناصر، وكان يلقب في قرية جبة (بالعفن) اسم للعفونة، ويعرف هذا البيت ببيت (مسافر) هذا هو المعروف عند اهل تلك النواحي [جبه وآلوس والحديثة وعنه] كما يعرف ان جدهم ناصر

(١) غرائب الاغتراب، ص: ٢٥٢. وقد مرت.
وقد قرظ الزهاوي – كما تقدم– تفسير الآلوسي، ونشر تقريظه في مقدمته.

(٢) فمثلا لو كان الطالب نازحا من قرى امثال: (قەدەفەری) او (قەڵاقایمەز) او (گردەگۆزینه) او (تەپەکورە) او (گردی گۆ) او... كيف يلفظ اهل غير تلك المنطقة هذه الاسماء؟

(٣) المسك الاذفر، ص ٢٥٠ ويحتاج في البيت الى تبديل (ينتسب) الى (ينتمي) ليستقيم الوزن، وربما كان كذلك في الاصل الذي لم نتمكن من الوقوف عليه.

المذكور ورد الى جبه من بلدة الكاظمية، وان اصله من العجم. وقد سمعت انا من لسان شكري أفندي قوله:

«نحن لسنا من آلوس، نحن من تبريز في الاصل... »[1]

اذن ورد ابو الثناء بغداد وتمكن من تسنم وظائف مهمة، واصبح مفتيها، الحائز على وقف مرجانيتها، والمدرس في مدارس لأبنائها، فهل يقبل بوارد آخر ينزل عليه فيزيحه عن أماكنه ويتبوؤها هو، والآلوسي حي يرزق ويتمتع بالعافية والقابليات؟ وما اقوله ليس زعما مني، بل كان معتقدا سائدا لدى المطلعين على سير الاحداث آنذاك. يقول العزاوي بهذا الصدد:

«وغالب علماء بغداد، ورجال المدارس من هؤلاء [اي الاكراد م، ع، ق] وفي بغداد منهم الزهاوي، والپژدري، والماريني...[2]

وامثالهم من هذا اللواء، وخدماتهم للتدريس واضحة بينة، والنجاح في العلوم التي يقومون بتعهدها مشهود، وربما ازاحوا العرب في ثقافتهم العربية،[3] فحلوا محل الآلوسي ونالوا مكانته، وما ذلك إلا لأن العلوم العربية نالت مكانة وعناية كبيرة عندهم... »[4]

(١) راجع ص٤٢ من مخطوطة الاسر العلمية، التي حققها الدكتور عماد عبدالسلام رؤف، وهذه الصفحة لم تدرج ضمن النص المحقق، واطلعني عليها السيد عمر سليم الراوي في النسخة المخطوطة التي يحتفظ بالمستنسخة منها.

(٢) يقصد الشيخ عبدالقادر الشيخلماريني.

(٣) ولا باس في ان نورد هنا لطيفة حدثت للشيخ الزهاوي، حفيد المترجم له: «بدون أية مبالغة او مغالاة لم ار منذ نشأت [مؤلف الكتاب، م، ع، ق] حتى بلغت سني هذا، بداية الستين، من هو اعلم منه في الفقه او الاصول او التاريخ، وقد حضرت له لقاء مع الشيخ قاسم القيسي –عليه رحمة الله– وقد كان مفتي العراق في حينه، وقد اشتهربسعة فقهه، فدار بينهما حوار حول مسألة لغوية لا استطيع استحضارها الآن. فانتهى ذلك الحوار بقول الشيخ قاسم القيسي –رحمه الله–: يا شيخ امجد كنت قد تركت لك الفقه والاصول وسلمت اليك القيادة والريادة فيهما، ولم اكن اظن انه يمكنك ان تناقشني في علوم العربية والبلاغة (ثم تضاحك: رحمه الله –قائلا): خاصة وانا عربي من قيس، وانت كوردي من زهاو! ولكنني الآن مضطر ان اسلم لك بهذه ايضا. فانت يا امجد أفندي شيخي وشيخ العراقين جميعا في المنقول والمعقول، وفي سائر هذه العلوم، ولن اجادلك بعد اليوم لكنني قد استفتيك» (راجع الامام امجد الزهاوي فقيه العراقين والعالم الاسلامي. تأليف: كاظم احمد المشايخي. المعهد العالمي للفكر الاسلامي، هيرندن، فيرجينيا، الولايات المتحدة الامريكية، الطبعة الاولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م ص١٩)

(٤) راجع: شهرزور – السليمانية، تأليف المحامي عباس العزاوي، بمراجعتنا، ص: ٢١٨.

من هنا نشأ الخلاف بين الرجلين، وسرى أثره الى عقب الآلوسي، بل ان النار التي كانت خاملة تحت ركام رماد دبلوماسية المصالح اتقدت اكثر على يد محمود شكري الآلوسي - وربما غيره ولم نظفر به - واعتلى اوارها لتصلي انساب الاسرة والقابها وتنتهك اعراضهم، وتقذف الاسرة بكاملها بجملة من الاتهامات الباطلة التي لا يجرؤ على التفوه بها من يصون قدره ومكانته بين المجتمع، دعك عن العقوبة الالهية التي تعود عليه لقذفه المحصنات الغافلات، وهتكه لاستار الحرمات من غير حجة وبرهان!

للتدليل - فقط - على ما تفعله نار الحسد بين الناس اذا لم يقطع دابرها بالحكمة والروية، نأخذ مقتطفات مما اورده الاستاذ محمود شكري الآلوسي عن ترجمة حياة محمد فيضي الزهاوي في كتابه المسك الاذفر:

«وكان كثير المداراة لرجال الحكومة وأبناء الزمان»

«والزهاوي نسبة الى قرية من قرى الاكراد قرب خانقين من قرى بلاد فارس، قالوا ان المترجم اقام فيها هو وابوه فنسب اليها، ولم يكن منها في شيئ، وبعض الاكراد يطعن في نسبه، ويقول هو من ارذل قبيلة وشعب في الاكراد!»

«وكان رديء الخط جدا لايحسن جمع حروف كلمة!»

«وقد نسب اليه قومه بعض أبيات من الشعر العربي وذلك محل شك، فانه لم يكن يحسن ان يتكلم بالعربية. واللكنة العجمية لم تفارقه مع انه اقام في بغداد نحو خمسين سنة...!»

«وكان هو واولاده بلاء على بغداد لما كان عليه من البغضاء لعلماء العرب، فما كان منصب من مناصب العلم الا ويقدم له من قومه لمزيد حرصه على الدنيا!»

«ولم يسلم بيته من مغمز للثالب. وقد هجاهم الشيخ رضا الطالباني القادري بشعر عربي وتركي وفارسي وكوردي بين فيه عنصر هذا البيت، وما كان عليه من اللؤم!»...(1)

يوجد للرد على هذه الاتهامات اكثر من دليل، ومن يقرأ ما سطرناه في هذا الكتيب بشيئ من الدقة يجد ان مجمل ما أثاره الاستاذ محمود شكري من دخان وضباب يريد ان يحجب به شمس شهرة الزهاوي، لا يعلو الا من نار حقد وحسد اشعلتها الحسرة على ذهاب المنافع والمصالح. وهنا للأخذ بيد القارئ الكريم ومساعدته في اختصار الزمن نوجز له الرد على بعض هذه المزاعم:

(1)راجع: المسك الاذفر ص ٢٤٨، وما بعدها.

اما بصدد كثرة مداراة الزهاوي لرجال الحكومة نقول: حبذا لو ذكر نماذج من هذه المداراة! ثم من ذا كان يداريهم الا اذا كان منزويا في زاوية من مسجد؟

ويستحسن ان نشير هنا -ولسنا اطلاقا بصدد التنقيص عن شأن الاستاذ ابي الثناء رحمه الله - الى انه كان من الاجدر بالاستاذ محمود شكري ان يلتفت الى جده -رحمه الله- وينظر الى مداراته لرجالات الدولة، ومسايرته لهم، ومحاولاته العديدة لكسب ودهم، فان حياة الرجل مكتوبة بدقة، وتفاصيلها في متناول القراء، يمكنهم الحكم من خلالها على ما نقول، ونورد للتدليل على لما نوهنا عنه:

حين الف الاستاذ ابو الثناء تفسيره «روح المعاني» كان يجب عليه ان يبتغي بذلك العمل - دون سواه من مؤلفاته - وجه الله فقط، ولا يسعى من خلاله كسب ود هذا الوالي او ذاك.

لكن الواقع يبرهن على عكس هذا.

فكان - رحمه الله - كلما انجز مجلدا من تفسيره قدمه الى وال من ولاة الدولة العثمانية، واليك بيان ذلك:

«روح المعاني وهو تفسيره المشهور في تسعة مجلدات، ويعد من اجلّ تصانيفه. كتب الجلد الاول ومدح فيه السلطان محمود، ونوه بذكر علي رضا باشا اللاز، شرع بتأليفه في بداية شعبان سنة ١٢٥٢هـ والمجلد الاخير قدمه الى السلطان عبدالمجيد، ارسله مع الوزير الوالي عبدي باشا المعروف بعبدالكريم نادر...»

«هذا التفسير كان قد كتب اربعة مجلدات منه في ايام السلطان محمود، وقدمها اليه. وكتب ثلاثة مجلدات أخرى وقدمها الى السلطان عبدالمجيد.

ثم كتب مجلدين آخرين وبهما تم الكتاب. كتبهما ايام الوالي (عبدي باشا) وقدمهما ايضا بنفسه الى السلطان. وهذه النسخ الآن موجودة في خزانة راغب باشا في استنبول برقم ١٨٥ و١٩٣»(1) ولو تريث الاستاذ ابو الثناء حتى ينجز تفسيره كله وقدمه دفعة واحدة الى خليفة او وال لكان الامر اخف.

واذا اردنا ان نضيف الى هذا شيئا آخر وهو تردده على الوالي وحضور مجالسه أردفنا ذلك بما يقوله ابو الثناء عن نفسه:

(1) راجع: ذكرى ابي الثناء الالوسي تأليف المحامي عباس العزاوي، طبع شركة التجارة والطباعة (ز، م، م) بغداد، ١٣٧٧هـ ص ٨٦.

«... فقعد يسمع غير قليل، وعقد فؤاده الاعظمي عليه الرحمة على حبي بأنامل نظره الجليل، ولما قام للعود امر بعض الخواص الاعظمي عليه الرحمة بلسان السر ان يذهب بي اليه في اليوم الثاني من ايام عيد الفطر، فلما جاء الميقات، ذهبت اليه في اسعد الاوقات، فانساني بإيناسه جميع ما كان، ورد علي وظائفي، وقد رفعت عني يوم حفظت بعوامل العدوان، وأمرني ان اتردد اليه في الاسبوع مرتين، فكنت افعل وارجع من حضرته قرير العين.. رعاني بأعين اياديه الحاتمية، ورفع قدري بنصبه اياي خطيب الحضرة الاعظمية، وامرني بحضور الديوان كل جمعة مع جميع الاعيان.. »[١]

وللتدليل على حب ابي الثناء للظهور والبروز نورد من قلمه:

لزوم البيت اروح في زمان   عدمنا فيه مائدة البـــــروز
فلا الوالي يميز قدر فضل   ولست على الحواشي بالعزيز
ولست بواجد حراً كريمـــا   اكون لديه في كنف حريــــز[٢]

ونقول أيضاً: أليس من باب مداراة الولاة ما فعله ابو الثناء حين الف كتاباً بعنوان «شهي النغم في ترجمة شيخ الاسلام عارف الحكم» كله مدح وثناء لعارف حكمة في حياته؟ والكتاب محقق ومطبوع.

وأما قوله:

«الزهاوي نسبة الى قرية من قرى الاكراد قرب خانقين... ولم يكن منها في شيء...»

نقول: لحسن الخط - كما تقدم في الحديث عن أسرة الزهاوي - وقفنا على مخطوطة بخط والد الزهاوي كتبها حين كان تلميذاً في (زهاو) ولانستبعد أن جد الزهاوي -لا أباه- قد سكن (زهاو) فترة من الزمن، حتى تعلم والد محمد فيضي في مدرسة زهاو. وإن لم يكن كذلك فإن وجود الملا احمد والد محمد فيضي الزهاوي فترة من الزمن -لانعرف مقدارها- أمر مقطوع به لا كما يقول الاستاذ محمود شكري (ولم يكن منها في شيء).

وحول ما اورده الاستاذ محمود شكري عن نسبة الزهاوي ونسبه وطعنه في ذلك. ليته ذكر الأكراد الذين يطعنون في نسبه لأن هذه دعوى ولابد لها من دليل ومصدر. ونقول: انه استل

(١) راجع المصدر السابق ص ٤٩.

(٢) العراق بين إحتلالين ج: ٧ ص١٠٤ نقلا من حديقة الورود ج٢ ص٦٤٩.

من مخطوطة الاسرة التي اشرنا اليها في بداية هذا الفصل هذا الزعم برقة ودقة محاولا تجنب الهجاء والتشنيع الفاضح، غير ان من يراجع تلك المخطوطة يقرأ مايندى له جبين كل حريص على عرض وكرامة ومكانة اي عالم، بله الزهاوي واسرته. لاندري كيف استساغ لعالم، او كيف سولت له نفسه ان يخوض في اعراض العلماء بهذه الصراحة؟

وحول قوله: وكان رديء الخط جدا لايحسن جمع حروف كلمة!!

نقول: لله الحمد قد سلم بعض آثار الزهاوي من الاتلاف ومنها كتب خطها بيده باللغات العربية والفارسية والتركية والكوردية، ومنها مخطوطته التي اعتمدناها في عملنا هذا، ولدينا نسخة مصورة منها، وكذلك مخطوطة ديوان المتنبي المخطوطة في دار العراق للمخطوطات برقم (٤١٠٣٣) والاجازة العلمية التي منحها نجله محمد سعيد الزهاوي والمحفوظة في دار العراق للمخطوطات تحت رقم (٣٩٥٠١) ومخطوطات اخرى كتب لها الافلات من الاتلاف لتكون ناطقة بالرد على هذا الزعم.

مع ان رداءة الخط ليس مما يمكن ان يعاب عليها العالم، فحسن الخط يعود قبل التدريب الى استعداد فطري في الاصابع، وقديما قيل: الكاتب جاهل.

وبصدد مايقوله الاستاذ محمود شكري من ان ماينسبه اليه قومه من الشعر العربي محل شك! نقول: الم يراجع مقدمة تفسير جده، حيث دونت قصيدة عصماء للزهاوي في تقريظ ذلك التفسير؟ ام يحسب الناس لا يرون او لا يقرأون؟ وما دوّن هنا من قصائد ومقطوعات شعرية للزهاوي لا يمثل - حسب ظننا - كل ما قاله الزهاوي، بل الذي تعرض للإتلاف ربما كان اكثر من ذلك بكثير.

وما يقوله الاستاذ محمود شكري من ان الزهاوي لم يكن يحسن ان يتكلم بالعربية! فامره متروك للروايات الكثيرة التي تقول: انه كان حين يرتجل الخطب والمقالات والأشعار يبهر الحاضرين ويخرس الخطباء والمتحدثين. اما اذا كان لا يحسن التكلم بالعربية العامية فذلك ليس مما يعاب عليه، فمثل هذه اللغة يتعلم في الصغر، في البيت وفي الازقة بين الاقران، وهو لم يكن في بغداد في تلك الفترة من عمره، ألم يكن اولاده البغادة ايضا يتقنون العربية البغدادية ايضا؟

وهذا لا يمنعنا ان ننقل عن ابي الثناء بصدد مكانة الزهاوي العلمية ما يمكن اعتباره اقوى رد، اذ شهادته في هذا المضمار من الاهمية بمكان.

يورد ابو الثناء اشكالات حول اعراب بيت شعر هو:

واما عن هوى ليلي وتركي　　　زيارتها فاني لا اتوب

وبعد بيان رايه حول اعرابه يقول:

وقال العلامة الذي ذكاه لذكاء مساوي، رئيس المدرسين عصرينا محمد أفندي الزهاوي: يجوز ان تكون الواو للقسم... »

وبعد ان نقل اقوال الزهاوي وآراءه في الموضوع يقول:

«وانا أختار من اقواله اوسطها، وإنما نقلت لك كلامه باسره، لتعلم منه قوة فكره، وبعد غوره. »(١)

ويقول الآلوسي عن الزهاوي في مخطوطة اهداها اليه:

«وصل الى العبد المنقطع الى مولاه عز شأنه السيد محمود المفتي ببغداد عفى عنه، بالهبة من جناب صدر المحققين وراس المدرسين محمد أفندي الزهاوي ٢٥م/٢٥٩ » والمخطوطة هي: شرح الهداية لصدرالدين الشيرازي وردت الى دار العراق من قبل (عبدالكريم الشوگه) ضمن مجموعة نفيسة من المخطوطات، نقلت عنها هذه المعلومات قبل ترقيمها.

(١) راجع غرائب الاغتراب ص٣٥٨.

(٢) راجع: ذكر ابي الثناء ص ٥٠و ٧٠ .

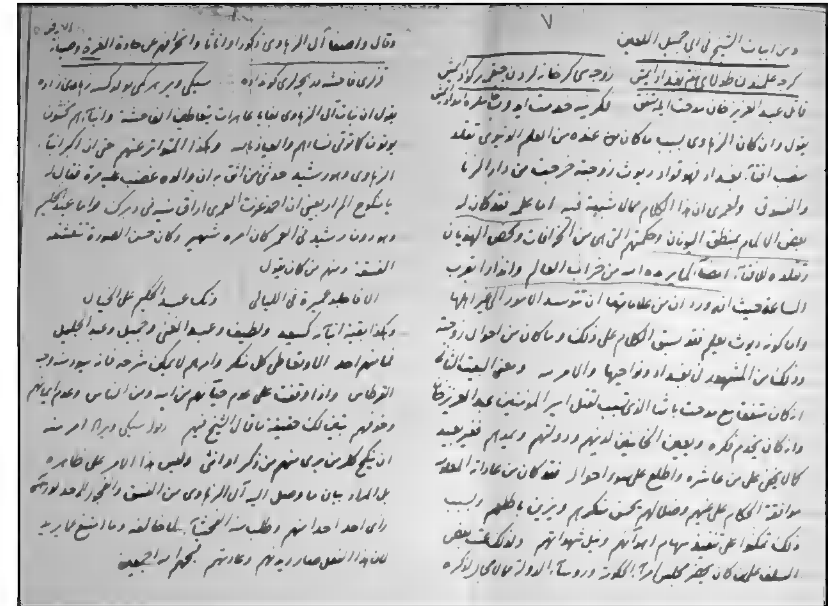


نموذج من طلب مقدم من العلامة أبي الثناء الالوسي

اما ما يتهم به الاستاذ محمود شكري الزهاوي واولاده من انهم كانوا بلاء على بغداد والعالم الاسلامي، وانه السبب في هدم اركان العلم...!

هذا الزعم بحاجة الى التوقف بعض الشيئ، ولو ان شهادة العزاوي التي نقلناها فيما تقدم، كافية لوحدها لدحض هذا الزعم.

نعم ان بيت الزهاوي في بغداد كان بيت كرم ومضيفا كبيرا، لكل من يقدم الى بغداد من كردستان، فكان الزهاوي يؤويهم ويضيفهم ويوفر لهم السكن والمبيت، بل ويساعد المحتاج منهم الى المساعدة المادية، ويقضي حوائجهم، ويساعدهم في تمشية امورهم ومعاملاتهم في دوائر الدولة، ولا عار في ذلك، بل كان معارفه واصدقاؤه ومناوئوه والذين لايعرفهم، سواء



صفحتان من المخطوطة التي نظن أنها بخط العلامة محمود شكري الالوسي

لديه في تلك العناية والرعاية. صحيح كان الزهاوي يسعى لتعيين العلماء الاكراد في مدارس بغداد ومساجدها. وفي خلال وجوده قدم الى بغداد كثيرون من العلماء الكورد، وتبوأوا مناصب التدريس في مراكز مرموقة، اما من كان هؤلاء؟

هل كانوا اناسا جهلة عديمي الكفاية والكفاءة اتى بهم الزهاوي ليهدموا اركان العلم في بغداد؟ ام كانوا اناسا قديرين وعلماء كانت بغداد بامس الحاجة الى كفاآتهم وقدراتهم العلمية؟ ان مراجعة بسيطة وسريعة لحياة وسيرة أولئك الاعلام ابلغ رد على هذا الزعم.

فمثلا من العلماء الذين قدموا بغداد بواسطة المفتي الزهاوي العلامة ابن الرسول الذي مدحه الزهاوي بان العلوم العقلية كان كالكرة بيده يصرفها كيف يشاء[1] وكان من بينهم الاستاذ العلامة الملا حسين اليشدري الذي كان احد مجازيه الكثيرين الذي يقول عنه العزاوي:

حسين أفندي اليژدري: هو ابن ملا عبدالله بن ملا محمد الخضري ابن ملا خضر من عشيرة نورالدين اليشدري (اليژدري).

(١) راجع المخطوطة ٣٧٢٢ دار العراق.

والذي يبدو انه سعى لتعيينه في بغداد، ورد بناء على طلب الزهاوي المفتي، فولي التدريس وكان عالماً فاضلاً، دام في التدريس مدة، وكان كتب بخطه شرح تهذيب الكلام سنة ١٣٠٣ سنة تقريباً... اصبح مدرسا لجامع الامام الاعظم ومشرفا على تعميراته، وخدم ابناء بغداد بالتعليم والتدريس، وكان موضع تقديرهم، ونعمان خيرالدين الآلوسي احد مجازيه، ورايت نسخا من اجازاته الممنوحة إياه من قبل الاستاذ اليشدري قد كتبت بماء الذهب، وأطرت وزخرفت اجمل تأطير وزخرفة[1].

والاستاذ الشيخ عبدالقادر الشيخلماريني هو ايضا من مجازيه، وكان مدرسا في بغداد، ويقول عنه الشيخ احمد الراوي لدى الانتهاء من كتابة وتدريس مجموعة من المؤلفات على هذا الاستاذ «٥حا ١٢٨٤ وكان الشروع فيهم ١٥ل/ ١٢٨٣ لدى من ملأ اركان العراق بل الآفاق بالعلم الرباني والتمريني، الشيخ عبدالقادر أفندي الشيخلماريني»[2] والشيخلماريني هذا جد الشيخ امجد الزهاوي لامه.

والشيخ عبدالرحمن القرهداغي - ابن الخياط - الذي كان اضافة الى خدماته العلمية وتدريسه الذي اشتهر في بغداد، والتف حوله الطلاب اكثر من غيره، وكان قرين غلام رسول الهندي.. كان إضافة الى ماتقدم قد شارك في اكثر العلوم المتداولة في عصره، فألف اكثر من ١٨ مؤلفا في مختلف العلوم. والشيخ عبدالرحمن هذا ايضامن مجازي الزهاوي.

ومن الذين وردوا بغداد على عهد الزهاوي الاستاذ عبدالرحمن الروژبياني، صاحب التأليفات القيمة، والخدمات الجليلة والتدريس النافع والذي كان من تلامذته عيسى صفاءالدين البندنيجي[3]، وهو الذي رثاه عبدالباقي العمري بقوله:

قد قضى عمره بزهد وتقوى — وصلاة مشفوعة بصلات
ببنان البيان في البحث كم قد — حل للطالبين من مشكلات؟
وبقطر العراق محسور فضل — مثله لا اتى ولا هو آت
بعده أضحت المدارس حتى — من حلي كل فاضل عاطلات

لقد اقدم الزهاوي امثال هؤلاء الى بغداد، فهل يعقل ان يكونوا معاول هدم للعلم والثقافة فيها؟ وللتعرف على اعداد ومكانة اولئك الاشخاص يمكن الاطلاع بتوسع على ما في عنوان

(١) راجع: مفتي زهاوي. ص: ٣٥.
(٢) راجع المخطوطة ٢١٩٧٣ (دار العراق)
(٣) راجع: كتابنا هوية كركوك الثقافية والإدارية.

المجد ممن ادركهم الحيدري نفسه.

اما عن اتهام الاستاذ محمود شكري للزهاوي بمزيد الحرص على الدنيا، فنقول: في الوقت الذي لم يذكر امثلة ونماذج لذلك الحرص فالمشهور والمعروف عن الزهاوي انه كان زاهدا في الدنيا غير مبال بحطامها، وقد تقدم الكلام على ذلك[١].

ولو لم يكن كذلك كان بامكانه، وهو عاش في بغداد أكثر من نصف قرن باحترام تام وموضع تقدير واعجاب للولاة والخلفاء... كان بامكانه ان يحصل على اراض وعقارات واسعة، بل كان من الممكن ان يقتطع لنفسه محلات واسواقا في بغداد، وهو ما لم يحصل.

اليس ما كتبه ابو الثناء في الوثيقة الآتية بخطه من باب الحرص على الدنيا والسعي النيل حطامها؟:

«معروض العبد الداعي لدى حضرة مولاه ولي النعم علي الهمم دام – ما دام العالم، واناله الله سبحانه آماله بحرمة النبي – صلى الله تعالى عليه وسلم – هو ان لبعض اشخاص معينات طعام ودراهم على الهود الراجع الى وقف مرجان، وقد ارتفعت الجرايات الطعامية لسائر الناس على المشهدين وغيرهما، وارتفاع ذلك عن وقف مرجان ايضا مأمول هذا العبد لضيقه عن تحمل ذلك. وتبقى المعينات من الدراهم نؤديها لاربابها من عائد الوقف ان شاء الله تعالى.

والمرجو بيورلدى خطابا لعبدكم دفتردار أفندي برفع تلك الجرايات، وبقاء البيورلدى بيد الداعي، والامر لمن له الامر. العبد الداعي السيد محمود المفتي ببغداد عفي عنه.»[٢]

وهل يعير ابا الثناء الزهاوي بسعيه لتعيين رجل آلوسي اماما لاجل الراتب والوقف كما نقرأ ذلك في الوثيقة المحفوظة في دارالعراق للمخطوطات تحت رقم (٨٨٧٨) وجاء فيها: «الواقفون على مرسومنا هذا كليندار الحضرة الموسوية وخدمتها، تحيطون علما. الباعث لتحرير البيورلدي هو انه قد نصبنا عبدالرحمن أفندي آلوسي زاده اماما راتبا، ووجهنا مشروطة الامامية المتعلقة بالحضرة الكاظمية والمقبرة القرشية والنذور الواردة، ينبغي ان تعلموا ان جميع ماهو مشروط للائمة السالفين، مفوض الى المومى (كذا) اليه. ويعطى له على ما جرت به العادة من دون مغدورية أو كتمان ولاجل ذلك حررنا البيورلدي وارسلناه وبمضمونه ومقتضاه وفيه الكفاية. ٢١ اب ١٢٤٩»

(١) المصدر السابق ص ٢٩ و٧٢، والعراق بين إحتلالين، ج: ٧ص ٩٦.

(٢) (المجموعة المحفوظة في دار العراق للمخطوطات تحت رقم ٨٨٧٨).

ومع ذلك كان الاجدر بالاستاذ محمود شكري ان يلتفت الى جده قبل ان يتناول الزهاوي بمثل هذه المزاعم. ونضطر مرة اخرى ان نورد دون ان نقصد –لا سمح الله– التنقيص من شأن الآلوسي بعض ما هو مدون عن احوال الآلوسي.

ونقول بهذا الصدد ايضا: الا يعتبر الفرح الغامر بتقليد منصب الافتاء اياه نوعا من الحرص على الدنيا؟ فلنقرأ على لسان أبي الثناء الآلوسي ومن قلمه:

«وبينما انا في مجلس نخبة الاخيار، وفذلكة الاجلة الكبار (خليل أفندي الدفتردار) مع جماعة اكابر، تحل بهم العقد وتقعد عند ذكرهم الخناصر، جاء ذو المجد العبقري، واحد الآحاد (عبدالباقي العمري) ومعه اعجوبة الامم (ملا علي) كتخدا الحرم. فقالا لي: حضرة أفندينا أمر ان تذهب الى حضرته العلية في السراي غدا صباحا، ورأيتهما كأنهما يريدان الطيران بأجنحة السرور، ومياه الفرح في أساريرهما تموج وتمور.

فقلت لهما: اني احس بحدوث امر سار منكما، فافصحا لي عن حقيقة الحال، وبالله تعالى لا أروي ذلك عنكما:

فللسر مني موضع لا يناله
نديم ولا يفضي اليه شراب

قالا: اما ورب السماء! ان المشار اليه يريد بلا لبس ان يلبسك كرك الافتاء، فعرا اصحابي ما لا يشرح، وصار كل منهم في رياض الطرب يسرح، واحيوا تلك الليلة بإماتة المنام، فرحا بما قلّدته من أمانة الإفتاء في مدينة السلام، حتى طلع جبين فتاة النهار وظهر، ولم يبق في فتات مسك الليل عين ولا أثر، ذهبت مع بعض الاحباء الى السراي، فالبست كرك الافتاء، وخرجت والسعد امامي ووراي، ولم اجذب الى عنان حصاني، حتى لثم بفيه اعتاب حضرة الشيخ عبدالقادر...»[١]

وكذلك الحسرة على فوات ذلك المنصب والسعي الحثيث لاستعادته نراه من قبيل الحرص على الدنيا، واي حرص اكبر من ان يخوض غمار الصحراء والجبال والوهاد، ويتحمل عناء السفر الى استنبول، ويستمر في هذه المحاولة سنتين، وهو يطيل الكلام في التشكي، وعرض ما اصابه على السلطان والولاة، ثم يعود بخفي حنين؟[٢]

(١) راجع: ذكرى ابي الثناء، ص٤٩

(٢) راجع: المصدر السابق. ص٢٩، ٧٢.

وربما لا يخلو من الفائدة ان نذكر ان فصل الآلوسي وتجريده من مهامه لم يكن لوقوفه بوجه الولاة، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر، وما يترتب على امثاله ان يقوموا به.

وقول الاستاذ محمود شكري الآلوسي: «ولم يسلم بيته من مغمز للثالب، وقد هجاهم الشيخ رضا الطالباني...»

هذا إيجاز لما في المخطوطة التي نوهنا عنها، وهي مكرسة للحط من قيمة ومكانة الاسرة الزهاوية بالاساليب البذيئة، والكلمات النابية، والاتهامات الباطلة اللاذعة. اخذ هذا الايجاز بعناية من الابيات المنسوبة الى الشيخ رضا الطالباني. ويغلب على الظن انتحال هذه الاقوال ونسبتها الى الطالباني، والا لم لم نجد هذه الابيات في دواوين شعر الشيخ رضا والمخطوطات الشعرية للشيخ رضا وغيره، وبالاخص المخطوطة التي استنسخت على نسخة نجل الشيخ رضا والمحفوظة في دار العراق للمخطوطات برقم (١٢٦٢٥)؟

علما انه لم يعثر على هذه الابيات الهجائية إلا في مخلفات آل الآلوسي، مما يدل على انها من منتحلاتهم، وحتى اذا كانت للشيخ رضا فقد نظمها من اجلهم وبطلبهم.

ولا اخفي هنا انه لا يخامرني شك في ان هذه الابيات، ان صحت نسبتها الى الشيخ رضا، فانه كان مدفوعا من قبل الآلوسي او اسرته لنظمها، ثم احتفظت الاسرة بالمخطوطة، وكتبوا مايحلو لهم من الشروح عليها، وتريثوا في نشرها بين الناس. ثم اذا صحت هذه الدعاوى والاتهامات، انها من ابيات وقصائد الشيخ رضا الطالباني، وقالها في حقه وحق اسرته، فلماذا لم نجد الزهاوي يرد عليها؟ هل يتصور عجز الزهاوي عن الزود عن حياض اسرته وعرضه؟

ولنا ان نقول: فلولا تمكن الحقد والحسد من النفوس بحيث طغيا على العدل والانصاف والوفاء ورد الجميل بالجميل لكان الاجدر بالآلوسي واسرته ان يذكروا - بدل ان يلجأوا الى ما لجأوا اليه - ما جرى من الزهاوي من اسعاف الآلوسي ونجدته في محنه ومآزقه التي لولا الزهاوي لربما آل امره الى غير ذلك. نذكر هنا على سبيل المثال:

«يروي الاستاذ الخال عن الاستاذ الشيخ محمد القزلجي انه قدم بغداد عالم ايراني يسمى الفاضل الدربندي، فقصد الاستاذ ابا الثناء الآلوسي ليناقشه في المسائل العلمية، ويطول بينهما النقاش، ويشعر الآلوسي برجحان كفة الدربندي، ويخشى ان يفحم، فيبعث - خلسة - عبدالسلام الشواف الى الاستاذ الزهاوي ليدركه، فيركب الزهاوي حماره الابيض، ويغذ السير

لنجدة الآلوسي، وفي الطريق اليه يطرق برأسه وفكره ويستحضر مايحتاج اليه من المسائل الضرورية لذلك الموقف.

وحين يصل الى مجلس المناقشة يبادر الى بدء الحوار مع الفاضل الدربندي، ويدخل معه في حوار علمي جاد وحاد، ولا يستمر معه طويلا حتي يفحمه، وينشده إثر ذلك البيتين:

مبحث العلم معــرك، والألبا   ء كماة، وفاقد الكتب عــزل
والصموت الفرار، والنطق كر   والجدال القتال، والبهت، قتل(١)

وتلك ليست المحاولة الوحيدة للحد من مكانة الزهاوي والانتقاص من شخصيته وتمكنه في قلوب الناس؛ فقد سمعت من الاستاذ الشيخ عبدالكريم المدرس وهو سمعه من غير واحد انه في احدى السنوات التي كان الزهاوي فيها في بغداد في رقيه وسطوع نجم علمه ونبوغه، تآمرت ضده شلة مشبوهة بطريقة ماكرة، حيث اختاروا يوم ٢١ آذار أي يوم نوروز، فأوقدوا نارا كبيرة في حوض مئذنة الجامع الذي كان فيه الزهاوي، واهمين الناس ان الزهاوي يوقد النار، ويحيي العادات المجوسية!!

وبعيدا عن هذا وذاك وكل ما قيل، الا يكفي الزهاوي مرتبة، وعلو كعب في العلوم، ورسوخ قدمه في المنقول والمعقول دليلا، اعتراف الآلوسي - لا غيره - انه اثناء كتابته لتفسيره -روح المعاني- يكتب الى الزهاوي يرتئيه ويطلب منه حل المسألة، وشرح العويصة، فيجيبه الزهاوي الى ما اراد، ويحل له مسألته ببنان البيان بأجمل عبارة، وأدق حل، ليسجل باسم الزهاوي، الذي زهت به بغداد، في اماكن من (روح المعاني):

كما يقول الآلوسي في موضوع القدرة:

«الثاني والعشرون اسناد القدرة اليه تعالى مرتين. وقد زاد بعض اجلة العصر، العاصرين سلاف التحقيق من كرم اذهانهم الكريمة اكرم عصر. اعني به ثالث الرافعي والنواوي، اخي الملا محمد أفندي الزهاوي. فقال: الثالث والعشرون: تضمين الايعار هنا ايعارهم بالابعاد عن رحمة الله تعالى. لان ذهب به يستلزم مصاحبة الفاعل المفعول، وذهاب الله تعالى عنهم مع الماء بمعنى ذهاب رحمته سبحانه عنهم ولعنهم وطردهم عنها ولا كذلك ما ما هناك».

ويروى بهذا الصدد ان الزهاوي كتب ملازم وفصولا من الكتاب هذا بطلب من الآلوسي، بيد

(١) روح المعاني ١٨/ ٢٠ وراجع مفتي زهاوي ص:٢٢.

ان الآلوسي لم يصرح بذلك[1] الا في اماكن معدودة ومحدودة، منها ما ذكر، ومنها ما ورد في تفسير سورة الاحزاب... الآية (٥٠)[2].

ولدينا من الادلة من خلال ما نقرؤه من آثار الآلوسي – ابي الثناء – ما يحملنا على القول بان ابا الثناء كان لا ينظر الى الاكراد نظرة استحسان لهم ولآثارهم – ربما سواء في ذلك الشيوخ والعلماء – فلنقرأ معا بهذا الصدد –كما تقدم– عن قلمه هو لاغيره:

«... فقلت: ياسيدي، وجلالة قدرك الخطير! ان باعي الطويل عن ذراع [ابن زند] في امر الكسب قصير، وانه ليبتلع الفرات ودجلة، وما يرى على شفتيه بلة، فأخشى ان يبتلعني ونصفي، ويشرب شربة ماء على ملكي ووقفي، فاعفني عن شراكته الخاسرة، ووجهوا بدل معاشي نحو الخزينة العامرة... »[3]

وكذلك نقرأ له عن الاكراد على وجه العموم تقريبا:

«واشار لي فيه الى ان شيع الاكراد، يشيعون فيّ اخبارا ترن منها حصاة الفؤاد، وهي اخبار توحيها اليهم مردة الشيخ عبدالفتاح، فترمي بها من غير خبرة عن قسي التزوير الى الزوراء وسائر البطاح... »[4]

ويقول الآلوسي في مكان آخر من غرائب الاغتراب عندما يكتب بشيء من التفصيل عن الشيخ عبدالفتاح العقراوي، ويشهر به في ما كتب:

«وقد رايت اكثر العاكفين عليه [على الشيخ عبدالفتاح، م، ع، ق] هناك أكراد (!)

(١) وهذه ليست المرة الوحيدة والأخيرة التي يأخذ او يقتبس فيها الآلوسي – من كلام وكتب وجهود الآخرين دون الاشارة إلى ما أخذ، اي غمط حق وجهود الآخرين.
فقد أفادني السيد مصطفى عدنان صالح بانه توصل بعد تدقيق في كتاب (النفحات القدسية في الرد على الإمامية) ومقابلته بكتاب (الصواعق المحرقة لاخوان الشياطين والزندقة) أن كتاب الآلوسي (النغمات القدسية) مأخوذ بنسبة ٩٥٪ من المقصد الرابع في الإمامة من كتاب (الصواعق المحرقة...) المحفوظة مخطوطته في دار العراق للمخطوطات بالرقم (٨٦٢٩) وأن الآلوسي لم يشر إلى هذا العمل الذي ليس له من نصيب فيه – اصلا– إلا بتقديم بعض على بعض والتأخير كذلك، ومع اضافات يسيرة.
من رسالة للسيد مصطفى المذكور مؤرخة في ١٨ رمضان ١٤١٩هـ.
(٢) راجع: روح المعاني، ١٨: ٢٠.
(٣) راجع: غرائب الاغتراب ص: ١٢٨
(٤) راجع: غرائب الاغتراب ص: ٢١٨

ينتظرون موت أرباب الوظائف ممن كانوا في بغداد، لينتهبوا وظائفهم بايدي همته، ورجائه من الوزراء والكتبة المترددين الى تكيته... »[1]

ومن الجدير بالذكر أن الآلوسي مدين للشيخ عبدالفتاح العقراوي هذا بحياته. ولنقرأ شيئا مما كتبه العزاوي بهذا الصدد:

«وجفاه من الاصدقاء من كان يظنه السموأل، اذ تهور الوزير عليه، حتى عزم على قتله، لولا أن منّ الله تعالى عليه، ونجاه من ذلك الخطب وهوله، وذلك بشفاعة بعض مشايخ الطريقة العلية النقشبندية (وهو الشيخ عبدالفتاح أفندي العقراوي) وكان... »[2]

ويقول ايضاً:

«ولما وقعت حادثة الاستاذ عبدالغني كانت بليته اعظم، تهور عليه الوزير حتى عزم على قتله. وبشفاعة من الشيخ عبدالفتاح العقراوي من خلفاء الشيخ خالد النقشبندي امر الوزير بجلوسه في التكية الخالدية... »[3]

ويقول قبل ذلك:

«فلما جرى ماجرى من واقعة الاستاذ عبدالغني جميل، نسب إليه شغب أكثر من الأول، فنجاه الله بشفاعة من بعض مشايخ الطريقة النقشبندية (الشيخ عبدالفتاح العقراوي) من خلفاء الشيخ خالد »[4] ولا استبعد أن الزهاوي قد اطلع على أمثال هذا من ابي الثناء فقال في بيتيه الذين فيهما:

سبكم كلٌ أهل فضل عليكم   شاهد الصدق انكم سبابه

وربما للبيت الذي قاله الزهاوي:

لاتدع في حاجة بازا ولا أسدا   الله ربك لا تشرك به أحدا

نوع علاقة بما كان بين الزهاوي والآلوسي من التنافر الخفي، إذ للآلوسي كتاب بعنوان (الطراز المذهب في شرح قصيدة الباز الأشهب)[5].

(١) راجع: المصدر السابق ص٢٠٨
(٢) راجع: العراق بين إحتلالين ج: ٧ ص١٦
(٣) راجع: ذكرى ابي الثناء ص٥٠
(٤) راجع: المصدر السابق ص٢٧
(٥) راجع: العراق بين إحتلالين، ج:٧ ص١٠٨

ولا تفوتني – هنا– الإشارة إلى موضوع له مساس بحياة الزهاوي وآثاره ومصيرها. وذلك انه – من سوء الحظ– آلت ادارة مكتبة الزهاوي وآثاره[1] وما جمعها من كتب ونفائس الى من هو صديق حميم لمحمود شكري الذي ورث الآلوسي، ما حمله الآلوسي ابو الثناء تجاه اسرة الزهاوي، من الحقد الدفين والشعور بالحيف من جراء صيرورة الافتاء الى الزهاوي وخروجه من بيت الآلوسي، فعمد إلى بعثرة واتلاف ما كان الزهاوي حظي به وجمعه أو كتبه بنفسه، او اهدي إليه من أقرانه والولاة والأمراء، وليست من باب الاعادة الاشارة إلى اننا وجدنا بعض آثار الزهاوي الشخصية التي لا يمكن التفريط بها بحال من الاحوال لدى أشخاص لا تربطهم اية علاقة بالزهاوي واسرته من بعيد ولا من قريب[2].

ونقوى هذا الظن بأن نعمان خيرالدين حين كان مشرفا او مطلعا على مكتبة مرجان خصص دفترا كبيرا ووقتا اكبر لفهرسة محتويات تلك المكتبة بينما لم يفعل ذلك لمكتبة الزهاوي![3]

مقارنة موجزة بين شخصيتي الزهاوي والآلوسي

يرى المتتبع لسيرة الرجلين، والأحداث التي مرا بها، والامور التي أحاطت بكل واحد منهما... أن لكل منهما شخصية مستقلة متباينة تماما عن صاحبه، وربما يقر المتتبع بأن سلوكهما وسيرتهما على طرفي نقيض، فبينما كان الآلوسي لما يتمتع به من قابليات فذة، وذكاء حاد، وعلمية ناضجة، يرى نفسه اهلا لتبوء مراكز الصدارة في الميادين المختلفة، ويسعى للوصول إلى تلك الغاية بالوسائل المتاحة –والمكلفة احيانا– حتى أدى به هذا الطموح إلى متاعب في طريق حياته، فنراه تارة يهم الوزير بقتله وينجو منه بعد التدخل والشفاعة. ويتعرض تارة للتوقيف والاقامة الاجبارية لمدة سنة ونصف، وما رافق ذلك من رفع يده وسحبها من الاوقاف والممتلكات، واخيرا الى عزله من مناصبه التي سار لاجل استعادتها على طريق طويل،

(١) راجع: الرسالة التي كتبها جميل صدقي الزهاوي الى الاب انستاس كرملي المحفوظة في د.ع بالرقم (٣٤٤٨٩).

(٢) نذكر على سبيل المثال مخطوطة الكشكول التي كتبها المفتي الزهاوي بخطه وفيها اشعاره وآثاره، فقد وجدناها مختومة بختم مكتبة الدكتور حسين علي محفوظ، اي انها انتقلت من مكتبته إلى دار العراق وهي المحفوظة الآن تحت الرقم (٣٣٢٣٧)

(٣) راجع: الرسالة التي كتبها جميل صدقي الزهاوي الى الاب انستاس كرملي المحفوظة في د.ع بالرقم: ٣٤٤٨٩.

وناضل من أجلها قرابة سنتين، لكنه حين لم يجد آذانا صاغية، ورأي الابواب بوجهه مغلقة عاد كئيبا ليعتزل –بعد اليأس– معترك المنافسة على المناصب.

وربما لما وقع فيه الآلوسي وآل اليه مصيره سبب من قلمه الحاد الذي كان يجرح به شعور وسيرة وسلوك من يتعرض لهم بالنقد، وقد لاحظنا انه لا ينجو من هذا القلم حتى الذين أحسنوا إليه بالشفاعة لإنقاذ حياته!

بينما المتتبع لسيرة الزهاوي والذي يقرأ عنه شهادة أقرانه ومعاصريه يجد العكس تماما لشخصية الآلوسي، فيقول عنه معاصروه: انه «دامت مدة إفتائه (٣٨) عاماً لم يؤذ أحدا في خلالها ولا اضربه وهذا مما يدل على حسن إدارته ومقدرته...»

من هنا لم نجد ولم نقرأ –فيما كتب عن الزهاوي– أنه تعرض في حياته كلها لنقد أو إهانة او انتقاص من شأنه، بل كان حيا وميتا موضع اعجاب وتقدير واحترام كل من رآه وعرفه، (بحيث آلم فقده العموم، وان اسم الزهاوي صار مبجلا ومحترما لدى الجميع)[1] ومما يدل على التذبذب وعدم الثبوت على حالة واحدة التقلب في حياة الآلوسي الفكرية، وعدم تحفظه في التنديد بمن مدحه سابقا واثنى عليه بما لايقبل المزيد. فبينما نقرأ ان ابا الثناء شرح قصيدة محمد جواد سياهپوش في مرثية مولانا خالد بعنوان (الفيض الوارد على روض مرثية مولانا خالد) نقرأ حول راي آخر له في الرجل نفسه:

قال في المجد التالد مانصه: ان العالم الاديب المشهور بالآلوسي لما عزله محمد نجيب پاشا والي بغداد عن الافتاء، ألف رسالة في قدح خلفاء حضرة مولانا خالد، بالطريقة العلية الخالدية، حيث ان الوزير المشار اليه كان من المنتسبين الى اعتاب حضرة مولانا خالد قدس سره، وهَدَم الزاوية الخالدية في بغداد وانشأ بنيانها ثانيا على احسن وجه.

قال:

فتصديت في ذلك الاثناء للرد عليه، وألفت رسالة عجيبة في رده استحسنها الخلفاء والعلماء غاية الاستحسان، ثم رايت حضرة مولانا خالد قدس سره في المنام والشيخ عبدالفتاح الخالدي خليفته واقفا قريبا منه. فأتيت وقبلت قدميه، ووضع يده الشريفة على راسي وظهري، وقال: نعم ما فعلت ياابراهيم...[2]

(١) من البحث الذي كتبه العزاوي عن الزهاوي ونشر نصه ضمن هذا الكتاب.

(٢) راجع: شهرزور السليمانية (اللواء والمدينة) للمحامي عباس العزاوي. ص٢٥٨. وسمعت أن نسخة كتاب ابى الثناء لدى احد الشيوخ في شهربان، فحاولت الوقوف عليه، غير أنني لم افلح في ذلك.

حول رد الدكتور محسن عبدالحميد

تبقى مسألة ذكرها الاستاذ الخال في كتابه (مفتي زهاوي)[1] أوردها الدكتور محسن عبدالحميد في كتابه الآلوسي مفسرا[2] وخلاصتها:

ان المفتي الزهاوي كان قبل السيد محمود الآلوسي يروم كتابة تفسير الكتاب الكريم، وكان الآلوسي يعتقد ان الزهاوي اذا كتب تفسيراً فانه سيكون ارقى من تفسيره هو. لذلك راى ان يدبر مكيدة للزهاوي، يبعده بها عن طريقه ويلهيه عن كتابة التفسير ليخلو له الجو وينفرد في الساحة. فكان يعمد الى الوالي بين فترة واخرى مثنيا بين فينة وفينة على مكتوبات الامام الرباني - وهو كتاب مغلق معقد باللغة الفارسية - واصفا اياها بما يجعلها ذات مكانة في قلب الوالي، ثم يردف: ان الزهاوي وحده الذي يستطيع ترجمتها ترجمة رصينة. فيكلف الوالي الزهاوي بالامر، ولا يردُّ الزهاوي طلب الوالي فيقع في دوامة بحر عميق لا ينجو منها الا بشق الانفس، وبعد مضي فترة طويلة.

وبذلك يحقق الآلوسي لنفسه ما اراد. بيد ان الدكتور محسن عبدالحميد يرد على هذه الدعوى بأدلة قوية، اقواها:

ان الآلوسي بدأ بتفسيره للقرآن الكريم قبل ورود الزهاوي الى بغداد، اذ ان الآلوسي بدأ بتفسيره عام (١٢٥٢)هـ والزهاوي لم يردبغداد الا عام (١٢٥٧)هـ، وان هذا العمل بعيد عن مسلك العلماء العاملين، وبالاخص امثال الآلوسي.

ونحن - بالرغم من ردود وادلة الدكتور محسن القوية - لا نرد الرواية بشكل قطعي ونبقي باب الاحتمال مفتوحا، وبالاخص بعد ما قرأت واطلعت عليه من وجود الحزازات والمنافسات بين الرجلين، مع العلم ايضا ان المكتوبات قد ترجمت من قبل الزهاوي ونسخها كانت موجودة، ورآها الاستاذ الخال بأم عينه، اضافة الى ذلك - وكما نقرؤه هنا ايضا - فان آثار الزاهاوي ووثائقه الرسمية ومراسلاته الشخصية قد ضاعت، فيمكن القول - والحالة هذه - ان الآلوسي لم يحاول لثني الزهاوي عن كتابة تفسيره اثناء كتابة تفسير الآلوسي، بل أراد أن لا يدخل تفسير الزهاوي المكتبات ولو بعد انجاز تفسير الآلوسي، واراد الآلوسي بذلك بقاء الساحة

(١) راجع: مفتى زەهاوى، ص: ١٠٤.

(٢) راجع: الآلوسي مفسرا، ص: ٦٧-٦٩.

خالية له وحده، وضمان انفراد تفسيره بالشهرة فقط، وهذا لا يتحقق بالتأكيد اذا دخل منافس قوي مثل الزهاوي مصاحبا معه تفسيرا يضم عصارة علم وتدريس وتجارب ومناقشات ومحاورات استمرت زهاء ثلاثة ارباع قرن.

وربما يكون ما ذهبنا إليه تفسيرا لجانب من سرعة إهداء آالالوسي لتفسيره الى الولاة والخلفاء مجلدا مجلدا ومجلدين مجلدين دون التريث لإكمال الكتاب وإهدائه مرة وحدة الى حاكم الوقت.

بين الزهاوي والشيخ رضا الطالباني

عاصر الزهاوي في حياته المباركة الطويلة العريضة عددا غير قليل من الشعراء والادباء، وجرت بينه وبين بعضهم - ان لم نقل كثير منهم - مساجلات شعرية، ومراسلات ادبية، ومحاورات اخوية... ظفرنا باليسير منها، والكثير منها اما في عداد الضائعات والمفقودات، او لا تزال في غياهب المكتبات، وفي طيات الكتب والمخطوطات... وضمن ما عثرنا عليه من هذا النوع من الآثار لم نجد من يمس مكانات الزهاوي العلمية والادبية والدينية بكلمة أو إشارة أو تلميح سوء، ولم يسجل عليه في حياته ان جرت بينه وبين قريب، او قرين، او زميل عداوة وشحناء، بل قرأنا حول سيرته وخلقه مع الناس انه مارس الافتاء في بغداد وكان مفتيا للعراق ٣٨ سنة ولم يؤذ أحدا خلال تلك الفترة، ولم يعاتبه احد على كلام او قضاء او فتوى.

بيد اننا نقرأ في ثنايا الشعر المنسوب إلى الشيخ رضا الطالباني ابيات وقطعا شعرية فيها هجو مرّ، ونقد لاذع، بل قذف وطعن في شرف وعرض الزهاوي، مما يجعل القارئ المعن يقف مليا عند هذه الظاهرة، ويستفسر عن اسبابها وملابساتها، وحقيقتها ان وجدت.

ولدى اول استفسار يتساءل القارئ: هل كانت بين الزهاوي والطالباني مصالح مشتركة؟ او هل تعارضت مصالحهما فتسبب الشقاق والخلاف الذين يؤديان الى التهاجر والتهاجي والتفاحش؟ يحكم المدون من حياة العالمين بالنفي. بل لم يجمع بين الزهاوي والطالباني السكنى في مكان واحد وبلدة واحدة حين كان الزهاوي في اوج سلطانه، ونجم شخصيته في سطوع. وهي الفترة المديدة التي كان الزهاوي فيها مفتيا لبغداد.

اذن ماذا وراء هذه الظاهرة البشعة من سر او اسرار؟

لابد قبل الاجابة على هذا السؤال من الاشارة الى ان الباحثين عن شعر الطالباني لم يظفروا

بديوانه بخطه، بل لم يظفروا بأجزاء او بعض قصائده ايضا بخطه، وينبغي من هنا التحقق مما ينسب اليه من القصائد والاشعار، والبحث عن الادلة والقرائن قبل الجزم بنسبة هذه الاشعار اليه.

نأتي بعد ذلك الى ما نعتقده من ان ماينسب الى الطالباني من هجو الزهاوي منتحل وينسب اليه جزافا، بل ربما نسب اليه بعد رحيل المفتي الزهاوي عن الدنيا. ونستدل على ذلك بـ:

١- اننا لم نقرأ ولم نجد ولم نسمع ردا للمفتي على كل هذه الاشعار والاتهامات التي لا تليق بأي انسان سوقي صعلوك، فكيف بشخص ذي مكانة عالية مثل الزهاوي؟

٢- كما قلنا لم نجد شيئا من هذه الاشعار والاتهامات بخط الشيخ الطالباني، (والدليل إذا تطرق اليه الاحتمال سقط به الاستدلال).

٣- ان الذي نعتقده ونركن اليه، وعليه الادلة، ان هذه الاشعار قد قيلت وانتحلت من قبل الآلوسيين - محمود شكري الآلوسي - او نظمت من قبل أناس مدفوعين من الاسرة الآلوسية بشكل من الاشكال. واقوى برهان على ما ذهبنا اليه ما عثرنا عليه من بقايا مكتبة الآلوسي من اشعار وشروح وتعليقات عليها، والتي - بغالب ظننا وقرائن الخط كما تقدم - هي بخط محمود شكري الآلوسي، اذ لم نجد هذه الاشعار والاقوال فيما نشر وما لم ينشر الى الان من المجاميع الشعرية التي تنسب الى الشيخ الطالباني في اي مكان.

اضف الى ذلك كان لدى الآلوسيين حقد دفين على الزهاوي لم يجرؤا على البوح به، والتظاهر بنشره بين الناس، لما كان للزهاوي من مكانة - كما قلنا - لايستطيع احد المساس بها، وذلك الحقد، كما ننوه به في مكان آخر من هذا الكتاب، كان ناتجا عن زعم زائف، ووهم واه لا يسنده دليل، من ان الزهاوي سطا على وظيفة الافتاء، وغصبها من ابي الثناء الآلوسي. وبقي هذا الحقد كامنا الى ان تفجر لدى كتابة محمود شكري الآلوسي عن حياة الزهاوي في كتابه (المسك الاذفر)[1] اذ صب جام هذا الحقد على الزهاوي والكورد معه بطريقة مستفزة وشائنة.

٤- ان هذه الأشعار والقطع التي وجدناها في المخطوطة المذكورة تصم الزهاوي واسرته باوصاف لايمكن ان يوصف بها الا اسرة ساقطة تخلت عن المبادئ الاولية من الاخلاق

(١) راجع: المسك الاذفر، ص: ٢٤٩.

الانسانية، ولا يستثني في ذلك احد افراد الاسرة، بينما نجد الطالباني يثني في بعض ابياته على الزهاوي بما لا مزيد عليه، اذ يقول في احد ابياته:

ليس في الامكان ادراك الحقائق بصورة تامة، ولكن ليس في الامكان ان لا يدركها ذهن الزهاوي![1] فهل يتصور هذا التناقض والتضاد في شخص واحد تجاه شخص واحد ايضا؟

٥- أضف الى ما تقدم إن الشيخ رضا الطالباني لم يستقر في بغداد الا بعد وفاة المفتي الزهاوي بعدة سنوات، فلم يجتمعا في مكان أو بلدة معا، فلم تتعارض مصالحهما، ولم يتنافسا في المناصب[2].

شئ مما نسب الى الشيخ رضا في هجو آل الزهاوي

كتبت قبل ان اتطرق - وانا كاره لذلك - الى ما دار بين العلامتين ابي الثناء الآلوسي ومحمد فيضي الزهاوي: ان الذي دفعني الى ذلك وقوفي على كتيب في (دار العراق للمخطوطات) كان محفوظا لدى اسرة الآلوسي وانتقل - مع ما انتقل - من آثار ومؤلفات تلك الاسرة الى الدار المذكورة. ومخطوطة هذا الكتيب تتناول هجوا مرا، وطعنا لاذعا، بل قذفا صريحا لعرض وكرامة ومكانة اسرة خدمت العلم والدين بكل ما اوتيت من قوة وتركت بصماتها على صفحات التاريخ الديني والعلمي في العراق بل في كثير من مناطق العالم.

وليست هذه المخطوطة - حسب رأيي - صالحة للنشر بحال من الاحوال لما فيها من عبارات لا يمكن قبولها بل تصورها تجاه اسرة كريمة اصيلة. وقلنا نخشى ان تقع هذه المخطوطة في يد من لا يعرف ملابسات الامور فينشرها كمادة تاريخية او ادبية بعيدا عن التوضيحات الضرورية، فانبريت دفاعا عن مكانة العلماء وصونا لأعراضهم، وبينت ما بينت مع شديد التحفظ، ولكي اطلع القارئ الكريم على بعض ما لا اراه صالحا للنشر ليكون على بينة مما قلته، اختزل جملا وعبارات، تاركا بقية المخطوطة بحالها:

«وقال واصفا آل الزهاوي ذكورا واناثا وانحرافهم عن جادة العزة وصيانة العرض:

قزلري فاحشه در بچەلری کوندادەسیکی ویر هرکمی بولدکه زهاوي زاده. يقول: ان بنات آل

(١) راجع: مفتي زهاوي، شيخ محمدى خال ص: ٢١.

(٢) راجع: احياء تأريخ العلماء الاكراد من خلال مخطوطاتهم. ج: ٥، ص: ٢٨٨

الزهاوي بغايا عاهرات يتعاطين الفاحشة، وأبناؤهم مخنثون يؤتون كما تؤتى نساؤهم والعياذ بالله. وهذا المتواتر عنهم، حتى ان اكبر ابناء الزهاوي وهو رشيد حدثني من اثق به ان والده غضب عليه مرة فقال له: يامنكوح الم ار بعيني ان احمد عزت العمري اراق منيه في دبرك!؟ واما عبدالحكيم وهو دون رشيد في العمر كان امره شهير، وكان حسن الصورة تتعشقه الفسقة...

وهكذا بقية ابنائه كسعيد ولطيف وعبدالغني وجميل وعبدالجليل، فما منهم احد الا وتعاطى كل منكر! وامرهم لا يمكن شرحه فانه يسود منه وجه القرطاس!! »[1]

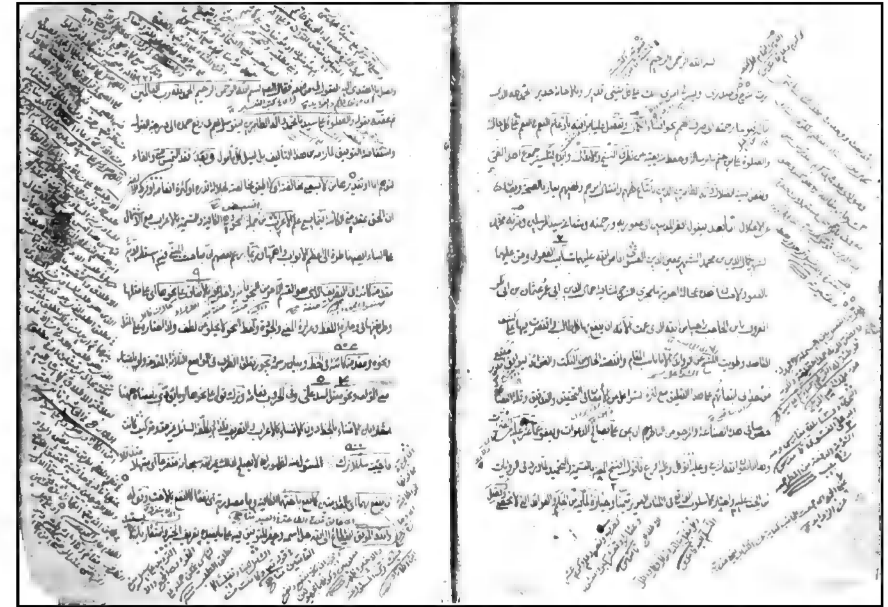
صفحتان من خط العلامة محمود شكري الالوسي

وللقارئ الكريم حين يقرأ هذا الشرح على بيت واحد، ويجد هذا القذف المشين لكل افراد الأسرة، ومنهم من صار مفتيا للعراق ٢٧ سنة، عدا والدهم الذي كان مفتيها ٣٨ سنة، ماذا يمكن ان يتصوره من الحيف الذي الصق بهذه الاسرة - جزافا وبهتانا - من العار والفضائح؟

(١) المخطوطة المرقمة (٨٨٥٦ د. ع)

وكذلك يمكنه ان يتصور مدى السخف في التعبير حين يقرأ مما تقدم (الم ار بعيني ان...؟) ثم نتساءل - كما تساءلنا سابقا -: لم لم نجد شيئا من هذه العبارات والشروح والابيات في نسخة من ديوان الشاعر بخطه؟

صفحة من مخطوطة الاسر العلمية في بغداد



صفحتان من مخطوطة شرح الشافية بخط والد محمد فيضي الزهاوي



الصفحتان الأخيرتان من مخطوطة شرح الشافية بخط والد محمد فيضي الزهاوي

الخاتمة

عزيزي القارئ هنا أضع عصا الترحال، وأقف عن هذه المحاولة التي استهدفت من خلالها تعريف القارئ العربي بعلم من أعلام الإسلام الذين أنجبهم الشعب الكوردي، ذلك العالم الذي مضى على وفاته أكثر من مائة عام، دون أن ينتدب أحد فيجند نفسه للتعريف به، وكاد أن ينسى ككثير من إخوانه العلماء من بني قومه.

بيد أن الذي توصلت اليه وقدمته هنا لايمثل - بحال من الأحوال - ما يليق بعالم أمضى قرابة ثلاثة ارباع قرن من العمر في مجالات شتى في خدمة الدين والعلوم والآداب، كما أن الذي قدمته من آثاره ينحصر في مجال اللغة العربية فقط، وتريثت في آثاره باللغات: الكوردية، والتركية، والفارسية عسى أن يتصدى لها متضلع بها، ملمٌّ بآدابها وأساليبها، مواتية له الظروف والأسباب.

والذي أريد أن أنبه عليه هنا أن آثار الزهاوي قد تعرضت للبعثرة والاندثار - ان لم نقل تعرضت للإتلاف المتعمد - فقد وصلت جراء البحث المتأني، والتدقيق في التفتيش في مظان وجود آثاره الى ان آثاره لم تحفظ في مكان واحد، وخرجت من سيطرة احفاده، وعبثت بها اياد عديدة، وجمعت ادلة كثيرة على ذلك اورد منها مايلي:

١- ان بقايا مكتبته آلت ملكيتها او التولية على وقفيتها الى مكتبة (التربية الاسلامية) غير اننا عند الاطلاع عليها رأينا ان هذه البقية الباقية لاتمثل الا جزءاً يسيراً من محتويات مكتبة الزهاوي بدليل:

أ- ان المخطوطة التي اعتمدناها كثيراً في هذه الصفحات من اهم آثار الزهاوي، وهي حين انتقلت الى دار العراق للمخطوطات انتقلت إليها عبر مكتبة الدكتور حسين علي محفوظ فكيف وصلت إليه ومن يد من وصلت إلى يد الدكتور؟

ب- كما وجدت مخطوطات نفيسة من ممتلكاته وعليها اشعاره وآثاره انتقلت الى دار العراق للمخطوطات عبر مكتبة المرحوم عباس العزاوي، وهي -ايضاً- لاندري كيف وصلت اليه. كما انتقلت مخطوطاته الى مكتبات أخرى، ثم تحولت الى دار العراق للمخطوطات.

جـ- ومن خلال بحثي عن آثار الزهاوي تبين لي أن أولاده حافظوا على مكتبته فترة من الزمن، غير أنه كان لها مترصدون متربصون بها، يسعون للوصول إليها بشتى الوسائل، كما

يتضح ذلك من قراءة نصوص رسائل جوابية كتبها جميل صدقي الزهاوي نجل المفتي الزهاوي لأنستاس كرملي الذي كان ساعياً - ربما لأغراض عديدة - بما أوتي من الوسائل للوصول الى مكتبة الزهاوي التي - بلاشك - كانت حافلة بمخطوطات فريدة ونادرة، وبكثير من آثار ورسائل الزهاوي الجوابية والمرسلة اليه وما إليها... نورد هنا بعض نصوص رسائل جميل صدقي التي كتبها للكرملي:

«حضرة الفاضل - طال عمره!-

ان مدرس السليمانية - وإن كان أخي - لا يسمح بمقابلتنا، فقد ترك الدنيا والحكومة، حتى أولاده وأطفاله، وأمره مشتهر بين الناس، ولابد أن يكون مفتاح المكتبة في جيبه، ولكن لايصل اليه أحد، وإذا قلت لحضرتكم إني لم أره منذ سنتين فصدقني، وأعجب من ذلك أنه مفتي بغداد، ولايزور مجلس الإدارة على أنه عضو طبيعي، فاقبلوا عذري واحترامي(١).

محبكم

جميل صدقي

في ٢ آذار سنة ١٩٠٧م.»

(١) الذي يتحدث عنه جميل صدقي الزهاوي هنا دون ذكر اسمه هو المرحوم محمد سعيد نجل محمد فيضي الزهاوي الذي تقرأ خلال الصفحات الماضية نص الاجازة العلمية التي منحها إياه والده. وكان أمراً طبيعياً لعالم إسلامي ملتزم بآداب دينه أن يقاطع أخاً له يوليه ظهره ويجعل موالاته للاجنبي والاجانب عن دينه ومسلك آبائه، وكذلك فعل الشيخ أمجد الزهاوي تجاهه حين رفض صلاة الجنازة عليه بعد وفاته [راجع: ولايدخل هذا في باب ذم محمد سعيد، بل هو مدح كبير لمسلم يرى وجوب قطع الصلة بينه وبين اخيه بحكم قوله تعالى - «لاتجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله،» وقد جمع الكرملي في الفايل المرقم (٣٤٤٨٩) في (دار العراق للمخطوطات) مجموعة من الرسائل والوثائق بخط جميل صدقي الزهاوي هي خير شواهد على ما نقول.]

وجاء في رسالة اخرى:

«حضرة الصديق الفاضل!

انا منذ بناء هذا الجامع لم ادخل فيه، ولا وقوف لي على المكتبة، والظاهر ان شكري(١) أفندي الآلوسي صاحب لمحافظ المكتبة، فاذا راجعتموه مهد لحضرتكم الطريق اليها، والعذر عند كرام الناس مقبول.

محبكم

جميل صدقي

في ٢٠ آب سنة ١٩٠٧»

(١) والآلوسي هذا كان بالمرصاد للزهاوي، بل كان يكن له العداوة الشخصية ومخطوطته التي نوهنا عنها خير شاهد على ذلك، فلا يستبعد - والحالة هذه - ان يتسبب محمود شكري الآلوسي في اتلاف كثير من آثاره التي تدل على مكانته وشخصيته وتفوقه على اقرانه طرا.

١١٩

قوله ويرد عليه تقسيم الدلالة آه معناه أن امتياز أقسام الدلالة الوضعية واعتبار الاشتراك وعدمه
والترادف [في] الألفاظ والتباين بينها إنما يتبين حق التبين وينضبط غاية الانضباط إلا بالمعنى الثاني للوضع لعدم
دخول المجاز فيه بخلاف المعنى الأول فإنه لدخوله فيه لا يتميز أقسام الدلالة أي الحقيقية كالمطابقة والمجازية
كالتضمن والالتزام لاحتمال كون لفظ واحد دالا باعتباري الحقيقة والمجاز ولا يتبين أيضا اعتبار
الاشتراك وعدمه والترادف والتباين لكون المجاز داخلا فيه لا يعلم كون الاعتبارين المذكورين
للمجاز أو للحقيقة أيضا فيما اجتمعا الحقيقة والمجاز بخلاف ما إذا لم يكن المجاز داخلا في معنى الوضع فيرجع
الكل إلى الحقيقة ... المجاز ... لفظ كان من الاستعمال في غير ما وضع له بالقرينة فيكون مدار المذكورات
بناء على المعنى الثاني أضبط وأكمل وأبسط وأسهل وهذا هو وجه دوران المذكورات عليه
عاصم بن إبراهيم بن أحمد بن حيدر كتبه لنفسه في يوم الأربعاء ١١٨٥

دراسات حول المدينة المنورة
(٢)

عارف حكمة

حياته ومآثره

أو

« شهي النغم في ترجمة شيخ الإسلام عارف الحكم »

تأليف

شهاب الدين أبي الثناء محمود بن عبد الله الألوسي

١٢١٧ - ١٢٧٠ هـ

حقق نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه

الدكتور محمد العيد الخطراوي

مكتبة دار التراث
المدينة المنورة - ص.ب ٢٨٨٥٢

مؤسسة علوم القرآن
دمشق - بيروت

الأعلام

أ

ب

غ

ف

الأماكن

فهرس المدارس ودور العلم

فهرست